
ميشال عون
ميشال عون
حلم
أم
وهم
سركيس نعوم

# ميشال عون

# حلم أم وهم

سركيس نعوم

تصميم الغلاف : الآنسة لولو بعاصيري
التنفيذ والصف : التعاونية الطباعية ـ بيروت
الطباعة : مطبعة المتوسط بيروت ت : ٨١١٣٧٣
الخطوط : عبد القادر اسماعيل

الطبعة الأولى
١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

# الإهداء

إلى أمي وأبي

إلى زوجتي وابنتي وابني

أهدي هذا الكتاب

سركيس

# مقدمة

## بقلم فؤاد بطرس

قطع سركيس نعوم عهداً على نفسه ، في مستهل كتابه بألا يعمد إلى تقويم عهد ميشال عون أو إصدار حكم عليه وبأن يلتزم حدود التحقيق في مؤلفه . فوفى بعهده وأنتج كتاباً يتصف بالموضوعية ، إذ وقف الكاتب على مسافة متساوية من ميشال عون وأخصامه ولم تراوده لا فكرة النقد ولا الإطراء ولا الموالاة ولا المعارضة ، فجاء مؤلفه ممتعاً يوفر للقارىء مزيداً من الاطلاع والمعرفة ومما سهل عليه ذلك اعتماده تبويباً ذكياً وأسلوباً سهلاً ولغة شفافة .

يتميز التحقيق الذي حواه هذا الكتاب بأن الكاتب حمل في إحدى يديه « كاميرا » المحقق وطاف بها بحرية وفطنة مسلطاً الأضواء هنا وحاجبها هناك ، ولا ننسى أن المحقق محلل سياسي لا بد أن يتأثر بخلفيات الأحداث وترابطها وأبعادها .

فمقابل الصمت الذي فرضه على نفسه لجهة التقويم نعم بحرية واسعة في التحقيق وقد أحسن ممارستها .

مما يزيد الكتاب متعة أن عهد ميشال عون ربما كان العهد الأكثر أهمية في حرب لبنان ليس بسبب الجدال الذي أثار والخصومات التي أججَّ فحسب بل لأن هذه المرحلة على قصر عمرها اختصرت بل اختزلت المأساة في جميع أطوارها ،

فاختزنت في طياتها كل التناقضات والخصومات والمناورات الداخلية والخارجية وكأنها صورة مصغرة للحرب بكليتها . وقد طاف سركيس نعوم بالقارىء في جميع الزوايا والمنعطفات إلى أن وصل به إلى باب الاستنتاج فتركه على عتبته ، بعد أن زوده بانطباعات ذات مغزى منبثقة من روايته للأحداث .

وإذا كان يتعذر إحصاء هذه الانطباعات واستعراضها فإنها توصي ببعض الملاحظات .

فالقارىء يدرك بدون عناء أن الأزمة اللبنانية أكبر من لبنان ومن أبطال اللعبة وأن ميشال عون إذ تصدى لها بشجاعة وإيمان لم يكن محاطاً بفريق عمل متكامل مؤهل لمواجهة مثل هذه الظروف الدقيقة .

كما يدرك بأن ثمة خللاً في التعامل مع العالم الخارجي العربي منه والدولي وأن هذا التعامل لم يميز بين استراتيجية الدول وتكتيكها مما تسبب بأكثر من إشكال .

أما التعامل مع الداخل فكان موفقاً من جهة وغير موفق من جهة أُخرى بمعنى أن ميشال عون استطاع بأسلوبه وسيكولوجيته أن يعبىء جمهوره حول مشروع ـ كان في الواقع إعلان أهداف وشعارات ـ وأن يعطيه ديناميكية فعلت فعلها ولكنه في المقابل نفّر فئات أُخرى كان بعضها قابلاً للحوار معه .

وغني عن القول أن ميشال عون كان يتمتع بمصداقية واسعة في سائر شرائح المجتمع مما وفر له هامشاً كبيراً للتحرك في مفاوضات ومناورات مع مختلف الجهات والدول لأن الرأي العام كان واثقاً بأنه لن يتجاوز الخطوط الحمر التي وضعها لنفسه وما كان يسميه « المقدسات » . فكان وفياً لعهده هذا .

فبقطع النظر عن التحولات التي تميزت بها سياسة الدول في تلك الحقبة وما اعتراها من التواء . قلما كانت هذه السياسة تُقرأ قراءة صحيحة في المقر الحكومي ، فلا عجب أن يكون وصل الحكم إلى الحائط المسدود .

وبالعودة إلى الرجل فأقرب ما يمكن أن يكون إلى صورته الحقيقية أنه كان ضابطاً لافتاً فأصبح رقماً صعباً في قيادة الجيش وانتهى رقماً مستحيلاً في رئاسة الحكومة .



حيال ما جرى كان لا بد أن ينقسم اللبنانيون في نظرتهم إلى ميشال عون وعهده وتقويمهما بين مؤيد مطلق ومعارض شديد يرى الأول في الرجل الخير كل الخير ويعزو الفشل إلى سواه ويرى الثاني في عهده السوء كل السوء ويحمّله مسؤولية الفشل .

وحدها محكمة التاريخ قد تصدر الحكم المنصف ، إلا أن المواطنين في هذه الأثناء لن يكفوا عن التساؤل : لماذا أصر ميشال عون على نهجه بعد أن تبين في مجرى حرب التحرير أن المعادلات تغيرت لغير مصلحته ؟

ومما يجعل هذا السؤال أكثر حراجة أن المساعي التي بذلها حينذاك للتأثير على المعادلة كان محكوماً عليها بالفشل لاصطدامها بمخطط استراتيجي دولي يشمل المنطقة بكاملها .

إن التعليق على هذه النقطة أدق من أن تتحكم به موالاة ومعارضة وبالعكس فإن ثمة فسحة واسعة للتصور والاجتهاد من زوايا أُخرى .

فهاذا مثلاً ، لو أن ميشال عون ولقد كان أصبح رمزاً يوم استفحلت الأزمة ، تحول إلى صاحب رؤيا وجنح وهو نوع من الصوفية انزلق إليها بفعل المثالية السياسية التي نادى بها فجاءت قراراته تحمل سمة مقاييس لا شأن لها والمقاييس المتعارف عليها ؟

ما من أحد يملك الجواب الجازم فيبقى باب التصور والتقويم مشرعاً على مصراعيه يعبره من يشاء .

# كلمة شكر

« ميشال عون حلم أم وهم » ، ليس القصد منه الحكم على « الجنرال » أو على أخصامه في الداخل وفي مقدمهم « القوات اللبنانية » والنواب . وفي الخارج وأبرزهم على الاطلاق سوريا ، وإنما القصد هو إطلاع الناس على ما تيسر لي تجميعه من معلومات ومعطيات عن « عهد عون » وعن الاحداث الجسام التي تخللته وفي مقدمها « حرب التحرير » و« حرب الالغاء » وعن ظروف ما قبل هذا العهد وذلك كي يعتبروا وكي يحولوا في المستقبل إذا تمكنوا دون تكرار ما حصل . ذلك أن آثار ما حصل على لبنان وفيه كانت سلبية جداً . ولعل ما يعيشه لبنان اليوم من مآس على رغم توقف الحرب العسكرية أبرز هذه الآثار .

طبعاً ، ليس « ميشال عون حلم أم وهم » تأريخاً . فالتأريخ يستلزم سنوات من البحث والتدقيق وملفات مفتوحة عند غير جهة محلية وإقليمية ودولية . وذلك ليس متيسراً الآن . وإنما هو محاولة متواضعة للاسهام في إعادة بناء الوطن من خلال الاعتبار من الماضي .

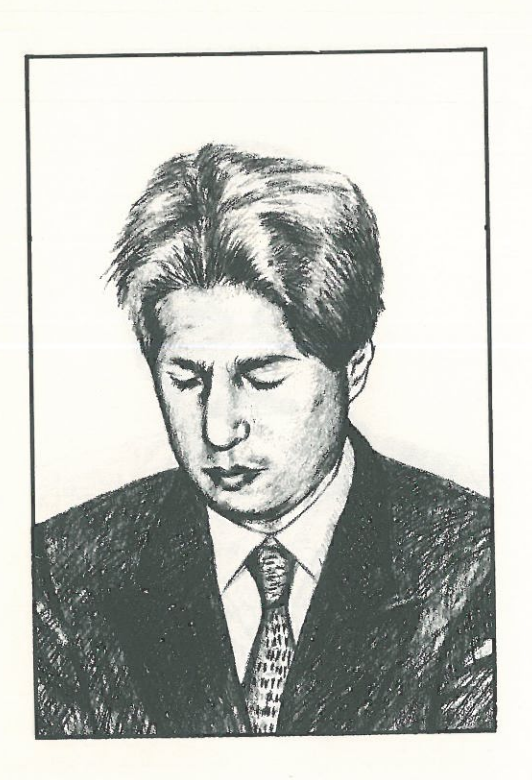
وإنني أغتنم هذه المناسبة لأشكر كل الذين ساعدوني في إنجاز « ميشال عون حلم أم وهم » وفي مقدمهم : أعضاء في فريقي العماد ميشال عون والدكتور سمير جعجع ، الى المحامي جورج عدوان والوزير ألبر منصور والوزير محسن دلول والوزير فارس بويز والمحامي شاكر أبو سليمان والمحامي كريم بقرادوني والمحامي فايز قزي والنائب مخايل الضاهر والسيد أنطوان نجم والآنسة لولو بعاصيري والآنسة نعمى خير الله والسيد علي منصور والسيد عيسى شاهين .

سركيس



# العماد ميشال عون

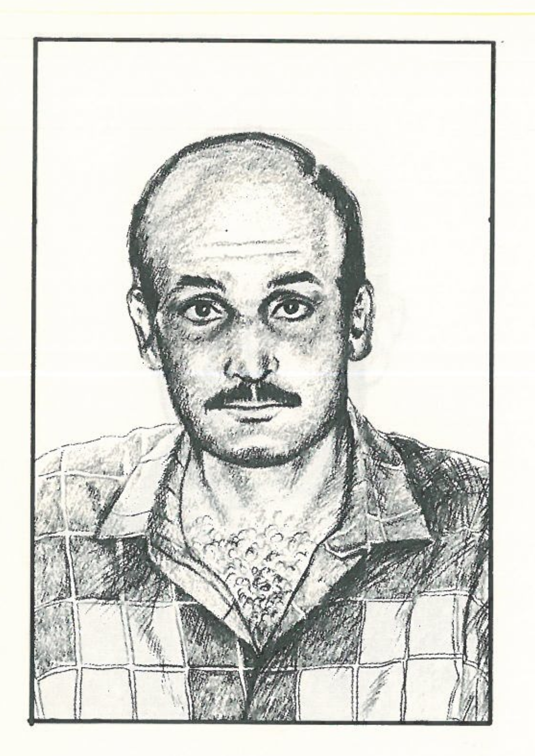
- نظيف الكف . يحب الاختلاط بالناس ، وعلاقاته معهم طبيعية وغير معقدة .
- يتقن التكتيك ومولع بالاعلام . واستراتيجيته المفضلة الهروب الى الامام .
- يكوّن نظرية حول موضوع معين ، فتتحول واقعاً عنده يتعـاطى معه عـلى انه حقيقة ثابتة .
- يهمل التفاصيل ويهتم بالاطار العام . يبسّط الأمور ، واسع الثقافة العامة .
- سريع الانفعال . ويحاول إخفاء ذلك أحياناً .
- لكل مشكلة تعرضها عليه حل فوري عنده . وعنده أجوبة عن كل شيء .
- شكاك بطبعه في كل شيء وفي معظم الناس . لكنه إذا وثق صارح .
- الرمادي ليس في قاموسه . هناك فقط الأبيض والأسود . الخير والشر .
- يستخفّ بأعدائه .
- يقول عارفوه انه لم يتغير منذ ١٩٧٥ ولغاية ١٩٨٨ .



# الرئيس أمين الجميّل

- فوقي ومتشاوف .
- على وجهه قناع دائم .
- متردد في قراراته في نظر معظم الناس .
- مرن في الكلام ومتشدد في الواقع .
- يهتم بالمظاهر .
- كل شيء تكتيكي عنده . والمقياس شخصه ومصالحه .
- يتذاكى ويتشاطر ويبخس الآخرين قدرهم والقيمة .
- وصل بالإرث .
- أتى بإجماع عليه . ترك المشاكل من دون حل حتى آخر دقيقة . وذهب بإجماع ضده .

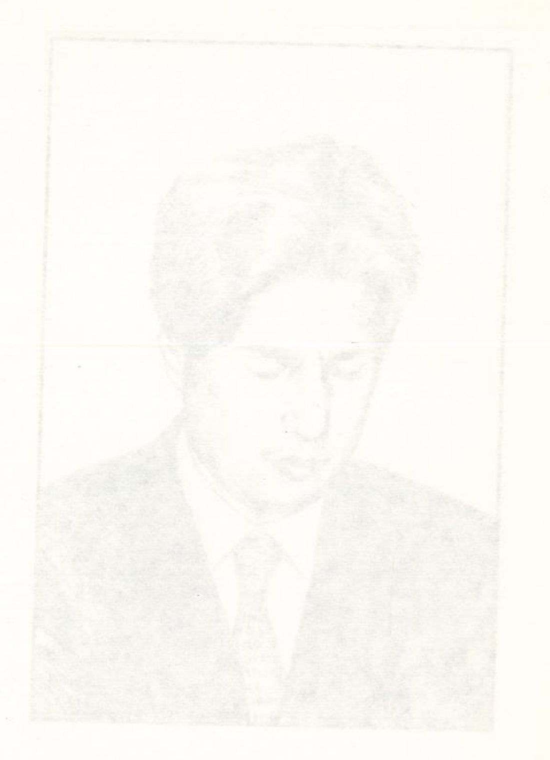


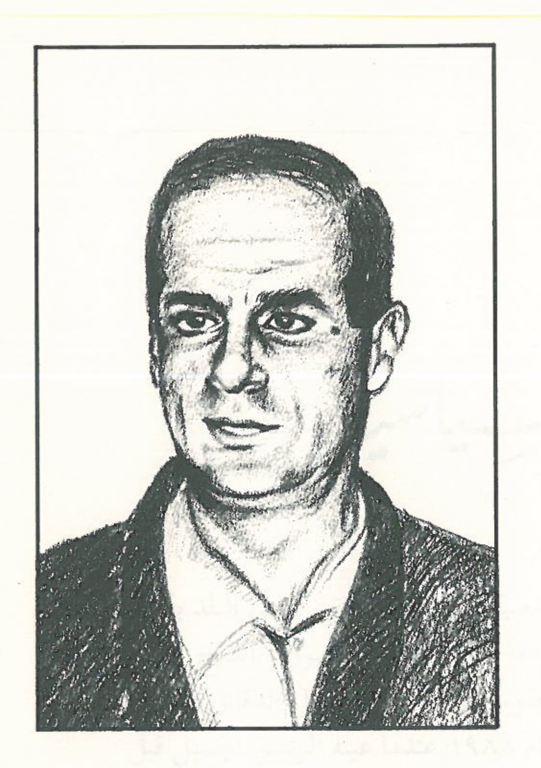


# الدكتور سمير جعجع

- استراتيجي وصاحب مشروع .
- يتقن درس موازين القوى معظم الأحيان .
- واقعي . لا يخشى الانكفاء عند الحاجة .
- باطني ومناور .
- منظم بارع ويتقن التعامل مع التفاصيل .
- عندما يصمم على شيء لا يتوقف عند أي اعتبار .
- يؤمن بالنخبة القائدة .



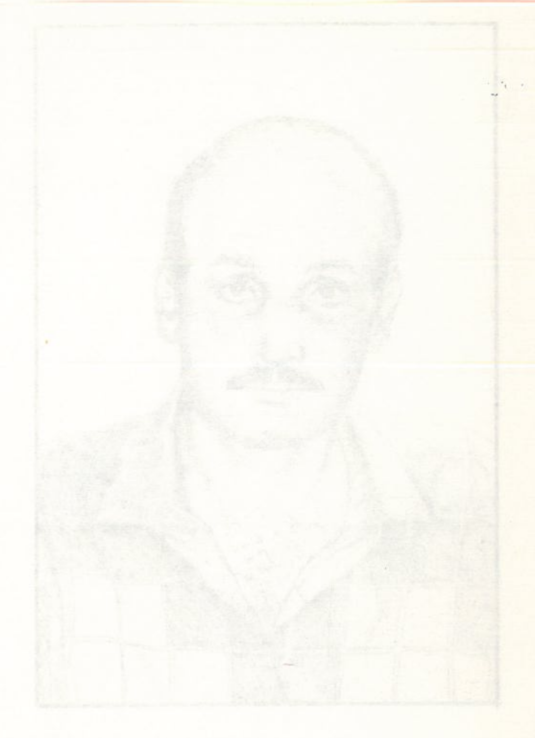


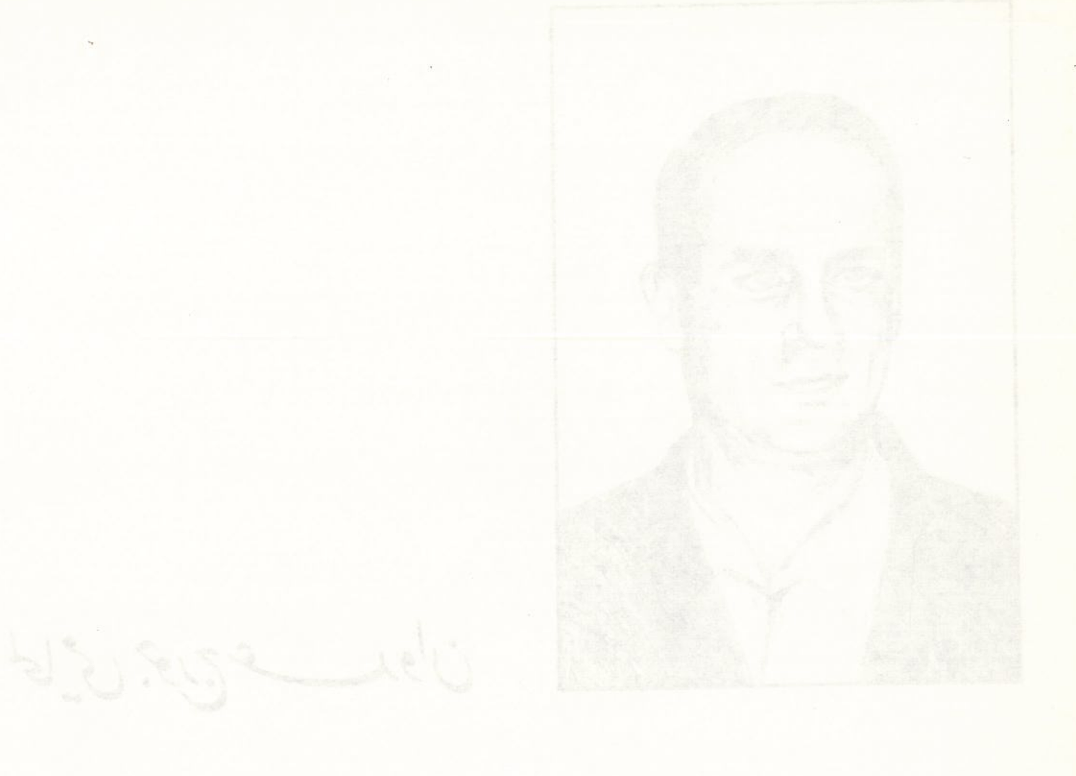


# المحامي جورج عدوان

- سياسي عتيق على رغم صغر سنه .
- كان في قلب الاحداث منذ العام ١٩٧٣ ولغاية انتهاء الحرب في ١٣ تشرين الأول ١٩٩٠ .
- بدأ مؤمناً بدولة المؤسسات . وتحول الى المسيحية السياسية خلال الحرب .
- دوره كان وفاقياً داخل الصف الواحد ومتشددا مع الآخرين .
- لا يحب الظهور . غير مستعجل . يوظف عامل الوقت الذي لا يستطيع أن يتجاوزه أحد .
- استراتيجي لدرجة أنه يهمل التكتيك أحياناً .
- للوضعين الدولي والاقليمي أثر كبير في تحليلاته .
- لبنان عنده وطن حرية وديموقراطية وعدالة قانون وتنوع .
- عودة المهجرين عنده بداية قيامة لبنان .







# البدايات السياسية

ميشال عون السياسي ومحرك الجماهير الشعبية والطامح الى تغيير ما في البلد يكون هو منفذه ، لم يولد فجأة في العام ١٩٨٤ عندما عينه رئيس الجمهورية الشيخ أمين الجميل قائداً للجيش بدلاً من العماد إبراهيم طنوس . ولا هو ولد قبل الدقائق الأخيرة من يوم الثاني والعشرين من شهر أيلول من العام ١٩٨٨ عندما عينه الرئيس الجميل قبل انتهاء ولايته بقليل رئيساً لحكومة انتقالية تتولى السلطة بعد تعذر انتخاب خلف له .

ميشال عون هذا بدأ يتكون منذ العام ١٩٦٩ تاريخ أول صدام مسلح بين الجيش اللبناني والفدائيين الفلسطينيين . وقد طبع هذا الصدام تكوينه بحيث بات الوجود الفلسطيني المسلح على أرض لبنان غير الخاضع للسلطة اللبنانية والمستهتر بكل القوانين اللبنانية والأعراف هاجسه . إذ صار وقفه عند حد معين همه الوحيد وكذلك استرجاع سيادة الدولة وسيطرتها والهيمنة .

وجاء استمرار الانفلاش الفلسطيني بين العامين ١٩٦٩ و١٩٧٣ ولا سيما في المدن واستمرار انتهاك الانظمة والقوانين على رغم إتفاق القاهرة الذي حدد للوجود الفلسطيني والتحرك أساساً وقواعد ومناطق ليرسخ هذين الهاجسين والهم ليجعله مقتنعاً بأن لا سلامة للبنان ولا استمرار إلا إذا استعاد قوته وسلطته وهيبته والسيادة .

وعندما حصل الصدام الثاني بين الجيش والفدائيين الفلسطينيين في العام ١٩٧٣ فإن النقيب عون ، وكان يومها في الجنوب قائداً للكتيبة المدفعية في منطقة الجنوب العسكرية ، ظن مثلما ظن رفاقه من العسكريين أن الوقت حان لاسترجاع المقومات الوطنية المفقودة . وكان واثقاً من حتمية انتصار الجيش في معركته الفلسطينية هذه ، لكنه صدم عندما أقدمت السلطة السياسية ، والجيش على أبواب الانتصار ، على وقف العمليات العسكرية تجاوباً مع دعوات عربية إجماعية نقلها اليها السفراء العرب المقيمون

في لبنان . وتحولت صدمته نقمة على السلطة السياسية وعلى الطبقة السياسية برمتها لأنها أفسحت في المجال بتجاوبها أمام تلقي الجيش ضربة معنوية وتالياً أمام مزيد من الانفلاش الفلسطيني وأمام بدء مرحلة قضم السلطة والسيادة من قبل الفدائيين الفلسطينيين تمهيداً لانشاء دولة فلسطينية ضمن الدولة اللبنانية .

وتضاعفت هذه النقمة في العام ١٩٧٤ عندما عينت السلطة السياسية قائداً جديداً للجيش هو العماد حنا سعيد بعد تزكيته من الرئيس كميل شمعون رئيس حزب الوطنيين الاحرار ومن الشيخ بطرس الخوري صديقه وصديق الرئيس فرنجيه وأحد كبار رجال المال في لبنان . ولم يكن تضاعفها لحقد على شخص العماد سعيد وإنما لتجاهل السلطة السياسية الوضع داخل الجيش الذي كان يميل الى العقيد جول بستاني والى رؤيته قائداً للجيش نظراً الى الكفايات التي كان يتحلى بها . وقد أدى ذلك الى إرفاق النقمة على السلطة السياسية والسياسيين بنقمة أخرى على القيادة العسكرية . وقد عبرت عن ذلك أجواء الانتقادات والتساؤلات التي نشأت في أوساط الجيش وتحديداً في أوساط الضباط الصغار ، إذا جاز التعبير ، من نقباء وملازمين أول ورواد .

وفي هذا الجو غير المرتاح والمشكك اغتيل معروف سعد في صيدا في ١٩٧٥ في أثناء سيره على رأس تظاهرة جماهيرية حاشدة احتجاجاً على شركة بروتيين . وتوتر الوضع في المدينة وحصلت اضطرابات دامية . اضطرت الرئيس سليمان فرنجيه ورئيس الحكومة رشيد الصلح الى التوافق على إنزال الجيش في صيدا لاعادة الهدوء ولتلافي الاسوأ . ونزل الجيش الى أسواق صيدا وأزقتها تنفيذاً لأوامر القيادة السياسية في حين أن قيادته كانت تفضل تأخير نزوله ريثما تضع خطة محكمة لذلك . وأثار نزوله موجة اعتراضات واسعة من جماهير صيداوية موالية لسعد ومتعاطفة مع الفلسطينيين . ووقعت صدامات دامية واشتباكات ووجد الجيش نفسه مقطع الاوصال فلا هو قادر على العودة الى ثكنته لئلا يسجل عليه ذلك خسارة ولئلا يسمح بوقوع صيدا تحت السيطرة الفلسطينية الكاملة . ولا هو قادر على الاستمرار في إطلاق النار لأنه يكون كمن يصطدم بشعبه وبالناس الذين يفترض أن يدافع عنهم .

وفي ظل هذا الواقع عاد الجيش الى مواقعه السابقة والى ثكنته وانفجرت حملة سياسية ضده وتحديداً ضد قيادة منطقة صيدا العسكرية المتمثلة بالعقيد أحمد زكا مطالبة بمحاكمته . ولم تستجب السلطة الى هذا المطلب لكنها نفذت في حق زكا إجراء أسكت أصحاب الحملة وأرضاهم وهو إبعاده الى الارجنتين ملحقاً عسكرياً في سفارة لبنان .

ميشال عون الذي عاش هذه المرحلة بدقائقها والتفاصيل وكذلك عدد كبير من



الضباط المتنوعي الرتب العسكرية والانتماءات الطائفية والمذهبية لم يستطع تقبل ما حصل . فازدادت أحاديثه الرافضة الواقع الجديد وراح يحض زملاءه الضباط على القيام بشيء ما لتغييره محملاً مسؤولية حصوله الى السياسيين عموماً والى القيادة العسكرية خصوصاً .

ووصلت الى قيادة الجيش تقارير تفيد بأنه يحضر انقلاباً عسكرياً وكذلك الى رئيس الجمهورية سليمان فرنجيه . وكان رد فعل فرنجيه غضباً وعتباً على نائب رئيس الأركان للعمليات العميد موسى كنعان إذ قال له « بعد ناقص تتآمر علي إنت يا ابن الكورة » علماً انه لم تكن له أدنى يد في تصرفات عون وأقواله .

وكان رد فعل قيادة الجيش تشكيل لجنة عسكرية للتحقيق مع عون من العقيد جول بستاني رئيس الشعبة الثانية والعقيد أحمد زكا قائد منطقة الجنوب العسكرية والعقيد قزي قائد سلاح المدفعية والعقيد أنطوان بركات . وبعد الاستماع اليه غير مرة لم تتخذ اللجنة أي إجراء في حقه لأنها رأت انه يطرح أفكاراً أو يقدم طروحات من دون أن يقرنها بعمل فعلي يترجمها ولأن بعضها لم يكن بعيداً عن هذه الطروحات واكتفت بنقله من صيدا الى وزارة الدفاع في اليرزة بعدما تزايدت التهديدات الموجهة اليه سواء من الفلسطينيين أو من اللبنانيين المتعاطفين معهم .

أثار طرح ميشال عون الهجومي على السياسيين وعلى قيادة الجيش انتباه مجموعة سياسية مدنية أطلق عليها اسم « التنظيم » يقودها جورج عدوان كانت أقامت في النصف الأول من السبعينات علاقة مع عدد من كبار الضباط في الجيش تخللتها جلسات نقاش وحوار حول الوضع في البلد في ضوء الانفلاش والتعدي الفلسطيني على مؤسسات الدولة وحول ضرورة وضع حد لهذا النوع من الممارسات . وفي إحدى اللقاءات مع العقيد جول بستاني تحدث عدوان فأطلق المآخذ على السياسيين والجيش وطالب بحلول جذرية للوضع السائد . ورد عليه بستاني بالقول : انت يجب أن تلتقي مع « ثورجي » . مع شخص يريد أن يطلق ثورة هو ميشال عون . فوافق عدوان . كان اللقاء الأول بين عون و« التنظيم » والذي أرسى أسس علاقة طويلة استمرت في شكل أو في آخر الى حين مغادرته القصر الجمهوري في بعبدا قسراً يوم ١٣ تشرين الأول ١٩٩٠ .

وفي هذا اللقاء شعر ميشال عون وجورج عدوان انهما متفقان على كل الطروحات . فالاثنان يريدان أن يقودا ثورة ، الأول من داخل الجيش والثاني من خارجه ، على السياسيين وعلى القيادات التي لا تقوم بدورها وعلى الأحزاب التقليدية

القائمة . وعلى الاقطاع السياسي وذلك من أجل إقامة دولة عادلة وقادرة وقوية . وبدا من خلال الحوار الذي حصل والمناقشات التي جرت ان في فكر عون ثوابت ثلاثة أولها الجيش ودوره الذي لا غنى عنه في أي مشروع يطرح لانقاذ البلد . وثانيها نقمة على السياسيين الذين أوصلوا البلد الى الحال المتردية الراهنة . وثالثها الشعب وطريقة تحريكه في الاتجاه الصحيح ومدى تجاوبه مع طروحات الانقاذ . وتعددت اللقاءات بين عون و« التنظيم » . لكنه لم ينتسب يوماً اليه .

فالتنظيم كان « حركة شعبية » ولم يكن حزباً بالمعنى الحقيقي للكلمة وتالياً لم يكن له نظام عضوية وانتساب وما الى ذلك . وبهذه الصفة تمكن في العامين ١٩٧٣ و١٩٧٤ من تدريب ١٦ ألف لبناني كان من بينهم منتمون الى حزب الكتائب وحزب الوطنيين الاحرار وأحزاب أخرى . وكان همه قيام حركة مقاومة تدافع عن مبادئه وأبرزها وقف تحكم الغرباء بلبنان ووقف استباحتهم الأرض والحرمات وانتهاك السيادة وتكوين طبقة سياسية جديدة بذهنية منفتحة . ولهذا السبب كان تعاطي « التنظيم » مع الجيش أسهل من تعاطيه مع الأحزاب القائمة التي كانت تعتمد نظام الانتساب وبطاقات العضوية .



# عون في حرب السنتين

بعد مرور أشهر قليلة على بدء الحرب في العام ١٩٧٥ بدأ الجيش يتفكك . فالملازم أول أحمد الخطيب إنشق عن الجيش مؤسساً جيش لبنان العربي وراح يجتاح الثكنات الواحدة تلو الاخرى في عدد من المناطق مستعيناً بدعم جهات غير لبنانية . وعدد كبير من الضباط المسلمين والعناصر تركوا الجيش وبقي معظمهم في البيوت والمنازل . والضباط المسيحيون بقي قسم منهم في الخدمة في حين تركها قسم آخر لا يستهان بعدده مبررين تصرفهم بأنهم لا يستطيعون الاستمرار في ظل غياب الأوامر الواضحة والهرمية العسكرية والتراتبية . ومن الضباط المسيحيين الذين بقوا في اليرزة كان ميشال عون وموسى كنعان وألبر منير واميل لحود وجول بستاني . في تلك الفترة قام عدد من مسلحي الاحزاب في المنطقة الشرقية بمهاجمة الثكن للاستيلاء على سلاحها وخصوصاً ثكنة الفياضية والمدرسة الحربية ونجحوا في ذلك . كما جرت محاولة فاشلة للاستيلاء على وزارة الدفاع . ولمواجهة هذا الوضع المزعج على الجبهات الممتدة من عاريا الى الكحالة وبسوس وغاليري سمعان والمتحف اجتمعت غرفة عمليات عسكرية في اليرزة شارك فيها « التنظيم » بشخص مؤسسه ورئيسه جورج عدوان . ونجحت في استعادة بعض الاسلحة التي نهبت كما حالت دون استيلاء المسلحين أو غيرهم على أسلحة كتيبة مقر عام وزارة الدفاع التي كانت تضم مدافع وملالات وأسلحة فردية والتي قرر الضابط المسؤول عنها تركها الى بيته بعدما غادرها الضباط والعناصر المسلمون .

وكان ميشال عون من المشاركين في غرفة العمليات هذه وكان يومها في منصب مساعد قائد سلاح المدفعية . ولم يكن أبرز ضباط الغرفة ولا أبرز الضباط الذين بقوا في اليرزة . لكنه برز في ما بعد بمثابرته على العمل وبقائه في وزارة الدفاع منفذاً للمهمات التي يكلف بها من قبل رؤسائه المباشرين . كما برز خلال حرب السنتين في معركتين كبيرتين وقعتا في الكحالة في ٢٧ و٢٨ آذار ١٩٧٦ والثانية في تل الزعتر في العام ١٩٧٦ ( حزيران وتموز وآب ) .

معركة الكحالة :

شهدت الكحالة معارك عدة مهمة منذ اندلاع الحرب في ربيع الـ ١٩٧٥ ، لكن المعركة الاهم كانت في السابع والعشرين من شهر آذار ١٩٧٦ إذ تمكن الفلسطينيون في

بدايتها ولا سيا جبهة التحرير العربية الموالية للعراق من تسجيل اختراق كبير للجبهة جعلهم على بعد زهاء ١٥٠ متراً من كنيسة الكحالة الشهيرة من الجهة العليا فاضطرب المدافعون من عسكريين وحزبيين باعتبار ان الجبهة كانت مقسمة بين الفريقين . وترك أحد الضباط الجبهة قاصداً وزارة الدفاع ودخل غرفة العمليات وقال باكياً : لقد سقطت الكحالة . والفلسطينيون قادمون الى هنا ، فصفعه ميشال عون وقال له : انت ضابط أمامك خيار من اثنين . إما أن تبقى في موقعك وتحارب الى أن تسقط فيه وإما أن تفيد رؤسائك وبطريقة عسكرية لائقة لا مكان فيها للانفعال والبكاء .

بعد ذلك انتقل الجميع الى البحث في كيفية استعادة المناطق المخترقة والمحافظة على الجبهة في وجه أي هجوم جديد . فأعطى عون الأوامر الى المدفعية المركزة في منطقة برمانا بتوجيه قصف كثيف ومتدرج على المنطقة المخترقة وحتى مسافة ١٠٠ متر من مواقع الجيش . وتحرك الجيش والتنظيم في اتجاه الجبهة لاسترداد ما فقد ، وتم له ذلك .

وقد أعطت هذه المعركة الناجحة عون بعض الارجحية على زملائه الضباط وذلك نظراً الى القدرة التي أظهرها سواء على القيادة العسكرية أو على العمل المدفعي المنظم .

معركة تل الزعتر :

معركة تل الزعتر لم تبدأ عشوائية . ولم تكن رد فعل مباشر على عمل فلسطيني معين . وإنما كانت عملية مخطط لها ومتخذ في شأنها قرار واضح من قبل المجموعة العسكرية المقاتلة في وزارة الدفاع والتي كان ميشال عون من عناصرها البارزين ومن قيادة « التنظيم » المتعاونة مع الجيش في شكل شامل بحيث أصبح الاثنان فريق عمل واحد .

وإثر اتخاذ القرار تقرر أن يبحث فيه مع الاطراف الفاعلين على الساحة المسيحية في ما سمي المنطقة الشرقية . وذلك بقصد الحصول على موافقتهم وتالياً على مشاركتهم في تنفيذه .

وكان البحث الأول مع حزب الوطنيين الاحرار الذي كان شبه مشارك في اتخاذ القرار . فوافق عليه وعلى الاشتراك في تنفيذه . وكذلك فعل الباش مارون و« حراس الارز » و« جيش لبنان » بقيادة الرائد فؤاد مالك عندما عرض الأمر عليهم ، أما الشيخ بشير الجميل فقال للموفدين الذين استمزجوه رأيه في ذلك الحين انه لا يستطيع المشاركة في العملية لأنها في منطقة المتن .

وبدأت التحضيرات للمعركة ، وفي خضمها جرى اتصال آخر مع الشيخ بشير



الجميل ومع حزب الكتائب . فقال بشير انه مع المعركة لكنه لا يستطيع المشاركة فيها . وقال الشيخ أمين الجميل رئيس إقليم المتن انه معارض صراحة لها .

وعلى رغم النتائج غير المشجعة هذه حدد موعد العملية في السادسة والنصف من صباح يوم الثلاثاء الواقع في ٢٢ حزيران ١٩٧٦ . وبدأت التحضيرات العملية لها في ثكنة مار شعيا التي كانت مشتركة بين التنظيم والجيش ، وفي غرفة العمليات وقبل الموعد بساعات اتصل رئيس المخابرات العقيد جول بستاني بالملازم أول فؤاد الأشقر وأبلغ اليه انه يريد التحدث مع ميشال عون وعدد من الضباط لكي يضاعفوا اتصالاتهم ذلك أن الشيخ بيار الجميل رئيس حزب الكتائب اتصل به مبلغاً اليه معارضة العملية . واتصل كذلك بالرهبانيات طالباً منها وقفها . وتقرر نتيجة لذلك أن يصعد الى بكفيا وفد مؤلف من ميشال عون والآباتي أبي فاضل وداني شمعون للبحث مع أمين الجميل في دوافع معارضته عملية تل الزعتر ، فصعد لكنه لم يتوصل واياه الى إتفاق على هذا الموضوع . فاتصل أعضاؤه بالعقيد بستاني وتشاوروا معه بالقضية .

بعد ذلك عقد الضباط وقيادة التنظيم اجتماعاً ليلياً قبل ساعات من العملية وقالوا : إن قرارنا بيدنا مين ما مشي يمشي . نحن أخذنا قرارنا . ونحن مشاركون . وإذا لم نكن مستعدين لاتخاذ القرارات بأنفسنا في كل شأن نعتبره صائباً فلا لزوم لها ، ووضعت اللمسات الأخيرة على الخطة . وكان أول بند فيها التمهيد لتحرك المجموعة العسكرية بقصف مدفعي مركز على المخيم وعلى كل مرابض المدفعية الفلسطينية في تلك المنطقة وذلك لتمكينها من التحرك في أرض مكشوفة قبل الوصول الى دير مار روكز بأقل خسائر ممكنة .

وهكذا صار ـ إذ في السادسة صباحاً إنطلقت المدافع تصب حممها وانطلقت المجموعة نحو دير مار روكز لكنها فوجئت « بكمين » كتائبي عند مفترق عين سعادة كانت تعليمات عناصره منع المجموعة من التقدم وتالياً منع العملية من الحصول . واتصل من المجموعة الضابط فؤاد الأشقر بغرفة العمليات وكان الرأي واحداً هو ضرورة الاستمهال للاتصال وبعد نصف ساعة جرى اتصال . ثم أعطي الأمر ببدء العملية لازالة الحاجز ـ الكمين بالقوة . وبعد زهاء ٢٠ دقيقة أخلى عناصر «الكمين» الطريق عندما تأكدوا أن لا تراجع وأن معركة قد تنشب وتابعت المجموعة سيرها وبدأت عملية تل الزعتر وشارك فيها الكتائبيون بعد زهاء اسبوع لكنها لم تجر بحسب ما اشتهى مقرروها وواضعوا خطتها . إذ كان في حسابهم أنها ستكون عملية سريعة تدوم بين ٣ أيام وأسبوع وتكون خسائرها معقولة ومحمولة تؤدي في نهايتها الى إرغام الفدائيين الفلسطينيين في المخيم على تسليم سلاحهم الى الجيش وتضعه كله تحت سيطرة السلطة

اللبنانية . لكنها بدلاً من ذلك كانت عملية قاسية وطويلة إذ استمرت ٥٢ يوماً كما كانت نتائجها مروعة ووحشية ، نظراً الى المجازر التي ارتكبت خلالها وتحديداً بعدما تم حسمها . ولعل السبب الابرز لذلك، كان الاستنفار السريع الذي أعلنه الفلسطينيون داخل المخيم فور بدء القصف الممهد للهجوم والذي تمكنوا من تطبيقه بسرعة مستفيدين من تأخر المجموعة العسكرية ٢٠ دقيقة في بدء هجومها بسبب حاجز عين سعادة الكتائبي . أو بالاحرى هكذا اقتنع المخططون للعملية ومنفذوها وفي مقدمهم ميشال عون . وبقيت هذه العملية بكل ما رافقها سواء عند التحضير لها والتخطيط أو عند التنفيذ في ذاكرة ميشال عون . لم ينسها . وكان يتذكرها أمام أصدقائه ومنهم جورج عدوان . « شايف ألا تذكر ماذا فعلوا في معركة تل الزعتر » ، وكان لها مع الحوادث الأخرى التي سبق أن حصلت مثل إستيلاء الأحزاب على أسلحة الجيش في بعض الثكن العسكرية أثر كبير في تفكيره السياسي أو بالاحرى في منهجه السياسي في ما بعد عندما عين قائداً للجيش وعندما عين بعد ذلك رئيساً لحكومة انتقالية .

لم يكن لسوريا ، على رغم الاعلام الفلسطيني الواسع في ذلك الحين أي دخل في عملية تل الزعتر . فالعملية خطط لها ونفذت بعد انتخاب الياس سركيس رئيساً للجمهورية وقبل تسلمه سلطاته الدستورية . والمخططون والمنفذون كانوا مجموعة عسكرية نظامية ذات قرار مستقل عن القيادة العسكرية غير الموجودة في حينه وأخرى مدنية بالتعاون مع الأحزاب والتنظيمات المسيحية القائمة . وتنفيذها تم في وقت كان الرئيس المنتخب يريد إقفال الملف العسكري ليبدأ عهده باستقرار أمني وفي وقت كان كبار الضباط في اليرزة ضد أي عمل عسكري أيضاً لأنهم كانوا يريدون أن يربطوا أنفسهم في شكل أو في آخر بالرئيس الجديد .

**أين وجد نفسه ميشال عون بعد معركة تل الزعتر ؟**

لم يجد نفسه على حد قول قريبين منه في تلك المرحلة . فهو كان مع الذين عارضوا الدخول العسكري السوري الى لبنان في ذلك الحين واعتبر أن الوجود السوري لا ينهي الحرب في لبنان.ورأى أن حرب السنتين لم تؤد الى ما كان يجب أن تؤدي اليه على رغم التضحيات التي قدمت إذ بدلاً من استعادة الدولة سلطتها من الفلسطينيين « الغرباء » وبدلاً من تشليحهم السلاح وإزالة الدولة التي أقاموها داخل الدولة . بقي كل ذلك وأضيف اليه وجود « غريب » آخر هو الوجود السوري .

كان يرى أن المشكلة لا تحل إلا بإنشاء « جيش قوي » وبسياسيين رجال دولة لا أكلة جبنة ومحترفين . ولذلك ذهب أو أرسل ، لا فرق ، في دورة تدريبية الى فرنسا لم يعد منها إلا في العام ١٩٧٩ .



# عون وبشير الجميل

انتقد بشير الجميل ميشال عون كثيراً في أثناء وجوده في دورة عسكرية في فرنسا بين العامين ١٩٧٧ و١٩٧٩ . وعبر عن شعوره هذا أمام كثيرين منهم أنطوان نجم رئيس لجنة الدراسات الاستراتيجية في القوات بقوله : « أتمنى لو كان هنا الآن لمساعدتنا بتفكيره فهو فهيم » . وعندما عاد في العام ١٩٧٩ عرفه بشير على نجم فنمت بينهما علاقة صداقة توثقت مع الايام . واتخذت شكل اللقاءات المستمرة ، سواء في بيته ، أو في بيت نجم أو في ثانوية الجديدة التي كان يديرها هذا الأخير . وكونه عسكرياً لا يجوز أن تكون له علاقات بعناصر غير شرعية و«ميليشيوية».كان عون يتحاشى أن يظهر أن له علاقة ببشير . ولذلك فإن لقاءات الاثنين نادراً ما كانت تتم خارج المجلس الحربي الكتائبي في الكرنتينا حيث كان يتخذ أقصى الاحتياطات لئلا يعرفه أحد في أثناء دخوله الاجتماع أو خروجه منه أو كي لا يتعرف عليه أحد . والقليل من هذه اللقاءات تم في ثانوية الجديدة وكان يحضرها الى جانب بشير ايلي حبيقة وزاهي بستاني وآخرون تفرض طبيعة البحث وجودهم .

بعد السابع من تموز تاريخ توجيه ضربة قاسية الى ميليشيا حزب الوطنيين الاحرار « توحيداً للبندقية المسيحية » بدأت « القوات اللبنانية » بزعامة بشير الجميل تبحث في فكرة أساسية هي : هل يمكن أن تكون هناك علاقة بين المقاومة والشرعية ؟ وهل يمكن أن تكون هذه العلاقة طبيعية ؟ وتناولت لجنة الدراسات الاستراتيجية التي كان رئيسها انطوان نجم ، وكان عون وسمير جعجع من أعضائها ، هذه المسألة ببحث مستفيض ونقاش جدي في اجتماعات عدة عقد بعضها في القطارة مركز جعجع أو في ثانوية الجديدة . وكان عون يقف في الابحاث والنقاشات مع الدولة دائماً أي مع السلطة الشرعية . ولم يكن يخفي تمسكه بصيغة الـ ١٩٤٣ وكان يقول لمقربين من بشير : « أنا مع بشير صحيح . لكن إذا أراد أن يعمل كياناً مسيحياً فأنا ضده » . أما الآخرون أي ممثلو القوات فكانوا يحاولون التمييز بين الميثاق والصيغة . وذلك في معرض محاولة اقناع عون بموقفهم . فالميثاق هو عبارة عن توافق المسيحيين والمسلمين في لبنان على العيش المشترك . وهذا أمر ثابت لا يمكن أن يكون موضع نقاش ويجب ألاّ يكون موضع نقاش . أما الصيغة فهي العملية التطبيقية للميثاق . والصيغة التي اعتمدت في العام

١٩٤٣ لم تعد صالحة ولا بد من إيجاد أخرى بديلة . والصيغة البديلة هي في نظرهم الفيديرالية التي تؤمن مساواة تامة وحقيقية بين المجموعتين الاسلامية والمسيحية في لبنان . وكان لبشير موقف خاص من هذه الأمور لكنه احتفظ به لنفسه لأنه كان « منيشناً » على رئاسة الجمهورية .

إلا أن هذا الاختلاف في الرأي والموقف لم يفسد الود بين عون والقوات . فهو تلاقى معها كونه مقاوماً السيطرة الفلسطينية على لبنان والسورية وكونها مقاومة للسيطرتين إياهما .

وتتابعت الاجتماعات بين عون والقوات واستمر التنسيق وظهر ذلك بوضوح في اجتماع سري عقد يوم ٢٧ أيلول ١٩٨٠ في دير سيدة البير رأسه المغفور له الدكتور شارل مالك وضم بشير الجميل وانطوان نجم وميشال عون وسمير جعجع وايلي حبيقة وفادي أفرام وزاهي بستاني وجوزف أبو خليل وسليم الجاهل وآخرون . ودرس المجتمعون ورقة عمل أعدها نجم وعون عن كيفية وصول المقاومة الى الحكم في العام ١٩٨٢ تضمنت تسع سيناريوهات . وقد تم اتباع هذه الورقة حتى ٢٣ آب ١٩٨٢ موعد انتخاب بشير الجميل رئيساً للجمهورية .

وفي أواخر العام ١٩٨٠ اجتمع في بيت نجم في الجديدة ايلي حبيقة وميشال عون . وبعد مداولات ومناقشات إتخذ الثلاثة قراراً مبدئياً بالالحاح على الشيخ بشير كي يلح بدوره على الرئيس الياس سركيس من أجل تعيين عون قائداً لموقع جبل لبنان وتحديداً من أجل تسليمه ما كان يسمى في حينه « أفواج الدفاع » . وانطلقوا في قرارهم من اقتناع بضرورة قيام تحالف ما أو تنسيق وتعاون على الأقل بين سركيس وبشير خصوصاً وبين الشرعية والمقاومة عموماً . واقتنع بشير باقتراح الشباب وطرحه على سركيس في اتصال معه فاستمهله سركيس الى ما بعد الخامس عشر من شهر كانون الثاني ١٩٨١ موعد عودة قائد الجيش العماد فيكتور خوري من سفرة في الخارج لأن التعيين يجب أن يصدر عنه . بعد ذلك بوقت قليل زار العقيد جوني عبده رئيس المخابرات زاهي بستاني ، وقال له : « نحن نريد ضابطاً لنسلمه الجبهة من كفرشيما الى البحر . فمن تريدون ؟ » فسأل زاهي بشير ثم أجاب : ميشال عون . وهنا جمد عبده . وبعد لحظات من التأمل والتفكير علق على التسمية بالفرنسية قائلاً : Avez-vous bien réflechit à vos risques et périls وترجمتها « هل فكرتم جيداً قبل التسمية ؟ وعلى كل حال إن مسؤولية التسمية تتحملونها أنتم » . وذلك يعني في العامية « ذنبكم على جنبكم » .



وتسلم عون مسؤولية هذه الجبهة ورأى في ذلك فرصة سانحة لترجمة أفكاره ونظرياته على نحو عملي . وأولاها خلق روح الجماعة والفريق . وقد نجح في ذلك في « أفواج الدفاع » التي تسلم قيادتها ، وثانيتها أن الجيش لا ينقسم طائفياً وانه يمكن أن يستمر موحداً . وان إنقسامه يتسبب فيه السياسيون . وقد نجح في ذلك جزئياً إذ خاضت الافواج التي كان يقود والتي كانت تضم نسبة وان قليلة من عسكريين مسلمين معارك على خطوط التماس مع جيش التحرير الفلسطيني ولم تنقسم ولم تفرط . أما ثالثتها فكانت أن توحيد الجيش يؤدي الى توحيد السياسيين وتوحيد البلد وليس العكس .

وأدت محاولته هذه الى توتير علاقاته بالشيخ بشير وبـ« القوات » عموماً التي كان لها مقاتلوها على الأرض وعلى الجبهات في منطقة عمل « أفواج الدفاع » الأمر الذي أدى الى احتكاكات عدة معها . وعزز التوتير وجود مجموعات منافسة من ميليشيا الاحرار وغيرها في عين الرمانة وكذلك شعور بشير بأن هناك تعاطفاً من عون مع رئيس الاحرار الرئيس كميل شمعون . وهو تعاطف نشأ منذ معركة تل الزعتر في العام ١٩٧٦ .

أول رد فعل تذمري من بشير على عون صدر بعد تسلمه الجبهة بقليل إذ اتصل بأنطوان نجم هاتفياً وقال له بنرفزة وبجدية وبشيء من العصبية : « ماذا فعلت بي لماذا نصحتني بعون » ؟ فأجابه نجم « عندما كنت تعرفه انت لم أكن أعرفه أنا . كنتم كلكم موافقين على تعيينه ومرحبين شو القصة » ؟ أجاب بشير : « ما لحق استلم الجبهة إلا و« دبكها » مع الشباب . وهو لا يرد على اتصالاتي . ولم أتمكن من إيجاده » . وازداد التوتر عندما احتل عون سنترال بدارو الذي كان مهماً كثيراً للتنصت وعندها ازدادت المشاكل بين الجيش والميليشيا . وحاول نجم خلال يومين أن يتصل بعون ولكنه عجز عن ذلك إذ اختفى عن السمع علماً أن زوجته كانت سابقاً تجده له من تحت الأرض . هذا إذا لم يكن موجوداً معه في منزله . وعندما لقيه أخيراً سأله : « ما قصتك مع بشير » فأجابه : « لا شيء . إما الجيش على الأرض وإما أنتم » . ورد نجم : « انت استلمت الجبهة لكي نتمكن من إرسال الشباب الى مكان آخر . ولكن نحن لا نخلي الأرض مئة في المئة وعلى أي حال افعل ما يمكن أن تفعله ونحن كذلك . المهم أن نعمل بتنسيق » . ثم اقترح عليه أن يقابل بشير فوافق . وفي الموعد المحدد التقى نجم عون في مشاتل عزام فاصطحبه معه في سيارته وكان في لباس مدني الى المجلس الحربي . واجتمع ببشير . وكان الجو في البداية متوتراً إذ كان بشير عصبياً ومنرفزاً . لكنه راق بعد فترة واتفق الاثنان في نهاية الاجتماع الذي دام وقتاً طويلاً على التنسيق وعلى وسائله . وكانت ثمرة المصالحة جاكيت واقية للرصاص أهداها بشير الى عون . وهي التي ربما تكون أنقذت عون في العام ١٩٨٣ في عاليه عندما وجه الرصاص اليه .

إلا أن بشير لم يطمئن نهائياً . وراح يتساءل إذا كان أخطأ في التعاون مع ميشال عون وفي تزكيته لدى الرئيس سركيس لكنه لم يظهر له ذلك أبداً . ولم يبين له قلة ثقته ولا عدائه .

وانتخب بشير رئيساً للجمهورية في آب ١٩٨٢ وأحسّ عون أن بشير لا يريد أن يعينه قائداً للجيش ربما بسبب الاحتكاكات الكثيرة التي حصلت بينه وبين « القوات » والتي أضعفت ثقته فيه . وأثر ذلك في نفسه لكن بشير قتل قبل أن يتسلم سلطاته الدستورية .



# القائد و" القوات "

انتخب الشيخ أمين الجميل رئيساً للجمهورية خلفاً لبشير . وأصاب ، الاغتيال ثم انتخاب الشقيق ، عدداً من قادة « القوات » بالاحباط واليأس وذلك لمعرفتهم به « حلة ونسباً » كما يقال . وشعروا بالخوف على القوات من سيد العهد الجديد ، فهو يكنّ لها منذ تكونت الحقد والكراهية لأنها ساهمت في إقصائه عن الواجهة السياسية الكتائبية وتالياً المسيحية مدة طويلة . وهي لم تقصر معه على أية حال . ولم ينفع الكلام الذي قاله له قادتها بعد انتخابه عن استعدادهم لوضع أنفسهم كذلك لوضع القوات كتنظيم عسكري فاعل في تصرفه ، في تهدئة خاطره وفي تغيير نياته حيالهم وحيالها . وعاشوا منذ ذلك الوقت في هاجس الاستعداد لتلقي ضربة منه بواسطة الجيش الذي أصبح جيشه فور الانتخاب تجعلهم والقوات اداة في يده أو تلغيهم وتلغيها في حال تعذر عليه تحقيق الاستيعاب الذي يطمح اليه .

وفي مطلع حزيران ١٩٨٤ تداولت الاوساط السياسية والحزبية والاعلامية في البلد ولا سيما المسيحية منها أخباراً تشير إلى أن الرئيس الجميل يعتزم تغيير قائد الجيش العماد ابراهيم طنوس وتشير في الوقت نفسه الى أن العقيد ميشال عون هو الأوفر حظاً للحلول مكانه ، فأيقظت هذه الاخبار مخاوف قادة القوات وأركانها ودفعت صديق عون أنطوان نجم الذي كان انقطع عن أي عمل سياسي منذ وفاة بشير من دون أن تنقطع صلته بعون الى مقابلة المرشح لقيادة المؤسسة العسكرية للاستفسار منه عن الاسباب التي دفعت رئيس الجمهورية الى ترشيحه وتالياً للاطمئنان على مصير القوات . وزاره لهذه الغاية في منزل شقيقته الكائن على طريق بقنايا الذي يوصل الى دير الصليب . ودار حوار بين الصديقين لفت فيه نجم عون الى كونه في السابق جزءاً من فريق عمل بشير والى كره الرئيس الجميل لكل من يمت الى بشير بصلة . ثم تساءل عن الاسباب التي ستذلل العقبات من أمام تعيينه قائداً للجيش وأهمها الجميل ونبيه بري ووليد جنبلاط وسوريا والفلسطينيين . وخلص بنتيجة تشير إلى أن الهدف من ترقيته ( أي عون ) الى هذا المنصب هو دفعه الى ضرب « القوات اللبنانية » .

لم يعجب هذا الكلام عون ، فرفض هذا الاستنتاج قائلاً « بكم شي . أنا منكم وفيكم ، أنا اضرب القوات اللبنانية ، أنا أوجه بارودتي الى صدر مسيحي » .

وفي لقاء آخر بين الصديقين أكّد عون « أن ضرب القوات » على يده لن يحصل وانه هو ضمانة « للقوات » .

وعين عون قائداً للجيش بعد ترفيعه الى رتبة عماد في ٢٣ حزيران ١٩٨٤ . وفي ليل أحد أيام مطلع آب استفاقت هواجس القوات من جديد عندما تلقى قائدها بعد بشير المهندس فادي أفرام معلومات تشير الى أن العماد عون يحضر لمعركة خاطفة مع « القوات » تؤدي الى احتلاله المجلس الحربي والحوض الخامس ومفارق الطرق المؤدية اليها ، فأبلغ هذه المعلومات الى نجم وطلب منه الاستفسار من عون عن صحتها مع إبلاغ إنذار اليه بأن القوات ستواجه أي هجوم على رغم ضعفها بعد معركة الجبل . وبأن المسيحيين لن ينسوا من يضعف الصف المسيحي ، ففعل في الليلة نفسها . لكن عون نفى أن يكون هناك هجوماً . والقوات أصرّت على أن خططه كانت جاهزة ، وقام ذلك الليل باتصالات على أعلى المستويات . وانتهى على خير .

هل كانت هذه الهواجس حقيقية ؟

القوات تصرّ على حقيقيتها ، إذا جاز التعبير ، وتقول أنها أكثر من هواجس . هي معلومات . لكن الذين كانوا على اتصال بالعماد عون وعلى اطلاع بما يدور في كواليس قصر بعبدا الساكن فيه الرئيس أمين الجميل ، يعتقدون أنها حقيقية جزئياً فقط . فرئيس الجمهورية لم يكن في وارد ضرب « القوات » والتخلص منها في صورة نهائية . وإنما كان يريد تطويقها وترويضها وإبعاد معارضيه وأخصامه عنها وتسليم الزمام فيها إلى أنصاره والمريدين . ودافعه الى ذلك كان أن إنهاء « القوات » يخل بالتوازن في البلد إذ أن ميليشيات المسلمين وغيرهم قائمة وقوية وفي مقدمها « حركة أمل » والحزب التقدمي الاشتراكي . وذلك مرفوض . مثلما هو مرفوض بقاء القوات خارجة على إرادته . ويومها يقول هؤلاء كان البحث دائراً على إمكان تحقيق بيروت كبرى شرعية خالية من الميليشيات مسيحية وإسلامية ، وكان الاستيلاء على المواقع الرئيسية للقوات في بيروت جزء من هذه الخطة في حال نجاحها بشمولية . وفي حال فشلها تكون حققت أحد أهداف الجميل وهو احتواء القوات واستيعابها وإذا تعذر ذلك إخراجها الى كسروان أي إلى ما بعد نهر الكلب .

واختيار عون لم يكن محلياً فقط أو إقليمياً فقط وإنما كان دولياً كذلك ، الأمر الذي يفسر عدم اعتراض أطراف الصراع على هذا الاختيار وطبعاً يستدرك هؤلاء لم يكن عون بريئاً مئة في المئة فهو كان عنده مشروع سلطة . وتعيينه قائداً للجيش يقربه خطوة من تحقيق هذا المشروع . وفي هذا المشروع مكان للجميع ولكن من خلاله وبالتعاون معه إن لم يكن بالتسلم .



ولعل في موقف عون الذي أبلغه الى كثيرين ومنهم أنطوان نجم عند رواج الاخبار عن إزالته بالقوة لحاجز البربارة في المنطقة العسكرية لسمير جعجع ما يشير الى موقفه الفعلي من القوات . والموقف هو استعداده لرفض أوامر رئيس الجمهورية وان خطته لازالة حاجز البربارة بالقوة إذ « إما أن يكون الأمن بالتراضي في كل لبنان أو بالقوة في كل لبنان » .

# عون يتعرف الى جعجع

ميشال عون وسمير جعجع لم يكن يعرف أحدهما الآخر قبل العام ١٩٨٠ . فعلاقة الأول بـ«القوات اللبنانية»، كانت مباشرة مع قائدها ومؤسسها الشيخ بشير الجميل . وموقع الثاني في « القوات » إياها كان في ذلك الزمن مهماً ولكن من الناحية العسكرية فقط . وقد ساهم ذلك لكون الشمال مقر قيادته في تأخير التقاء الرجلين الى صيف ذلك العام . ففي ذلك الصيف وبعد عملية السابع من تموز وفي اجتماع كان يرئسه بشير قال أحد القياديين : « لا يفترض فينا كـ « قوات لبنانية » أن نكمل من دون مشروع سياسي . عندنا تطلعات سياسية . لكن ليس عندنا مشروعاً سياسياً واضحاً » .

وافق بشير على هذا القول وشكّل لجنة مصغرة ضمت جعجع وأنطوان نجم وميشال عون مهمتها وضع مشروع كهذا وفي الوقت نفسه درس العلاقة الممكنة بين الشرعية و« المقاومة المسيحية » . وهكذا التقى الرجلان للمرة الأولى .

لكن لقاءاتهما توقفت بعد انتهاء مهمة اللجنة ومرت سنوات قبل أن يلتقيا مرة ثانية . وفي هذه الاثناء كان قريبون من عون ومن « القوات » يحكون لجعجع عن هذا العسكري المقاوم ويعرضون عليه لقاءه والتعاون معه . ومن هؤلاء كانت لينا الياس التي قالت له في إحدى المرات : « عون مليح . يجب أن تتعرف عليه . عنده فكر مسيحي . قد نستطيع وإياه أن نشكل فريقاً جيداً » . ومنهم أيضاً وليد فارس رافع شعار الوطن القومي المسيحي في ذلك الحين ، وشاكر أبو سليمان المتمسك بصيغة العام ١٩٤٣ ، وأبو أرز القومي اللبناني . وكانت لعون بكل منهم علاقات جيدة ومتينة . وكان كل واحد منهم يعتبر أنه وجد ضالته فيه . وبدا أن عون حصل أو هو على قابي قوس أو أدنى من الحصول على زعامة بالاختيار ، في حين كانت زعامة الشيخ بشير بالاكراه . لكن هذه المحاولات لم تسفر عن نتيجة لاعتبارات شتى . إلا أن إنفجار الاحداث في شرق صيدا بعد مدة من انتفاضة ١٢ آذار التي قام بها سمير جعجع وإيلي حبيقة على قيادة القوات الموالية للرئيس أمين الجميل أفسح في المجال أمام بدء التعاطي بين الاثنين ( أي عون وجعجع ) على نحو غير مباشر في مرحلة أولى وعلى نحو مباشر في مرحلة لاحقة .

فالانفجار دفع جعجع الى التوجه الى شرق صيدا مع بعض قواته لتعزيز قوة

مقاتلي « القوات » هناك الذين كانوا يقاتلون الجماعة الاسلامية والفلسطينيين والذي كانوا يردون تحرشات كتيبة نظامية في الجيش اللبناني كانت مرابطة هناك وتحمل الرقم ٩٨ على حد قول جعجع .

وبعد تمضية ١٥ يوماً في تلك المنطقة ثبت لجعجع أن وضع « الجبهة ميؤوس منه » إذ كلما عززتها في مكان يجري خرقها في مكان آخر . ورأى أن الانسحاب منها وتسليم الجيش مهمة الامن فيها أفضل خصوصاً أن الخطة الامنية في الجنوب كان حديثها متداولاً في ذلك الوقت . فنزل الى بيروت وحاول الاتصال بقائد الجيش ميشال عون للتفاهم معه على هذا الأمر . ولم يتصل بالرئيس الجميل لأن العلاقات بينه وبين « القوات » كانت مقطوعة بسبب انقلابها على جماعته . لكن المحاولة فشلت في البداية ثم أثمرت في ما بعد عندما تدخل في الأمر ضابط كبير قد يكون سامي الخطيب الوزير اليوم . وكانت الثمرة إرسال عون العقيد جان فرح نائب رئيس الأركان للعمليات للاطلاع من جعجع على مطالبه والوضع .

وعقد الاجتماع في المجلس الحربي . وبعدما عرض جعجع الوضع في شرق صيدا أبدى استعداد « القوات » للانسحاب منها . وطلب إرسال الجيش الى هناك كي يتم الانسحاب وكان جواب فرح : « بدي راجع الجنرال » . وبعد زهاء يومين أبلغ فرح الى جعجع : « انتم انسحبوا يقول « الجنرال » وما عليكم » . فقال جعجع : « كيف ما علينا . الكتيبة ٩٨ من الجيش الموجودة هناك تحاربنا . وإذا إنسحبنا فإنها قد تفسح في المجال أمام احتلال مواقعنا من الاعداء » ، رد فرح . « لا . الكتيبة ٩٨ بأمرة القيادة مباشرة نحن عنا « كونترول » عليها . وهي تقاتل لأن جماعتكم يتحرشون بها » .

في هذا الجو اتخذ جعجع قرار الانسحاب وأعلنه ونفذه في الوقت نفسه . وفوجىء الاخصام به . ولم يصدقوه إلا بعد ٤٨ ساعة عندما تأكدوا من حصوله فدخلوا المنطقة واحتلوها .

وهنا يعتقد جعجع أن الرئيس الجميل كان حصل على تعهدات من الرئيس السوري حافظ الاسد بواسطة العماد حكمت الشهابي بأن انسحاب الجيش الاسرائيلي من الجبل لن يدفع أية جهة ( حلفاء سوريا ) الى اجتياح إقليم الخروب الذي كان في بعض مناطقه مقاتلون قواتيون . ويعتقد أيضاً أن الرئيس الجميل بعد انتفاضة ١٢ آذار المعادية له أبلغ الى المسؤولين الكبار في سوريا أنهم في حل من هذا التعهد ، ويعتقد ثالثاً أن التعهد نفسه يسري على قرى شرق صيدا .

بعد أحداث شرق صيدا قررت قيادة القوات ومن أركانها جعجع وحبيقة الانفتاح



على الرئيس أمين الجميل . وتولى كريم بقرادوني هذه المهمة الصعبة . ونجح بعد سلسلة محاولات في ترتيب اجتماع في بكفيا ضمه وجعجع وحبيقة من جهة والرئيس الجميل وجوزف الهاشم وإيلي كرامة رئيس حزب الكتائب من جهة أخرى . وفي بداية الاجتماع أجهش الرئيس بالبكاء ، ثم أدرك ماذا حصل فوقف وقفز الى غرفة في الداخل وهو يصرخ : « أنا خائن . أنا خائن . ابن بيار الجميل خائن » . وساد الصمت . فلحق به الهاشم . وطلب كرامة من جعجع أن يحكي « شي كلمة » وبعد ربع ساعة عاد الرئيس . وبدأ البحث وتم التفاهم على ورقة تعاون من ٤ نقاط .

ولم تكتف قيادة « القوات » بتحسين العلاقة مع الجميل لأنه في نظرها عدو ويتصرف كعدو . وأرادت الانفتاح على العماد ميشال عون قائد الجيش الذي كانت علاقاته فاترة بالرئيس ، وانطلقت في ذلك من التحليل الآتي : بين القوات والجميل مشاكل كثيرة . منها ملف الكتائب ومنها ملف الجمهورية . ومنها ملف السلطة ، ومنها ملف خلوات بكفيا . أما بين القوات وعون فلا خلاف على أي موضوع . لا القوات تريد أن تقود الجيش . ولا الجيش يريد أن يقود القوات . ولا هو يريد السيطرة على حزب الكتائب ولا على المجلس المركزي فيه ، وهناك نقاط تلاق موضوعية كثيرة بين الفريقين . وكلف بقرادوني ترتيب اللقاء مع عون ونجح في ذلك ، وكان أول اجتماع معه في منزله في الرابية وحضره عن القوات جعجع وحبيقة .

وتكررت الاجتماعات على هذا الشكل إلى أن انتفض حبيقة على جعجع في ٩ أيار . فأصبح كل منهما يزور عون منفرداً . ولم يتم الاتفاق على شيء في هذه الاجتماعات . فالقوات كانت تسعى الى تنسيق عملي معه ومع الجيش وكانت تطرح عليه اقتراحات تساعد على ذلك . وهو كان يحكي بالاستراتيجية الكبيرة . بسوريا وباسرائيل والمنطقة وما الى ذلك . وداخل جعجع وحبيقة شعور بأنه لا يريد أن يفعل شيئاً . وكان كل منهما يطلع الآخر بعد كل اجتماع منفرد يعقده مع عون على الحديث الذي دار باعتبار أن انتفاضة ٩ أيار لم تقطع العلاقة بين الاثنين ولا العمل السياسي في إطار الهيئة التنفيذية للقوات . لكن الاثنين امتنعا عن تبادل المعلومات عن موقف عون من الاتفاق الثلاثي الذي كان يحضر . وهو موقف متناقض الى حد بعيد . إذ كان يبلغ الى جعجع انه ضد الاتفاق الثلاثي الذي « لا يمشي في لبنان لأن ما فيه سيادة ولا ديموقراطية » ، وكان يبلغ حبيقة انه معه في شكل من الأشكال .

# عون وعملية ١٥ كانون الثاني

السادسة صباحاً من يوم الخامس عشر من شهر كانون الثاني ١٩٨٦ بدأت « قوات » جعجع انتفاضة عسكرية على « قوات » حبيقة لاتفاقها مع سوريا وحلفائها اللبنانيين وفي مقدمهم « حركة أمل » والحزب التقدمي الاشتراكي على حل القضية اللبنانية بموجب ما سمي في حينه الاتفاق الثلاثي . وكان الرئيس أمين الجميل عارفاً بالانتفاضة . ومطلعاً على بعض تحضيراتها وموافقاً عليها .

وفي الأولى بعد الظهر كان جعجع الذي انطلق من جبيل وصل الى نفق نهر الكلب فلمح جيباً عسكرياً فيه ضابط يلوح له . وكان الضابط بول مطر . وأبلغ اليه أن « الجنرال عايزك . وهو يحاول الاتصال بك منذ الصباح وكلفني فتش عليك ؟ أرجوك احكي معه » . ولم يفعل جعجع لأن الجهاز كان وسيلة الاتصال المتوافرة ولأن الحكي بواسطته تسمعه كل الناس . وتم الاتفاق على أن يتصل به عند صوله الى أقرب مكان فيه هاتف . وكان هذا المكان مركز اقليم المتن . وتم الاتصال وقال عون بما معناه : « إذا بدك تعرف أنا كنت ضد الاتفاق الثلاثي . وقلت لك ذلك . لكن كل شيء ينقص عندما يزيد . أنا قائد جيش كما تعرف . لا أستطيع أن أسكت كثيراً . السوريون يضغطون كثيراً علي . العماد حكمت الشهابي اتصل بي ٢٠ مرة تقريباً اليوم . كل هذه القصة يجب أن تقف الآن » . وكان كلامه موضوعياً . لكن لهجته كان فيها شيئاً من التهديد الضمني . فأجابه جعجع : « أنا ما عندي مانع . الآن وصلت من جبيل وكسروان . دعني أصل الى بيروت لأرى ماذا حصل فيها لغاية الآن . وفي ضوء ذلك نرى ماذا نفعل » .

وفي بيروت تشاور جعجع مع حلفائه أي مع الرئيس أمين الجميل ومع القادة العسكريين . وكانت المعركة حسمت . في كل المناطق باستثناء مجلس الأمن الذي كان حبيقة « ممترساً فيه » . واتصل به ميشال المر واقترح عليه خروج المحاصرين من المجلس بشروط أين منها شروط أميركا على صدام حسين . ووافق جعجع . وكان دافعه الى ذلك تحرك الجيش السوري على جبهة الدوار والخوف من إقدام عون على التحرك ضد القوات بحجة عمله لوقف العملية بالقوة وهكذا حصل .

أما الصدام الأول بين عون والقوات فحصل مع بقرادوني بعد إنهاء عملية ١٥

كانون الثاني ضد حبيقة . وكان سببه سيارات مصفحة أربع إستقلها حبيقة ومعاونوه للصعود الى وزارة الدفاع . وبقيت في الوزارة . وطالب بها عدد من القياديين في الكرنتينا . طالب جعجع الرئيس الجميل بالسيارات في أول لقاء معه بعد ١٥ ك٢ . فوعده خيراً لكنه لم ينفذ وعده . وعندما راجعه بها مرة ثانية أجاب : « بعدين » .

لكن الموضوع أثير بعد أيام في أحد اجتماعات قيادة القوات . وقال البعض : « إذا منتظرين أمين لاسترجاع السيارات فلن نحصل على شيء . إذ أن عون يرفض إعادتها إذا كان أمين هو الذي يطلبها » . واقترح البعض الآخر أن يتم الاتصال بالجنرال لذلك . فاتصل بقرادوني وحصل الحوار الآتي :

بقرادوني : « بونسوار جنرال . معك كريم بقرادوني على الخط . كيف الاحوال جنرال . إنشا الله مرتاح » .

عون : . . . .

بقرادوني : « تعرف جنرال في السيارات الاربع قصتها كذا » .

عون : . . . .

بقرادوني : « إيه جنرال . بس هودي لنا . طلعها حبيقة بس السيارات لنا » .

عون : . . . .

بقرادوني : « لا ما فيه يدعي انها ملك خاص ، كيف ملك خاص . شو هوي شاري هالسيارات من بيت ابيه » .

وبدأ صوت بقرادوني يرتفع : « هذا مش منطق . ما بسمحلك تقللي هيك . انت عمتعلمنا الوطنية والامانة » . . .

هنا أقفل بقرادوني الخط وشن منفعلاً حملة على عون .

لكن جعجع هدأ من روعه ووعده بحل هذه القضية مع عون مباشرة ، لكنه لم يحصل على نتيجة عندما أثار الأمر معه بهدوء وسلاسة في آن . واستمرت اللقاءات بين عون والقوات . وتكثفت لكنها لم تسفر عن أي أمر عملي . إذ كان يحصر الجنرال همه في السياسة الدولية والاقليمية . وعندما لمس جعجع ذلك توجه من جديد الى الرئيس أمين الجميل والى مدير مخابراته العقيد سيمون قسيس وراح يبحث معهما في الطرق التي تساعد في تدريب القوات وإعادة تأهيلها . وكان لديه خياران إما الاستعانة بضباط لبنانيين أو بضباط أجانب . ففعل الأول . وعندما امتنع عون عن التجاوب معه وعن إعارته الضباط المطلوبين إما « لأن على الكتف حمال » كما كان يقول وإما « لأن أمين ناطرني على دقرة بدو يشيلني » . زار الجميل وطلب منه المساعدة . فتجاوب واتصل هاتفياً بالعقيد قسيس وقال له : « يا سيمون شوف الشباب شو بدهم . بس انتبهوا



بالسترة . حتى ما يقوموا علينا هوديك » .

عقد الاجتماع مع قسيس وتم تعيين الضابط بول فارس ضابط ارتباط بين الجيش و« القوات » . وضع فارس لائحة بعدد الضباط المطلوبين . فوافقت القيادة على نصفه . لكن إلحاقهم بمهامهم تعرقل . وعند المراجعة كان قسيس يقول : « عون معرقل » . وكان عون يقول : « ما حدا قال لي شيئاً . ما حدا أعطاني شيئاً » . وكان لا بد من اجتماع آخر مع الجميل حول الموضوع حلت خلاله المشكلة والحق أربعة ضباط من الجيش بالقوات لتدريب عناصرها وتأهيلهم .

# القطيعة بين الجيش و"القوات"

السابع والعشرون من أيلول ١٩٨٦ فجراً إخترق إيلي حبيقة المنطقة الشرقية من جهة الأشرفية بعملية عسكرية ـ مخابراتية مدروسة بعد أكثر من ثمانية أشهر على طرده منها . وأثار الاختراق بعضاً من القلق في الأوساط السياسية المسيحية وكذلك أثار رغبة في الرد عليه من السلطة ممثلة بالرئيس أمين الجميل والعماد ميشال عون ومن الفاعلية المسيحية السياسية ـ العسكرية الأقوى على الساحة « القوات اللبنانية » .

رئيس الجمهورية فكر في الافاده من خطوة حبيقة لضرب عصفورين بحجر واحد . العصفور الأول هو مقاتلو حبيقة الذين نجحوا في دخول الاشرفية . وذلك بردهم على أعقابهم واعتقال من يعجز عن الخروج منها ، أو من يحاول البقاء فيها . ومن شأن ذلك تلميع صورته أمام الرأي العام المسيحي الصامت والآخر الفاعل اللذان أرعبهما الاختراق نظراً الى معانيه السلبية الكثيرة في رأيهما . أما العصفور الثاني فهو « القوات اللبنانية » ، وذلك بتوجيه ضربة اليها في الوقت الذي تكون عملية مواجهة إختراق حبيقة جارية تخرجها من بيروت الى كسروان . وبذلك يزيح ( أي الرئيس ) من دربه خصماً قوياً وفاعلاً وخطراً أكيداً على زعامته الحزبية والمسيحية مستقبلاً .

أما أداة الضربتين فالجيش . لكن حساب الحقل عند الرئيس الجميل لم ينطبق على حساب البيدر إلا جزئياً . إذ نجح في توجيه ضربة لحبيقة اضطرته الى العودة الى قواعد حلفائه في الشطر الغربي من العاصمة بواسطة الجيش وكذلك بهجوم مضاد قامت به « القوات اللبنانية » على عدد من المحاور . لكن الجميل فشل في ضرب « القوات » لا عن عجز من الجيش . وإنما لرفض قيادته تنفيذ أمر بهذا المعنى أصدره إليها وأطلع العماد ميشال عون الدكتور سمير جعجع عليه لاحقاً .

بعد انتهاء عملية الاختراق نشطت « القوات اللبنانية » من أجل القاء القبض على العناصر التي لم يتسنَّ لها مغادرة المنطقة قبل إقفال الثغرة التي منها بدأت العملية وذلك قبل أن يغادروا من معابر أخرى على الساحل أو في الجبل الى مناطق سيطرة حلفائهم . فزودت حواجزها الحدودية ، إذا جاز التعبير ، التعليمات اللازمة ووزعت عليها مقاتلين يعرفون الى حد كبير عناصر حبيقة ولا سيما الذين من المنطقة الشرقية أساساً . لكن كانت هناك معابر ليست للقوات سيطرة عليها وإنما للجيش مثل معبر المونتيفيردي .

فعزمت « القوات » على إقامة حواجز لها على مقربة منها . وأرسل لهذه الغاية سمير جعجع خبراً الى العقيد سيمون قسيس مدير المخابرات بواسطة ميشال الرحباني ( مدير المخابرات الحالي ) يطلب منه الموافقة على إقامة حاجز قواتي قبل حاجز الجيش في المونتيفيردي بزهاء ٢٠٠ متر . فكان جوابه : « أوكي » .

أقيم الحاجز في اليوم التالي في ٢٨ أيلول لكن ضابطاً من الجيش قدم الى عناصره وقال لهم : « معكم نصف ساعة للانسحاب . وإلا نضطر الى ضربكم » . إتصل العناصر بالقيادة في المجلس الحربي . وإتصلت القيادة بدورها بالعقيد قسيس واستمهلهم قسيس ليتصل بقائد الجيش العماد ميشال عون . وفي هذه الاثناء أزيل الحاجز بالقوة . وكانت كلفة الازالة قتيلين وبضعة جرحى .

وفي الساعات التي أعقبت عملية الحاجز هذه اغتيل العميد خليل كنعان في منزله . فحملت قيادة الجيش « القوات » مسؤولية الاغتيال إذ اعتبرتها رداً على عملية المونتيفيردي . وساءت العلاقة كثيراً بين الجيش و« القوات » ولا سيما بين قائد الأول ميشال عون وقائد الثانية سمير جعجع . وبدأت الحملات المتبادلة بينهما . فمجلة الجندي التي تصدر عن المؤسسة العسكرية راحت في مقالاتها تهاجم « القوات » في الجانب المسيحي و« حزب الله » في الجانب الاسلامي وتدعو الى التخلص من الاثنين . والعماد عون تبنى في اجتماعاته الدورية مع الضباط هذه المقولة فشدد على أن الفريقين هما مصيبة لبنان . إذ أنهما يشبحان على المواطنين ويستوليان على الأرزاق والأموال في الوقت الذي ينهمك الجيش في الدفاع عن الجبهات . وقد ركز عون في كلامه الى الضباط الذي تكرر غير مرة على جانب اعتبره مهماً وهو أنه ليس للقوات أصدقاء خارجيين . لأنها ليست مستقلة ، فهي عميلة لدول هذا الخارج وأولها اسرائيل . وثانيها العراق وهي تنفذ أوامر من دون أن تناقشها . ولم يتطرق في كلامه الى سوريا أو الى اسرائيل . وأدى ذلك إلى بدء عملية تطهير بطيئة ولكن مدروسة لعناصر « القوات » في الجيش فردت هي على قيادة الجيش بالتركيز أكثر فأكثر على العمل داخل الجيش لاستقطاب المؤيدين والمتعاطفين والموالين في صفوف الضباط كبارهم والصغار . وذلك على رغم إتفاق سابق كانت توصلت اليه مع الرئيس أمين الجميل أواخر العام ١٩٨٦ يقضي بالابتعاد عن الجيش وبعدم التعاطي معه في مقابل إزالة الروح العدائية فيه حيالها والامتناع عن بث مثل هذه الروح مستقبلاً . وردت أيضاً بتركيز علاقاتها مع الرئيس أمين الجميل على رغم عدم انشراحها له ولا سيما من الناحية المبدئية وعلى رغم معرفتها الاكيدة بـ « النقزة » التي يسببها ذلك للعماد عون .

وحاولت في الوقت نفسه تلافي قطيعة كانت مع الجيش وقيادته على رغم القطيعة



الكاملة التي بدأت بين « الجنرال » عون و« الحكيم » جعجع وذلك من خلال إبقاء توفيق الهندي ونادر سكر على إتصال معه .

وفي هذه المرحلة الصعبة جرت محاولات توسط عدة قام بأولها الدكتور جورج سعادة . لكنها لم تثمر لأن سعادة لم يتابعها كما يجب وقام بثانيتها جورج جبر الذي قال لجعجع في أحد الاجتماعات : « بدنا نجمعك مع الجنرال بس أول لقاء يكون في بيتي » . فأجاب « جعجع أنا مستعد بس بدك تشوف إذا « الجنرال مستعد » .

« خليلي « الجنرال » علي » رد جبر . وحدد موعد الاجتماع . لكنه لم ينعقد وبرر جبر ذلك لجعجع بمعرفة الرئيس أمين الجميل بالاجتماع » هكذا قال لي « الجنرال » . وتساءل جعجع : « كيف يمكن أن يعرف الرئيس الجميل ما دام الاتفاق تم بيننا بواسطتك يا جورج » .

فرد جبر : « والله لا أعرف هذا ما يحيرني » .

وطرح جبر أن يسعى لتحديد موعد لاجتماع ثان بعد اسبوعين فوافق جعجع وطلب منه عدم الحكي في هذا الموضوع بواسطة الهاتف ضماناً لسريته . وعندما طرحه في ما بعد على عون وافق بدوره . وقبل يوم من الموعد اعتذر جبر لجعجع عن عون لاضطراره الى التخلف عن الاجتماع لانشغاله بمواعيد مع أحد موفدي الامم المتحدة . فتم الاتفاق على موعد ثالث . لكن قبله بيوم عرج جبر على المجلس الحربي وقال لجعجع : « معك حق . صراحة لم أستطع أن أقنع ميشال عون بعقد اجتماع معك » .

أما المحاولة الثالثة فقام بها المحامي شاكر أبو سليمان رئيس الرابطة المارونية في ذلك الوقت . لكنها لم تكن أحسن من المحاولتين السابقتين . واستمر الخلاف . ووصل الى « الجبهة اللبنانية » التي كانت تجتمع أسبوعياً في عوكر والتي كانت تضم حزب الكتائب وحزب الاحرار والتنظيم وحزب حراس الأرز والقوات اللبنانية وعدد من الشخصيات المسيحية . فأبو أرز ( حراس الأرز ) وشاكر أبو سليمان كانا الى جانب ميشال عون على طول الخط . وداني شمعون ( المغفور له ) رئيس حزب الوطنيين الاحرار لم يكن مستقراً على رأي : فيوما كان ضد عون « لأن منه خطر يا شباب . لازم نهاجمه هلق » . ويوماً آخر كان يدعو الى « تسليم « الجنرال » كل شيء حتى يعرف يشتغل » .

وفي هذه الاجواء لم يبد الرئيس أمين الجميل منزعجاً . فهو رئيس الجمهورية والعماد عون مرؤوس ولا يستطيع أياً تكن طموحاته أن يتخطى تعليماته والتوجيهات . و« القوات » في حاجة اليه لمواجهة عدائية عون تجاهها على رغم عدائها له ومعرفته بهذا

العداء . ولذلك فإنه ( الجميل ) كان يهدىء قيادة « القوات » وعلى رأسها الدكتور جعجع عندما كانت تشكو اليه « الجنرال » بالقول : « يا سمير انت تزيدها . بكره بس تروق الاوضاع شوي اعمل لك حلاً معه » . كما كان يطحش على عون . عندما يزيدها على نحو يشكل خطراً لا على القوات وحدها وإنما عليه أيضاً وان على نحو غير مباشر .

واستمر الوضع على الارض في التدهور . ذلك أن الجو في الجيش صار معبأ بالكامل ضد « القوات » . والأمر نفسه بالنسبة الى الجو داخل « القوات » حيال الجيش . وانعكس ذلك في الشارع أعمالاً سلبية من الجهتين . عناصر الجيش تقبض على مسلحين قواتيين بحجة أن معهم سلاحاً ، وعناصر قواتية تتعرض لعناصر من الجيش . في تلك المرحلة يقول سمير جعجع انه « زهق ».فاتصالاته غير المباشرة مع العماد عون لم تنقطع . لكنها لم تؤد الى نتيجة على صعيد تحقيق نقلة نوعية في البلد . وتنسيقه مع الرئيس الجميل لم يثمر أيضاً على هذا الصعيد . فصعد الى القطارة المركز الاساسي لقيادته وأمضى فترة من التأمل استمرت بضعة أسابيع قرر خلالها القيام بمبادرة تجاه العماد عون توقف القطيعة العدائية وتفسح في المجال أمام بدء تعاون مجدداً . فأرسل نادر سكر الى « الجنرال » وكان ذلك في شهر تموز ١٩٨٧ وأبلغ اليه ان « الحكيم » يريد منه أن يرسل اليه في القطارة المقدمان عادل ساسين وفؤاد الاشقر القريبان جداً منه . فأرسلهما في شكل سري من دون مرافقين وبسيارة بلا لوحات . وفي القطارة وفي اجتماع استمر ساعتين قال لهما جعجع بعد المقدمة الترحيبية : « إذهبوا للجنرال وقولوا له أني مستعد إذا كان هو مستعداً لاية خطوة قد نفكر بها سواء كانت في الاطار الدستوري أو خارج هذا الاطار » .

فسألاه : « على ماذا أنت مستعد يا «حكيم» » .

فأجاب : « أنا أطرح لكم الآن خلاصة الوضع . نحن وميشال عون قادرون على قلب الوضعية الحالية كلها . أنا مستعد . شوفوا شو رأي الجنرال . ومدى استعداده . وإذا كان جوابه « أوكي » ندخل في التفاصيل أي كيف ومع من وعلى أية دولة نرتكز في تمركزنا ومن أجل أن نفعل ماذا » .

انتهى الاجتماع وغادر ساسين والاشقر القطارة وعادا اليها بعد أسبوع بجواب لعون ملخصه : « مظبوط الوضع في البلد وصل الى هذا المستوى من التردي . ويجب القيام بتحرك ما . لكن يجب الانتباه الآن الى الوضع الاقليمي وخصوصاً الى الحرب الدائرة في الخليج بين العراق وإيران؟ » . وبدا انه لا يريد أن يفعل شيئاً . فقال جعجع : « يومياً تهاجمون الجميل وتنتقدونه وعندما وصل وقت التحرك أحجم عون . أخبروني ما هي المشكلة » . أجاب الاثنان : « الاميركيون لن يرضوا أن نفتعل مشكلة



الآن . إذا افتعلنا مشكلة تفوت سوريا علينا » .

ولم يبلغ هذا الاتصال الثنائي العدائية بين الجيش وقيادته و« القوات » ولا ألغته الاتصالات المستمرة عبر قياديين آخرين . فالجو في الجيش إزداد تعبئة ضد « القوات » . والجو في « القوات » ازداد تعبئة ضد الجيش . وبعد أشهر أي في العام ١٩٨٨ وتحديداً في ربيع ذلك العام عام انتهاء ولاية الجميل وبداية ولاية جديدة مع رئيس جديد للجمهورية تكاثرت الحوادث بين الجيش و« القوات » ولا سيما عندما قررت قيادة الجيش أن تنزل حواجز كثيفة في المنطقة الشرقية بحجة توقيف سيارات مشبوهة لا تحمل لوحات وأدخلت الى المنطقة الشرقية لافتعال تفجيرات . إزدادت هذه الخطوة الى مصادمات محدودة والى احتجاج من « القوات » خصوصاً عندما بدا لقيادتها أن هذه الحواجز تقام حوالي ثكناتها الأمر الذي يثير شكوكاً في الغاية منها . وفي تلك الفترة حصل في منطقة الدوار في المتن حادثاً أثار الخواطر والشجون واختلفت روايته بين الجيش و« القوات » . فقيادة الجيش قالت ان حاجزاً « للقوات » في تلك المنطقة اعتدى عناصره على ضابط مغوار كان يرتدي لباساً مدنياً . فذهب وأتى برفاق له وضربوا الحاجز . أما قيادة القوات فقالت ان الضابط المغوار مر على الحاجز بلباس مدني وانه مر من دون أن يسأله أحد عن بطاقته .

وهنا لم يعد في استطاعة جعجع و« القوات » التحمل . فإتفقا مع الرئيس أمين الجميل على وضع حد لممارسات عون . « القوات » من جهتها نفذت انتشاراً عسكرياً واسعاً في ٤ أيار ١٩٨٨ . في مناطق سيطرتها في المنطقة الشرقية انطلاقاً من رغبة في إنهاء مرحلة « التنكوز » مع عون وفي استدراجه الى معركة جدية وحاسمة إذا أراد . والرئيس الجميل من جهته استدعى العماد عون معنفاً إياه بقوله له : « انت بدك تخرب البلد » . ثم نزل الى غرفة العمليات حيث كبار الضباط فخطب فيهم في وجود عون ومما قال : « أنا قائد الجيش لا ميشال عون . لا أريد أن يتحرك أحد أدنى حركة من دون أوامري . فكوا الحواجز المقامة . وأنا آخذ الوضع كله على مسؤوليتي » .

وتجنبت بذلك الشرقية معركة واسعة في حينه . لكن النار بقيت تحت الرماد .

وعندما حل الصيف إنهمك الجميع بانتخابات الرئاسة التي اقتربت خصوصاً بعدما عين رئيس مجلس النواب السيد حسين الحسيني موعداً لها في ١٨/ ٨/ ٨٨ وكان المرشح الوحيد في ذلك الوقت الرئيس السابق سليمان فرنجيه الذي كانت تشير المعلومات الى أنه قد ينجح في الانتخاب لأن سوريا عازمة على تأمين النصاب للجلسة . في تلك المرحلة وتحديداً في الثامن عشر من آب ٨٨ التاسعة ليلاً أوفد الجنرال عون الى المجلس الحربي المقدمان عادل ساسين وفؤاد الاشقر . اللذان قالا للدكتور جعجع :

« الجنرال » أرسلنا . يسلم عليك كثيراً ومشتاق لك . وقال اطلب ما تريد لكن اوقف الانتخابات » . فرد جعجع : « سلموا لي على « الجنرال » وقولوا له خلص ما يعتل هم . لكن هناك كم شغلة نريد أن نرتبها . أهمها إقامة حاجز على المتحف قبل مجلس النواب يكون مصفاة أخيرة . طبعاً نحن سنحاول أن نوقف النواب قبل . لكن الحاجز ضروري للاطمئنان ولكي تكون مسكرة من كل الجهات » .

فقالا : « أقم الحاجز الذي تريد وحيث تريد » .

رد : « كلا . إذهبا الى اليرزة . واسألا « الجنرال » وما بدي يصير مشكلة . وبعد ذلك « أجيباني » . وهكذا صار . صعد الاثنان الى وزارة الدفاع واتصلا منها بجعجع وأبلغا اليه موافقة عون على إقامة الحاجز .

وأقيم الحاجز . ومر وقت الجلسة المحددة لانتخاب رئيس جديد للجمهورية . ولم يحصل انتخاب لفقدان النصاب .

حسّن هذا التعاون الاجواء بعض الشيء بين الجيش و« القوات » لكن الاجواء الداخلية عند كل منها بقيت على حالها . وفي هذه المرحلة اختطف نائب جزين فريد سرحال لاسباب متعلقة بانتخابات الرئاسة الأولى . فبادرت « القوات » الى اختطاف وزير الدفاع عادل عسيران تخفيفاً للضغط . عندها أرسل عون المقدمان الأشقر وساسين الى جعجع مع رسالة تقول : إن « الجنرال » « لا يستطيع أن يسكت على خطف عسيران . فهو وزير دفاع ، فقط من أجل السينما والتلفزيون سننزل ونعمل دوريات . لا تخافوا . ما في شيء » .

ونزل الجيش ، يقول جعجع ، على أساس دوريات متفق عليها لحفظ ماء الوجه . لكن حادثاً وقع في منطقة الصالومي بين دورية للجيش وآلية « للقوات » وأسفر عن قتيلين وبضعة جرحى أدى إلى اشتباكات بين الجيش المتمركز في منطقة المتحف وبين « القوات » المتمركزة في مواجهتهم على أطراف الأشرفية . وتخللتها محاولات اقتحام لمداخل في الاشرفية . واستمر اطلاق النار طوال النهار . وفي عز هذه المعمعة أطلق الوزير عسيران .

ومع اقتراب موعد الانتخابات الرئاسية بدا أن الصراع داخل الجيش أو بالاحرى التنافس بين تيارات ثلاثة هي تيار العماد عون وتيار الرئيس الجميل وتيار « القوات اللبنانية » قد بدأ ينحسم لمصلحة « الجنرال » فهو ركز خلال توليه القيادة على الجيش وأهمل السياسيين . أقام علاقات وثيقة مع الضباط الصغار والكبار ومع العسكريين عموماً من مختلف الطوائف . والفكرة التي أقنعهم بها كانت ضرورة منع القرار السياسي



من تحقيق إنقسام في الجيش . فالسياسيون يتخاصمون باستمرار لمصالح خاصة . ولا يعرفون أي لبنان يريدون . في حين أن الجيش يريد لبنان قوياً . وتفاهم الضباط على تنوع انتماءاتهم كفيل بفرض حل يعيد هذا اللبنان . وفي الوقت نفسه حرص عون على تركيب الألوية العسكرية والوحدات بطريقة تجعله صاحب سلطة الأمر بالنسبة الى القوى المتحركة بين يديه . وكان في عمله هذا على غير إتفاق مع الرئيس الجميل . وكان يعبر عن ذلك في لقاءاته والضباط بالقول أن أشق مهمة عنده هي يوم الخميس أي يوم زيارته الاسبوعية لرئيس الجمهورية . وقد بادله الرئيس الجميل الشعور نفسه إذ كان يقول عنه انه لا يعمل جيش وإنما يعمل تركيبات داخل الجيش ووحدات عسكرية وألوية تابعة له . وعبأ الجيش ضد الميليشيات معتبراً أن الصراع هو بين الدولة والخارجين عليها . والميليشيات من هؤلاء الخارجين . وهو لم يعتبر يوماً أن هناك علة في الجيش . وإنما في قيادته السياسية . واعتبر أن لا مشكلة عسكرية في الجيش . وإنما مشكلة سياسية . وهذه المشكلة تنحل من وجهة نظره بقيادته للجيش باعتبار انه يوفر القيادة السياسية الصحيحة له .

أما تيار أمين الجميل داخل المؤسسة العسكرية فكان أضعف من تيار عون لسبب أساسي هو انه اعتمد في الجيش على مدير مخابراته . العقيد سيمون قسيس وعلى ضباطها وعلى بضعة ضباط آخرين في مواقع عدة . والشغل في الجيش على هذا النحو لا يمكن أن يواجه التيار الذي خلفه ميشال عون داخله .

وأما تيار « القوات » في الجيش فكان واسعاً في المراحل الأولى خصوصاً في أوساط الضباط المسيحيين . لكن هذا التيار ضعف بعدما تمكن « الجنرال » من تشليحها قسماً كبيراً منهم بتبنيه شعاراتها والمواقف وبالاندفاع فيها أكثر منها ، من دون أخذ الواقع الدولي والاقليمي والمحلي في الاعتبار . وقد ساعده في ذلك نظريته المعاكسة لنظرية القوات والتي تقول أن الجيش يجب أن يكون القائد والجميع يمشون خلفه من سياسيين وغير سياسيين .

# الحكومة العسكرية

الثلاثاء في ٢٠ أيلول كان في القصر الجمهوري يوم انتظار انتهاء الاتصالات التي كان يجريها رئيس مجلس النواب حسين الحسيني مع دمشق من أجل ترتيب زيارة أخيرة للرئيس أمين الجميل الى سوريا . وكان بعض الذين يترددون على القصر باستمرار سواء بحكم العمل أو الصداقة أو متابعة التطورات مثل الدكتور إيلي سالم والسيد غسان تويني والمحامي كريم بقرادوني منشغلين بالنقاش حول هذه الزيارة من حيث ضرورتها في هذه المرحلة ومن حيث انعكاساتها فضلاً عن النتائج التي يمكن أن تنجم عنها . وساد المتناقشين إنطباع أن الهدف الاساسي للرئيس الجميل من زيارته الاخيرة لسوريا هو تأمين استمرار العلاقة بينه وبين القيادة السورية التي يتربع سعيداً على رأسها منذ سنوات طويلة الرئيس حافظ الأسد الأمر الذي لا بد أن يساعده مستقبلاً في العودة الى العمل السياسي والحزبي . فسوريا التي قصفها من واشنطن قبل سنوات أظهرت للجميع أن لا غنى عنها لكل من أراد تعاطي العمل السياسي في لبنان . وأن لا مفر من المرور عبرها لكل جهة دولية لها اهتمامات إقليمية وأخرى لبنانية . وقد أدرك ذلك بعد تجربة مرة وقاسية . كما أدرك أن حجم سوريا هذا ودورها مستمران وان احداً لا يعرف متى تتخذ الجهات الدولية الكبرى القادرة قرار تقليصها أو ما إذا كانت ستتخذ قراراً كهذا .

وانتهى النقاش ولم تتلق دوائر القصر ولا سيما عبر السيد تويني الذي كان وسيلة الاتصال مع الرئيس الحسيني جواباً نهائياً على اقتراح الزيارة الرئاسية لدمشق . وغادر المحامي بقرادوني بعبدا الى الكرنتينا حيث المجلس الحربي ووضع قائد القوات الدكتور سمير جعجع في أجواء القصر والاستعدادات التحضيرية للقمة الاخيرة بين أمين الجميل وحافظ الاسد . ولم يكتم جعجع استياءه من الزيارة وانزعاجه من الذين اعدوا لها ومن الذين كانوا يعملون على إتمامها فإنجاحها . وكان يسأل ويتساءل في الوقت نفسه عن موقف العماد ميشال عون قائد الجيش من الزيارة ومن النتائج التي قد تسفر عنها . والعماد عون كان يتساءل في الوقت نفسه عن موقف قائد « القوات » الدكتو سمير جعجع من الموضوع نفسه .

وكان الاثنان متأكدين أن المواجهة المنفردة لكل منها للزيارة والنتائج ستكون فاشلة حتماً . وحده التعاون بينهما بعد طول عداء وجفاء وتوتر كفيل باحباط ما كان يعده

الجميل أو ينوي إعداده مع سوريا . وفي صباح اليوم التالي أي الاربعاء في ٢١ أيلول رن جرس الهاتف في مكتب الدكتور سمير جعجع وكانت الساعة تقارب التاسعة .
وكان المتكلم الرئيس الجميل الذي أبلغ اليه انه متوجه الى دمشق . ولم يبد انه أعار كبير اهتمام لموقف جعجع المعترض على الزيارة وغير الموافق . وبعد وقت قصير رن جرس الهاتف مرة ثانية وكان المتحدثان المقدم فؤاد الأشقر والمقدم عادل ساسين القريبان جداً من « الجنرال » . وكانا يتصلان بواسطة خط هاتفي استمر موصولاً بين الجيش و« القوات » على رغم القطيعة التي حصلت بينهما والعدائية التي طغت على علاقاتهما .
وبعد الاسئلة التقليدية عن الحال والصحة سأل المقدمان « الحكيم » إذا كان في إمكانهما زيارته في مكتبه فرحب بهما . وكانا في الساعة الحادية عشرة . وقد بادرا جعجع وهما منفرجا الاسارير « الآن حان وقت العمل الذي أمضينا زهاء ٤ سنوات في محاولة إنجازه » . وعندما سأل عن ماهيته أجاباه « إجتماعك مع « الجنرال » وفي قصر وزارة الدفاع نكاية بالذين يريدون ذلك أو لا يريدونه » .

وافق جعجع واتجه الى اليرزة مصطحباً معه السيد نادر سكر . وفي اليرزة كانت « البوطة » كلها مجتمعة في مكتب الجنرال من رئيس حزب الوطنيين الاحرار المغفور له داني شمعون الى رئيس تنظيم حراس الأرز إتيان صقر ( أبو أرز ) الى رئيس الرابطة المارونية في ذلك الحين شاكر أبو سليمان الى رئيس التنظيم جورج عدوان .

وبدا أن الحاضرين فوجئوا بالزيارة . لكنهم رحبوا بها ودعوا الى نسيان الماضي والخلافات والى التعاون من أجل مواجهة المستقبل وتحدياته . وتناولوا بشيء من الاستهجان زيارة الرئيس الجميل لسوريا ودعوا الى معارضتها والى الاتفاق على ذلك .
وفيما هم في هذه الحال مر مدير المخابرات العقيد سيمون قسيس ثم توجه الى القصر لاطلاع سيده على الاجواء السائدة في اليرزة .

استمر الاجتماع العام زهاء نصف ساعة انتحى بعده العماد عون بالدكتور جعجع جانباً وقال له : « أمين الجميل طالع على سوريا . وهدفه قد يكون واحداً من اثنين .
الأول ان « يشيلني » من قيادة الجيش ليرضي سوريا ومواقفها والثاني أن يؤلف حكومة لا أكون عضواً فيها . فما هو موقفك من كل ذلك يا « حكيم » ؟

أجاب « الحكيم » : إذا كان هذا الموضوع يهمك يا « جنرال » فأنا أؤكد لك أننا لا نقبل كـ « قوات » ان يقيلك من القيادة واننا لا نقبل أيضاً أن تؤلف حكومة لا تكون شخصياً عضواً فيها . وإذا حاول تأليف حكومة واستبعدك عنها فأنا لن أوافق على الاشتراك فيها » . ثم سأل : « ما رأيك في ذلك يا « جنرال » ؟ أجاب : « عظيم » .



وهنا تابع جعجع : « لكن في المقابل يا « جنرال » يجب أن ننتهي من الجو المعادي للقوات الموجود في الجيش . إذ لا لزوم له فضلاً عن انه لا يتناسب وطبيعة المرحلة التي بدأت والأخرى المقبلة » .

وهنا رفع عون يده ( غير المكسورة ) قائلاً : بشرفي العسكري يا سمير خلص .
اعتبر الجيش مثل القوات والقوات مثل الجيش . خلص . خلص . اتفقنا . اتفقنا .
وعندما سأله جعجع عن موقفه في حال حاولوا اشراكه في الحكومة الانتقالية وابعاد قائد القوات عنها أجاب : « أنا أرفض ذلك . وهذا من باب تحصيل الحاصل » .
وانتهت الخلوة القصيرة وغادر جعجع القصر الى مقره في الكرنتينا بعدما اتفق وعون على إحاطة البطريرك الماروني مار نصر الله بطرس صفير بالاتفاق الذي توصلا اليه خصوصاً انه كان سيرئس مساء أو في أواخر بعد الظهر إجتماعاً للنواب المسيحيين لدرس مسألة ترشيح الاسد ـ مورفي النائب مخايل الضاهر لرئاسة الجمهورية ومحاولة فرضه .
وكان القصد من ذلك إيصال موقفهما الى النواب بحيث يجرون كل الحسابات اللازمة قبل اتخاذهم أي موقف تلافياً للمشاكل . وهكذا كان ، إذ توجه داني شمعون وجورج عدوان والمقدمان فؤاد الأشقر وعادل ساسين الى بكركي وفيها لمسوا إيجابية من البطريرك حيال ما حملوا . وبانتهائها شعر « الزعيمان » بالارتياح والاطمئنان .

إرتاح « الجنرال » واطمأن لأنه كان يخشى تفاهماً على حسابه بين الرئيس الجميل و« القوات » خصوصاً ان علاقاتها كانت جيدة بفضل حياكة نائب قائد « القوات » المحامي كريم بقرادوني . وارتاح « الحكيم » لانه لم يطمئن يوماً الى نيات الرئيس الجميل حياله وحيال « القوات » ولأنه كان يخشى أن يستفرده بإبقائه خارج الحكومة الانتقالية وان يضع عون في مواجهته من داخلها مع الجيش الذي يقود .

وارتاح الاثنان في آن للنتيجة السريعة والايجابية التي أسفر عنها إتفاقهما وهي فشل الزيارة الاخيرة للجميل لسوريا بعدما أبلغ اليه الرئيس السوري خلال اجتماعه به اخبار لقائهما في اليرزة وتكريس فشل إتفاق مورفي ـ الاسد وفتح الافق امام مرحلة جديدة تلي عهد الجميل وتكون لهما فيها اليد الطولى والقرار الأول .

وبعد مرور ساعات عدة على الاتفاق وتحديداً في التاسعة ليلاً من اليوم النفسه ( الاربعاء في ٢١ آب ) مرّ العقيد سيمون قسيس مدير المخابرات على المجلس الحربي وأبلغ الى قائد « القوات » أن رحلة الجميل الى سوريا لم تسفر عن شيء . وأن الرئيس عازم على تشكيل حكومة مدنية برئاسة الرئيس السابق شارل حلو والنائب بيار حلو .

وقال انه عرج في طريقه الى الكرنتينا على النائب حلو واستمزجه رأيه في تأليف الحكومة الانتقالية فلقي منه كل موافقة ، لكنه أطلعه في الوقت نفسه أن الرئيس الجميل يعتزم في التاسعة من صباح غد وقبل إصدار التكليف إجراء محاولة أخيرة مع الرئيس حلو لاقناعه بأن يكون الرئيس المكلف . وكانت محاولات عدة جرت معه في السابق ووجهت كلها بالفشل . وإذا لاقت الاخيرة مصير سابقاتها فإن الرئيس سيستقبل النائب حلو الساعة العاشرة قبل الظهر . وبعد ساعة يصدر مرسوم تكليفه تأليف الحكومة وبعدها بوقت قصير ترى الحكومة الانتقالية النور . وكان رد فعل جعجع على كلام قسيس تحذيرياً . إذ قال له « يجب أن تنتبه يا سيمون لكي يتم تأليف الحكومة في أسرع وقت » . فأجاب : « التشكيلة جاهزة . وستصدر بعد تكليف بيار بنحو ساعتين » .

وعندما هم قسيس بالمغادرة طالبه جعجع بالبقاء على إتصال وباطلاعه على كل ما يستجد . فأبدى تجاوباً وتابع : « هناك قصة لم أتناولها بالبحث معك بعد . وهي قصة ميشال عون . فالرئيس الجميل لا يزال يرفض اشتراكه في الحكومة التي ستكون من ١٤ وزيراً منهم ثلاثة وزراء موارنة » . وعند الساعة الثانية عشرة منتصف الليل اتصل العقيد قسيس هاتفياً بالدكتور جعجع وقال : « لاقوا الرئيس على بيته في حرج ثابت من الآن وحتى ساعة » . فتوجه اليه بعد زهاء ساعة قائد القوات ونائبه كريم بقرادوني . ليلتها كان أمين الجميل على حد قول « جعجع » رجلاً أسود مثل الفحم . وجهه أسود يجلس في العتمة تقريباً لأن الاضاءة كانت خفيفة جداً ربما بسبب انقطاع الكهرباء . كان رجلاً أسود وغير موجود . بالكاد تطلع الكلمة من فمه ، كان حزيناً جداً . لم يبد عليه إنه عارف ما عليه أن يفعله . ولم يتكلم .

بعد خمس دقائق من الصمت قال الجميل : « تفضلوا نطلع لبرا . فخرج الجميع . وجلسوا . واستمر الصمت . الجو كان ثقيلاً جداً . وكعادته حاول بقرادوني إيجاد مدخل للبحث وللحديث فسأل الجميل عن رحلته الى سوريا وعن نتائجها وعن مسائل أخرى . واكتفى الجميل بالنظر اليه . عندها دخل جعجع على الخط كي لا يبقى الجميع ينظرون الى بعضهم طوال الليل وقال : « مر علينا سيمون ( قسيس ) يا فخامة الرئيس . ووضعنا في الاجواء » . فرد الجميل : « ايه شو رأيكم » ؟ وهنا دخل بقرادوني على الخط من جديد وبعد مقدمة عامة قال أن العماد ميشال عون يجب أن يشترك في الحكومة الانتقالية . فهو هيك هيك قائد للجيش . وإذا عين وزير دفاع في الحكومة فإن ذلك لن يزيد من سلطته ولن ينقص منها . وتعيينه يساعد في تمتين الجبهة الداخلية بحيث تصبح قادرة على المواجهة إذا فرضت ولا سيما السياسية من السوريين أو من غيرهم » . وكانت لهجة كريم تحاول إفهام الرئيس أن إشراك عون في الحكومة هو



« ضب » له وليس مضاعفة لقوته . وهو رص للصف الداخلي .

لكن الرئيس الجميل اكتفى بالاستماع ولم يعلق بكلمة على موقف « القوات » فقام جعجع وبقرادوني وغادرا . فغادر معهما بعد ثوان العقيد قسيس وطمأنهما على الدرج الى أن العملية « ستظبط لا تخافا » .

ونام القياديان القواتيان على أحلام حكومة من ١٤ وزيراً يريد الجميل أن يمثل الموارنة فيها جورج سعاده وداني شمعون وسمير جعجع وتطلب « القوات » أن يحل ميشال عون مكان سعاده لأن غيابه لا يعني غياب تمثيل حزب الكتائب ، ذلك نظراً الى العلاقة التوأمية بينه وبين « القوات » ويمثل الارثوذكس فيها إيلي سالم وميشال ساسين . والكاثوليك راشد الخوري . أما التمثيل الأرمني فلم تبحث فيه « القوات » ربما لأن قيادتها اعتقدت انه ( أي الرئيس ) سيمثلها بكريم بقرادوني . لكنه كان يفكر على ما عرف فيما بعد بتمثيل الارمن بوزير من حزب الطاشناق .

ونام الجميع ليل ٢١ ـ ٢٢ آب معتقدين أن قبل ظهر اليوم التالي سيشهد ولادة الحكومة الانتقالية بعدما ذللت معظم عقباتها . وأوصى قائد « القوات » سمير جعجع معاونيه وفي مقدمهم كريم بقرادوني بعدم إيقاظه إلا عند صدور التشكيلة الحكومية . لكن قبل الظهر هذا مر من دون أن تصدر مراسيمها . فلعب الفأر في عب « بقرادوني » واتصل زهاء الظهر بجعجع وأبلغ اليه أن العقيد قسيس أخبره هاتفياً أن « الحال مش ماشي » . ثم اتصل بعد ساعتين تقريباً بقسيس وفهم منه كما فهم « الحكيم » أيضاً أن الولادة تعسرت ولا تزال . فقرر الاثنان التوجه الى قصر بعبدا لمعرفة ماذا يدور في أروقته والصالونات . وهناك كان الرئيس المحتمل تكليفه بيار حلو تعباً ( ربطة عنقه محلولة ) والوزير السابق ميشال اده مستنفراً والوزير السابق خليل أبو حمد يحاول مع الأخيرين استنباط المخارج والحلول . وقصدا على الفور الركن الذي كان يضم العقيد قسيس والمدير العام للامن العام جميل نعمه واستفسرا منهما عن « القصة » ؟ فكان جوابهما أن أحداً من الشخصيات الاسلامية لم يقبل الاشتراك في الحكومة ، وتدخل إده مظهراً أهمية اشتراك المسلمين في الحكومة ومبيناً مخاطر مقاطعتهم لها . ولم يفاجأ جعجع وبقرادوني بالموقف لأنهما أساساً لم يكونا ينتظران أن تشهد الحكومة الانتقالية قبولاً إسلامياً واسعاً وإقبالاً في آن ، لكنهما كانا يتوقعان من الشخصيات الاسلامية التي ستتوزر سكوتاً أو صمتاً فيه الرفض من دون المجاهرة فيه والقبول ريثما تظهر ردود الفعل في البلد وخارجه . وبدلاً من تمضية الوقت في الانتظار ، انتظار رئيس الجمهورية أن يفرغ من تحضير خطابه الأخير لمناسبة نهاية الولاية وانتظار أن تنتهي الاتصالات الجارية الى شيء ملموس أو إلى لا شيء. تحرك جعجع وبقرادوني في اتجاه عدد من الوزراء المسلمين

المحتملين الموجودين في القصر أو في منازلهم على مقربة محاولين استمزاجهم رأيهم في الاشتراك في الحكومة الانتقالية . أولهم كان نائب بيروت ( الدائرة الثالثة ) عثمان الدنا الذي قال : « أنا أقبل . لكن هل من الضروري أن أظهر أول القابلين في المسلمين ؟ ما بدي اتصور . دعوني العبها على طريقتي » . وثانيهم كان نائب الجنوب حميد دكروب الذي وافق على الاشتراك . وثالثهم كان السيد فاروق المقدم الذي قال : « أتمنى » . ورابعهم كان النائب كاظم الخليل نائب صور الملقب با « الواوي » نظراً الى حنكته في العمل السياسي وثعلبته الذي قال في مكتبه في منزله : « انتو حطولنا اسمنا واتركوا لنا الحرية » ومعنى ذلك أنه يشترك في الحكومة فعلاً إذا « قلعت » لكنه يمتنع عن الاشتراك فيها إذا لم تقلع ؟ أي إذا أثارت معارك ومشاكل . أما بالنسبة الى التمثيل الدرزي فكان الرأي عند طابخي الحكومة أن لا مشكلة فيه . فهو مؤمن بواسطة أحد المدعين العامين الدروز الذي استمر قاطناً المنطقة الشرقية على رغم المشاكل المعروفة والفرز الذي نجم عنها . وفي هذا الوقت كان توافد الوزراء المحتملين على القصر مستمراً إذ وصل نائب بيروت ( الدائرة الأولى ) ميشال ساسين ثم نائب الزهراني راشد الخوري ثم رئيس حزب الوطنيين الاحرار داني شمعون . وكان البعض يحاول « إلهاء » ، إذا جاز التعبير ، بعض الشخصيات الاسلامية كي لا تترك القصر بحيث يتعذر الاتصال بها بعد ذلك .

وعندما دقت الساعة الثامنة مساء ، إستدعى الرئيس الجميل الجميع الى مكتبه وكان فرغ من تحضير خطابه ومن تسجيله . فدخلوا وانضم اليهم مارون حلو ونبيل كرم من حزب الاحرار والمدير العام لرئاسة الجمهورية جوزف جريصاتي . وفي « صدر » المكتب كان العماد ميشال عون قائد الجيش جالساً بالقرب منه . وبعد موجة من الصمت سأل الجميل حلو : « شو يا بيار جبت شي اسلام ؟ هل توفقت باسلام في الحكومة » ، ورد حلو : « يا فخامة الرئيس » لكن الجميل قاطعه قائلاً : « من دون إسلام تخينة ، ما فينا ؟ » ودخل على الخط غسان تويني ثم آخرون ودار كلامهم حول إشتراك مسلمين في الحكومة وأهميته وضرورته . وهنا قام جعجع بمداخلة قال فيها : « أولاً هناك إسلام ( مسلمون ) قبلوا الاشتراك في الحكومة . ثانياً لن يشترك المسلمون في أية تركيبة حكومية يمكن أن نفكر فيها هنا » . فعلق الجميل : « أنا لا أقبل أن يقسم البلد في عهدي . وحكومة من دون مسلمين بالمرّة لا يصير » .

وتدخل داني شمعون قائلاً ان عنده « حل » . اقترح أن يتم الاتصال برئيس الحكومة سليم الحص لاقناعه باستمرار حكومته وباستمراره رئيساً لها بعد إضافة جعجع وشمعون اليها مكان الوزيرين المتوفيين بيار الجميل وكميل شمعون . واعتبر أن التوازن الوطني تؤمنه حكومة من هذا النوع . ووافق الجميع على اقتراحه وطلبوا منه تنفيذه .



وفي هذه الاثناء كان الوقت يمر ( الساعة أصبحت التاسعة ليلاً ) ولم يكن أحد يعرف ماذا يريد الجميل . وما إذا كان يحاول تمرير الوقت من أجل فرض الحل الذي كان في ذهنه ، وقبل أن يتمكن داني من الاتصال بالحص ومن معرفة جوابه السلبي في إتصال آخر بعد وقت طويل نسبياً كان النائب رينيه معوض ، الرئيس الشهيد في ما بعد ، واثقاً من عدم قدرة الحص على التجاوب مع الاقتراح وربما من عدم استعداده لذلك . وقد أبدى رأيه هذا امام جعجع بعدما انتحى به جانباً بقوله : « سليم الحص لا يقبل » . لا يستطيع أن يقبل . هل يستطيع أن يقرر الآن توسيع الحكومة ؟ وكان محقاً في رأيه إذ أبلغ داني الى الموجودين زهاء العاشرة والنصف ليلاً أن الرئيس الحص لا يستطيع أن يعطي جواباً في هذا الوقت ( الرئيس الحص يقول انه رفض الاقتراح ) وتدخل جعجع محاولاً طرح بعض البدائل وذلك تحسباً لأي مشروع قد يكون الرئيس الجميل يفكر فيه وليس تلافياً للوصول منتصف الليل موعد نهاية الولاية الى الفراغ . قال : « إذا كان بيار حلو لا يريد تشكيل حكومة هذه وضعيتها وإذا كان لا يستطيع تشكيل الحكومة التي يطمح اليها فإنني أقترح أن يكون داني ( شمعون ) رئيساً للحكومة وأن يؤلفها على الشكل الذي كنا اتفقنا عليه سابقاً » .

لم يعط الرئيس الجميل رأياً في الاقتراح ، واكتفى ببرم رأسه . وأعطى العماد عون جواباً فهم منه انه لا يقبل الاقتراح . فقام داني وقال انه لا يقبل تشكيل الحكومة : « فأنا لا أريد أن أكون حجر عثرة . أنا ما بدي اياها . سمير ( جعجع ) طرح الفكرة من عنده ، شوفوا اللي بدكم ياه » . تكلم عدد من الحاضرين طالبوا بتأليف حكومة قوية ، وطالب عدد آخر منهم بتسليم السلطة الى الجيش . واعترض عدد ثالث منهم على ذلك في مقدمهم غسان تويني وميشال اده وبيار حلو . وبدا ان في الأفق لعبة كبيرة تمارس بكثير من الدقة والمهارة . وبدأت خيوطها تنكشف على النحو الآتي :

- سأل جعجع عون إذا كان يقبل أن يكون على رأس حكومة مدنية فأجاب : كلا .
- بدأ عدد من الحاضرين ومنهم مارون حلو وجوزف أبو خليل يطالبون بتشكيل حكومة عسكرية .
- سأل جعجع عون إذا كان يقبل تشكيل حكومة عسكرية فأجاب بالايجاب : « إذا بدكم » . وشعر جعجع أن أحد مقاصد اللعبة وضعه وعون في مواجهة بعضهما بعض . فقام وكانت الساعة قاربت الحادية عشرة والربع ليلاً وطلب الاختلاء بعون وقال له : « يا جنرال انهم يعملون كل هذا الشيء لكي نختلف أنا وأنت مع بعضنا » . فرد : « أبداً . بشرفي العسكري سأعود وأوسعها(أي الحكومة) في ما بعد حتى تصبح سياسية . ونتذرع تحقيقاً لذلك بعدم قبول المسلمين » . وعندما تأكد من

نجاح اللعبة على الأقل في بداياتها غادر القصر غاضباً ومعه بقرادوني رافضاً استدعاء الجميل له في آخر دقيقة بواسطة أحد الضباط وقاذفاً إياه والضابط بشتيمة من العيار الثقيل .

وقبل منتصف الليل بقليل أذيعت في القصر الجمهوري مراسيم تأليف الحكومة العسكرية السداسية من ميشال عون عضواً والضباط عصام أبو جمرا وإدغار معلوف ونبيل قريطم ومحمود طي أبو ضرغم ولطفي جابر اعضاء . وتسارعت ردود الفعل السلبية عليها . وكان أولها رفض الوزراء المسلمين الثلاثة قريطم وجابر وأبو ضرغم الاشتراك فيها وممارستهم هذا الرفض على نحو عملي . فبدأت عرجاء واستمرت كذلك . وجن جنون عون لأن رفض الاشتراك ضرب للحل الذي يتبناه وهو أن الوطن سيقسم إذا لم يتوحد بالجيش . ولأنه لم يكن يتوقع ذلك نظراً الى التحضيرات التي كان أعدها مسبقاً . والى الاتصالات التي أجراها غير مرة مع المسلمين في الجيش أو معظمهم والتي قد تكون أثمرت تفاهماً أو أكثر من تفاهم . وحاول هنا أن يحمل سوريا وحدها مسؤولية عرج حكومته ناسياً أو متناسياً حقيقتين أساسيتين أولهما أن المؤسسة العسكرية التي يقود سقطت في الامتحان الطائفي وذلك لا يحصل للمرة الأولى . وثانيهما أن تجاهل المؤشرات الدولية والمعطيات أو تجاهلها يؤثر سلباً في كل عمل سياسي .

لماذا لجأ الرئيس أمين الجميل الى الحكومة العسكرية ؟ لم يكن الجميل يوماً مخلصاً في العمل لاجراء انتخابات رئاسية تمكنه من تسليم السلطة الى خلف له . إذ كان يريد أولاً أن يقنع اللبنانيين والعالم باستحالة انتخاب رئيس جديد بسبب الأوضاع المتدهورة والظروف الصعبة . وكان يريد ثانياً أن يضع الجهات الاقليمية والدوليه القادرة والمعنية بلبنان والمؤثرة فيه باعتماد خيار التمديد له سنتين في سدة الرئاسة تلافياً لأي فراغ . وكان يريد ثالثاً أن يدفع النواب متسلحين بهذين الاقتناعين الى اتخاذ قرار بالتمديد له سنتين وذلك من خلال تعديل الدستور .

لكنه عندما أيقن أن طموحاته أكبر من أن يستطيع تحقيقها وعندما بات واضحاً له وللآخرين أن انتخاب رئيس للجمهورية بات مستحيلاً ، حاول تنفيذ خطة تحد من خسائره وتمكنه مستقبلاً من العودة الى المسرح السياسي الكتائبي أولاً والمسيحي ثانياً . واللبناني ثالثاً من الباب العريض وذلك بعدما يكون أخصامه على الساحة المسيحية وعلى الساحة اللبنانية انتهوا في نظر الناس ، وبعدما يكون الناس نسوا تاريخه وعهده وغفروا له . وكانت خطته مؤلفة من بنود ثلاثة :

١ ـ تشكيل حكومة انتقالية فيها حزب الكتائب و« القوات اللبنانية » ويقصى عنها العماد ميشال عون .



٢ ـ أو تسليم كل السلطة الى العماد ميشال عون بحكومة عسكرية وإقصاء كل الآخرين عنها بما في ذلك الكتائب و« القوات » .

٣ ـ حتمية اصطدام الجيش أي عسكر الحكومة « بالقوات » وميليشياتها وذلك انطلاقاً من مقولة ثابتة تشير إلى أن وجود سلطتين سياسيتين تمتلكان قوتين عسكريتين كبيرتين على أرض واحدة لا بد أن يؤدي الى حرب بينهما . ومن شأن ذلك أن يسقط الاثنين عملياً في نظر الناس .

وقد اختار الجميل البند الثاني لسببين . الأول رفض « القوات » إقصاء عون عن الحكومة الانتقالية . وقد أبلغت اليه ذلك قبل انتهاء ولايته . والثاني تأكده أن عون لن يسمح له بإقصائه وانه قد يقدم على أي شيء بما في ذلك الاستيلاء على السلطة بعسكره في حال ألف حكومة لا تضمه . وقد استند في تأكده الى رسائل تلقاها من عون بواسطة شخصيات عدة لبنانية وأجنبية منها السفير البابوي في لبنان والسيد جورج جبر والسيد شاكر أبو سليمان رئيس ( الرابطة المارونية ) وتضمنت إصراراً على رفض استبعاده من الحكومة وعلى عزمه مواجهة الرفض بكل السبل . كما استند الى معلومات عن توسيطه سفير مصر في لبنان حسن شاش مع الرئيس الحص كي يعينه وزيراً للدفاع في حكومته فيدعمها على أساس أنها انتقالية . ونبع موقف عون على حد قول أصدقاء له وعارفين من اعتباره إستحقاق العام ١٩٨٨ ( الانتخابات الرئاسية ) استحقاقاً أساسياً للدور الذي يريد أن يقوم به مع المؤسسة العسكرية وفرصة يغير بواسطتها أسس اللعبة كلها .

ولم يفكر الجميل في حكومة تضم الجيش أي عون و« القوات » لاقتناعه أن المدنيين قد يستطيعون تسوية كل خلاف ينشأ ويحولون دون تحوله حرباً ، وأن « القوات » جاهزة للقيام بدور الاطفائي بعد وصولها الى السلطة . ولم يفكر في حكومة مدنية يرئسها عون لأن المدنيين ما كانوا ليجارونه في أي صدام مع « القوات » أو مع سوريا .

إلا أن بعض الذين يعرفون عن كثب الرئيس أمين الجميل والذين عايشوه سنوات عدة ومن بينهم المحامي جورج عدوان رئيس التنظيم يعتقد أن الجميل لم يكن من الذكاء والوضوح بحيث يضع خطة مفصلة يتولى أخصامه تنفيذها من دون علم منهم وتؤدي في نهاية الأمر الى اقتتالهم فيما بينهم والى عودته الى المسرح السياسي المسيحي واللبناني من أوسع باب . فهو كان حسب خبرتهم رجل اللاقرار والارتباك في أوقات الشدة . ورجل التردد في أوقات الحسم . ورجل الحسابات الخاصة وربما الصغيرة في الأوقات التي يكون فيها مصير الوطن على المحك . لهذه الاسباب لم يتمكن الجميل من حسم أمره يوم ٢٣

أيلول ولم يتمكن تالياً من تشكيل حكومة انتقالية برئاسة النائب بيار حلو ، وعندما دهمه الوقت والاستحقاق في آن اختار الأسوأ المتوافر أي المجلس العسكري الذي يرأسه قائد الجيش العماد عون وحوله حكومة . وكان في خلفية الاختيار حقد على القوات وعلى عون وتمنيات بأن تقع الواقعة بينهما .



# تعايش ولا اتفاق

فور تسلمه السلطة في ٢٣ أيلول ١٩٨٨ باشر العماد ميشال عون ترتيب أوضاع الجيش من داخل . فأجرى بعض المناقلات في أوساط الضباط وأقدم على بعض التعيينات وكان أهمها إثنان . الأول تعيين العقيد عامر شهاب مديراً للمخابرات والثاني تعيين العميد جان فرح مديراً للعمليات . وأهمية هذين الشخصين تنبع في رأي كثيرين من داخل الجيش وخارجه من صدقيتهما وأخلاقهما العالية وكذلك من حرصهما على الوطن وعلى المؤسسة العسكرية . وما زاد في أهميتهما في مرحلة لاحقة تكوكب مجموعة كبيرة من الناس حول عون ولمعظمها حسابات تريد أن تصفيها ، بصرف النظر عما إذا كان من شأن التصفية توريط الجيش وقائده والسلطة بمشاكل ذات انعكاسات بالغة السلبية على الوضع الداخلي عموماً وعلى الوضع المسيحي خصوصاً .

وفي هذا الوقت كانت العلاقات بين الجيش و« القوات » تحسنت قليلاً . لكن كان يلزمها متابعة لأن التحسن كان ظرفياً ، إذا جاز التعبير ، أو فرضته ظروف معينة . ولأن احتمال الانتكاس كان وارداً في أية لحظة . وأنيطت مهمة متابعة التحسين من جهة « القوات » بزاهي البستاني ونادر سكر اللذين كانا يقابلان عون ويتناقشان معه في مواضيع عدة . كما كانا يلتقيان بالعقيد شهاب . وكان جورج عدوان يتابع هذه المهمة بكثير من الرعاية والاهتمام كونه أميناً عاماً للشؤون السياسية في « القوات » وعلى علاقة متينة بقائدها وكونه كذلك على علاقة متينة بالجيش وبعون . وكان همه الاساسي إزالة أي ثغرة في العلاقات هذه تلافياً لتوسعها وتالياً لتحولها مشكلاً قابلاً للتحول أزمة بسرعة وربما حرباً . وقد عبر عن هذا الهم لعامر شهاب الذي التقاه في منزله بعد تعيينه إذ قال له في معرض عرض الوضع في الشرقية : « إن أهم حلقة في الوضع العام بعد تعيين العماد عون رئيساً لحكومة انتقالية أي بعد تسلمه السلطة هو الوضع في المنطقة الشرقية . ولهذا الوضع حل واحد هو إنشاء جبهة تضم كل الافرقاء تناط بها مهمة اتخاذ القرارات وتشكل القاعدة العريضة للحكومة الانتقالية خصوصاً بعد استقالة نصف أعضائها أي الوزراء المسلمين » . وهذه الحكومة ، تابع عدوان « يجب توسيعها بحيث تضم عناصر شرقية فاعلة ، وهذه هي الطريقة الوحيدة لتجنب وقوع مشكل . فهناك جو إيجابي نشأ عن الظروف التي أدت الى تأليف الحكومة الانتقالية يجب الافادة منه وتعزيزه قبل أن يتبدد » .

وكان العقيد شهاب مقتنعاً بهذا الطرح واقترح جلسة عمل مع العماد عون تخصص للبحث في هذا الموضوع . وعقدت الجلسة في وقت لاحق . في بدايتها عرض عدوان الموضوع وقدم الاقتراح اللازم ( توسيع الحكومة ) فقال له عون : « إن هذا الموضوع قيد الدرس » .

فرد عدوان : « لا يكفي أنه قيد الدرس . لا يلزمه درس . الجواب إما نعم وإما لا . النعم ستغير أموراً كثيرة . واللا ستغير أموراً كثيرة . وستعني اننا نرجىء شيئاً للمستقبل » .

إلى ذلك ، تناول البحث في تلك الجلسة مواضيع عدة . منها الوضع العسكري للقوات والوضع المالي والجبايات وما إلى ذلك . وكان رأي عدوان انه عند حصول اتفاق على السلطة السياسية لا تعود هذه المواضيع جوهرية ولا تعود تسبب مشاكل . لكن ذلك لا يمنع على حد قوله البحث فيها مع « القوات » .

وبدأ البحث فيها فعلاً في اجتماعات كانت تضم أحياناً ، الى المكلفين متابعة العلاقة بين الجيش و« القوات » ، الجنرال عون والدكتور جعجع . وفي أحدها كان حاضراً الى المذكورين النائب ألبر منصور . طرح موضوع تنظيم الوضع المالي في المنطقة الشرقية كلاً . واقترح جعجع أن يجتمع جورج أنطون المسؤول المالي في « القوات اللبنانية » مع شخص يختاره عون للبحث في تنظيم بعض الأمور التي من شأنها تحسين الوضع المالي . فسمى الجنرال النائب منصور . وعقد اجتماع أول بين الاثنين في مركز الصندوق الوطني في ضبية وتبادلا أفكاراً عدة ومقترحات . ولم يجر بت أي شيء منها لأن منصور قال انه يريد التشاور مع « الجنرال » « وأخذ رأيه » . وبقي هذا الاجتماع يتيماً إذ راح منصور للتشاور ولم يعد . وعندما سأله جعجع بعد ذلك بمدة عن السبب أجابه « الجنرال ما رد خبر عليّ » .

في هذه المرحلة كانت العلاقة تمر بنوع من الاستقرار السلبي إذا جاز التعبير . ولم تعكرها سوى حادثة « البنزين » وهي أول حادثة حصلت بين الجيش أو الحكومة العسكرية « والقوات » ، لكنها لم تتخذ طابعاً عسكرياً . وموجزها أن القوات كانت تتقاضى ضريبة على مبيعات البنزين تبلغ خمسة في المئة من سعر الصفيحة . فاقترح جورج أنطون المسؤول المالي في « القوات » زيادة الضريبة . فوافق مجلس القيادة على ذلك وأصبح الرسم ٤٠٠ ليرة لبنانية عن كل صفيحة . قامت قيامة الحكومة العسكرية على ذلك لأنها كانت قررت خفض سعر البنزين . واجتمع مجلس الوزراء وأصدر قرارات ترفض الزيادة وتمنع الرسوم على البنزين . وتم ترتيب الوضع باتصالات



مباشرة . واقترح ممثلو « القوات » على الجيش أن تعالج مواضيع كهذه عندما تطرأ من دون بيانات وبلا ضجة وبالتعاون بين الاثنين . وبدا أن الموضوع المالي يضغط على حكومة عون خصوصاً في ظل وجود المصرف المركزي في المنطقة الغربية الخاضعة لسلطة حكومة الرئيس الحص المنافسة لحكومته . فبدأت تسعى الى تأمين موارد جديدة لها . وفي ظل هذا الوضع زار الوزير العقيد عصام أبو جمرة في أحد الأيام الدكتور جعجع . وفي الحديث معه قال ما معناه أن « القوات » لا ينقصها شيء كمؤسسة . وعسكرها « مكتفي » . في حين أن لدى الجيش نقص في اللواء الطبي وفي اللواء اللوجستي وفي مجالات كثيرة أخرى . كما أن النقص طاول الوزارات بعد إنقسامها نتيجة انقسام الحكومة . وتمنى أبو جمرة لو أن « القوات » تقدم المال الى الجيش فعلق جعجع بالقول : « نحن لا نستطيع أن نعطيكم المال . لأن جبايتنا مدروسة على قياس مصاريفنا . وإذا كنتم في حاجة الى مال يمكن أن نفكر وإياكم في موارد جديدة كي ندعم المؤسستين إذ أنه لا يمكن أن نخرب مكاناً لنرمم مكاناً آخر » .

ولم يسفر هذا اللقاء ولا أي لقاء آخر عن تفاهم مالي بين الفريقين . واعتقدت « القوات » في حينه أن العماد عون قد يستعمل إذا احتاج ، الموضوع المالي كله ، لتعبئة الناس ضدها بعدما أرهقتهم الجبايات . كما قد يستعمله لابقاء الجو داخل الجيش مشحوناً ضدها . وربما يكون قرار منع عناصر الجيش من الاستفادة من مؤسسة التضامن الاجتماعي التي أنشأتها « القوات » يرمي الى تحقيق الغاية نفسها في الأوساط العسكرية .

إستمر الوضع على حاله لغاية أواخر الثلث الثاني من شهر تشرين الثاني عندما اتصل العقيد شهاب بعدوان هاتفياً وقال له : « رح يصير مثل ما بدك . وسيتكلم معك بعد قليل » ( أي الجنرال عون ) وبالفعل إتصل عون به بعد وقت قصير وقال له : « لقد فعلت ما تريد » وأبدى له كل الاستعداد لتأليف حكومة جديدة ( أي توسيع القديمه ) وإعلانها يوم عيد الاستقلال الواقع بعد بضعة أيام . وأبلغ اليه انه كلف « الشباب» نقل هذا الموضوع الى جعجع .

في هذه المرحلة تلقط الاميركيون بمبادرة قامت بها السعودية من خلال مجموعة الحريري هدفها إجراء انتخابات رئاسة الجمهورية التي تعذر إجراؤها في موعدها الدستوري قبل انتهاء ولاية الرئيس أمين الجميل ، وقضت المبادرة يومها أن يجتمع النواب المسيحيون في بكركي وان يختاروا بطريقة التصويت وبالتعاون مع البطريرك الماروني اسماء خمسة مرشحين لرئاسة الجمهورية . وعندما يتم ذلك يرفع الاميركيون هذه اللائحة الى سوريا فتختار واحداً منها . ولم يقدم السفير الاميركي في لبنان جون مكارثي

الذي نقل هذه المبادرة الى البطريرك الماروني ضمانات بأن سيره والنواب فيها سيؤمن إزالة الفراغ وانتخاب رئيس ، واكتفى بالقول رداً على أسئلة حولها : « إذا اعترض السوريون على هذه المبادرة نبحث في الأمر معهم لاحقاً » .

وفي عز دين هذه المبادرة التي أسفرت عن تقديم البطريرك باسمه وباسم النواب المسيحيين الذين اجتمعوا في بكركي لائحة تضمنت أسماء المرشحين الخمسة للرئاسة الأولى تحرك موضوع توسيع الحكومة الانتقالية من جديد من قبل العماد عون . وعندما عرضه على القوات الاصدقاء المشتركون والذين يتابعون العلاقة بين الفريقين تبين أن داخل القوات فريقين . الأول يؤيد توسيع الحكومة وتالياً حل المشكلة جذرياً مع « الجنرال » . والثاني يقترح إرجاء التوسيع الآن وانتظار نتائج مبادرة بكركي باعتبار أن توسيع الحكومة سيؤدي حتماً الى تفشيل هذه المبادرة . وتفشيل كهذا له محاذير كثيرة على الصعيد الدولي . وقد اعتبر بعض أقطاب هذا الفريق أن عون سارع الى طرح التوسيع الحكومي بهدف إجهاض المبادرة إذ شعر بخطرها عليه وعلى سلطته .

وبدأ البحث التفصيلي في التوسيع . كان مفهوم « الجنرال » للتوسيع ضم جعجع الى الحكومة ، لكن جعجع طرح ضم آخرين أيضاً ، لكن البحث تأثر الى حد بعيد بتطور مبادرة بكركي وتحديداً بفشلها الذي لاح في الأفق . وهنا اتخذ طرح توسيع الحكومة من قبل جماعة الجنرال منحى آخر على حد قول جعجع إذ صار إلغاء « القوات اللبنانية » شرطاً لتحقيقه وذلك بحجة انه لا يمكن أن تكون هناك سلطتان سياسية وعسكرية في منطقة واحدة ( الشرقية ) .

وكان جواب « القوات » على ذلك : « السلطة ستكون واحدة من خلال توسيع الحكومة في الشرقية . و« القوات » كعسكر ستكون مساندة لها » .

وبعد أخذ ورد يقول جعجع انه وافق على طرح جماعة عون . وعقد سلسلة اجتماعات في المجلس الحربي لمسؤولي « القوات » لاعلامهم بعزم « القوات » على الاشتراك في الحكومة وعلى دمج عناصرها في مؤسسات الدولة .

وكان طرح عون يتضمن الآتي :

ـ تنضم عناصر القوى العسكرية في القوات الى الجيش .
ـ تنضم عناصر جهاز الأمن الى جهاز الأمن العام .
ـ تنضم الاستخبارات الى مديرية المخابرات ، أو تدمج فيها .

أما طرح جعجع فكان منطلقاً من طرح عون وكان الى حد بعيد عبارة عن خطة عملية لتنفيذه ، وقد تضمن الآتي :



١ ـ توسيع الحكومة .
٢ ـ إنشاء هيئة مشتركة في المرحلة الأولى لادارة الجيش « القوات » معاً .
٣ ـ يتلقى الجيش و« القوات » أوامر واحدة .
٤ ـ تنشأ شرطة عسكرية واحدة .
٥ ـ توحيد القوى المركزية في « القوات » والجيش حتى التوصل الى الدمج الكامل .
٦ ـ توحيد الامن والاستخبارات والمخابرات بالطريقة نفسها .

وبرر جعجع خطته التنفيذية بأمرين . الأول ، عدم امكان نجاح عملية دمج بين مؤسستين إلا على هذا النحو . والثاني ، الوقت الذي تعطيه طريقة الدمج هذه لـ « القوات » لمعرفة الى أي مدى سيوصلنا عون على حد قوله . والى هذا البحث ، جرى بحث مالي تركز على كيفية إنشاء صندوق مالي واحد وتنظيمه .

لكن كل هذه الابحاث لم تؤد الى نتيجة . فمبادرة البطريرك مالت نحو الفشل . وأشاع ذلك الاطمئنان في نفس العماد عون في رأي القوات إذ أن نجاح المبادرة كان يعني بالنسبة اليه أمراً واحداً هو إنتخاب غيره لرئاسة الجمهورية وإقصاؤه عن السلطة . فلم يعد متحمساً لتوسيع الحكومة . وراح يقول لجعجع : « لماذا نكون واحداً . خلينا اثنين . الشرعية من جهة و« القوات » من جهة ثانية . ذلك يبقي لنا حرية مناورة أكبر » .

وكان بذلك يؤكد ما كان يقوله في السابق ولا سيما عندما عين رئيساً للحكومة وهو : « يا حكيم ثلاثة كنا كتار ( الثالث أمين الجميل ) . وواحد نكون قلال » .

إلا أن المتصلين بعون والقريبين منه يقولون أن الموقف داخل مجلس قيادة « القوات » كان حسم قبل ذلك بكثير لمصلحة الفريق الذي كان مع إرجاء بت التوسيع ريثما ينجلي غبار مبادرة بكركي والذي كانت له خلفية رافضة الاتفاق مع عون والوفاق . وهم يقولون أيضاً أن الذي كان يعمل للاعتدال وللتهدئة في اجتماعات مجلس القيادة كان سمير جعجع وجورج عدوان . وكان الفريق المعارض للاتفاق يشكل الأكثرية .

وأزعج موقف « القوات » المراهنين على مبادرة بكركي أو الداعي الى انتظار نتائجها قبل توسيع حكومة العماد عون . وراح أصحاب المصالح وتصفية الحسابات الذين كانوا حوله يعبئونه ضد « القوات » بالقول أن موقفها نابع من رغبة متأصلة في إزاحته عن السلطة .

وتأزمت العلاقات من جديد بين الفريقين وبدلاً من أن يكون موضوع توسيع الحكومة سبباً في التقائهما نهائياً فقد كان بتطوراته المعروفة سبباً في تباعدهما . وعندما

يتعذر الاتفاق السياسي أو يستحيل يصبح كل شيء على الأرض سبباً لمشكلة وهكذا حصل .

فالعماد عون اعتبر انه الدولة . وبهذه الصفة فإن الجبايات والضرائب من مهماتها . وبهذه الصفة أيضاً فإنه لا يقبل مشاركة « القوات » أو المقاومة في هذه المجالات . وهو يعتبر نفسه طالعاً من صفوف المقاومة ولذلك لا موجب للازدواجية في العمل . وعلى المقاومة أن تنسجم معه وتعمل معه .

وبدأ « الجنرال » يعتبر أعمال « القوات » والاحداث الصغيرة انتقاماً من سلطته . وقد ضاعف من حدة موقفه هذا بعض المحيطين به ووزيريه ولا سيما عصام أبو جمرة .



# عون في تونس

الثاني عشر من شهر كانون الثاني ١٩٨٩ عقد مجلس جامعة الدول العربية اجتماعاً له في تونس على مستوى وزراء الخارجية . وكانت القضية اللبنانية أبرز بند على جدول أعماله خصوصاً بعد التطورات السلبية التي شهدت وأهمها تعذر انتخاب رئيس للجمهورية خلفاً للرئيس أمين الجميل وقيام حكومتين تتنازعان الشرعية والسلطة ، الأمر الذي هدد فعلياً بتقسيم لبنان . بعد البحث والمداولات شكل المجلس لجنة سداسية من وزراء خارجية الكويت والامارات العربية المتحدة والاردن والجزائر والسودان وتونس وكلفها معالجة هذه القضية في ضوء تطوراتها الجديدة . وكانت اللجنة برئاسة وزير خارجية الكويت الشيخ صباح الاحمد الصباح .

وفي اجتماعاتها الأولى قررت اللجنة دعوة أطراف الصراع على الحكم إذا جاز التعبير . وهم الرئيس العماد ميشال عون والرئيس الدكتور سليم الحص والرئيس حسين الحسيني الى الاجتماع بهم في تونس للاطلاع منهم على وجهات نظرهم ولمحاولة إيجاد حل للمعضلة يزيل خطر التقسيم ويبعد شبح استئناف الحرب الذي كان مخيماً على لبنان في تلك الفترة . ولبّى الجميع الدعوة في أواخر كانون الثاني .

وفي مرحلة الاستعداد لتلبية الدعوة عقد اجتماع « للجبهة اللبنانية » حضره **الدكتور جورج سعادة والدكتور سمير جعجع والمحامي جورج عدوان والمهندس داني شمعون ، والمحامي شاكر أبو سليمان وآخرون .**

وقد تم الاتفاق خلاله على وضع ورقة « سيادة واستقلال » تركز على توفير حرية القرار للبنانيين كي يختاروا رئيساً للجمهورية ، وتطالب الجامعة العربية بالعمل لمنع المداخلات . وتم الاتفاق أيضاً على مناقشتها مع عون بحيث يرفعها الى اللجنة العربية السداسية . وتم ذلك ولكن بعدما شدد عون على أن توفير الحرية يقتضي عودة بيروت الكبرى الى السلطة الشرعية وعلى ضرورة مطالبة اللجنة بالمساعدة على هذه العودة . والعودة تعني تسلم الجيش بيروت الكبرى أمنياً وكذلك المرافىء الشرعية وغير الشرعية التي تستثمرها وتديرها الفاعليات السياسية والعسكرية في شطريها الغربي والشرقي .

وبنتيجة التداول وضع عدوان وشاكر أبو سليمان ورقة العمل وتبنتها « الجبهة

اللبنانية » ثم عرضت على عون فتبنى زهاء تسعين في المئة منها وأعد الورقة النهائية على أساسها . وذهب بها الى تونس انطلاقاً من اقتناع ثابت عنده بأن لـه الحظ الأوفر في الوصول الى سدة الرئاسة الأولى في حال حصول انتخابات حرة وديموقراطية . وإذا لم يترجم هذا الحظ على نحو عملي فإنه يستطيع أن يكون الناخب الأول للرئيس الأول وربما الرجل الأقوى في النظام . كما أنه يفسح في المجال أمام إعطاء الجيش الدور الاساسي الذي أراده له دوماً وكذلك أمام إخراج اللعبة من أيدي الأفرقاء المتمسكين بها ومن أيدي الذين يريدون الاشتراك في الامساك بها . وكان يعتقد أن زيارة تونس والاجتماع الى اللجنة العربية السداسية مهمة جداً نظراً الى الدعم العربي الذي ستمكنه من الحصول عليه والذي سيجعله يربح الحرب الدائرة في شكل أو في آخر .

ويبدو أنه حقق في رأيه النجاح الذي أراد على رغم أن اللجنة أخفقت في هدفها الاساسي وهو دفعه والرئيسين الحسيني والحص الى الاتفاق وتالياً الى تأمين انتخاب رئيس للجمهورية . وقد عبر عن ذلك بعد رجوعه من تونس لعدوان في أثناء جلسة تقويم للابحاث التي دارت والمناقشات . ونجاحه تمثل على حد قوله في إقناع اللجنة بالآتي :

١ ـ « أنا أمثل القرار اللبناني المستقل . والرئيسان الحسيني والحص لا يملكان قرارهما . بعكسي أنا » .

٢ ـ « الجيش الذي بأمرتي يملك القدرات العسكرية ويملك الى ذلك قراراً مستقلاً وذلك ليس متوافراً للجيش « الغربي » الخاضع لسلطة الرئيس الحص والموجود هناك ولكن قلبه وقناعاته هنا » .

٣ ـ « أنا لديّ مشروع يطبق على كل لبنان . سأطبّقه في بيروت الكبرى على الجميع وعلى كل الميليشيات شرقاً وغرباً من دون أي إستثناء وليست عندي عين طائفية » .

٤ ـ « إذا ساعدني العرب لتطبيق مشروعي الوطني ووفروا للبنانيين حرية القرار فإن الحرب بينهم تتوقف . وساعتها يستطيع الجيش اللبناني منع تجددها تمهيداً لالغائها ، والجيش قادر على ذلك لأنه جيش مختلط مسيحي ـ مسلم ولأن فيه توافقاً بين المسلمين والمسيحيين » .

٥ ـ « وقد ساعدني في مهمتي مع اللجنة كون مبادرتي في يدي مما جعل تحركي سهلاً . هذا فضلاً عن طبعي وطريقة تعاطيي مع الناس وهي بسيطة وبعيدة عن التعقيد » .

طبعاً هذا الاقتناع لم يعبر عنه أعضاء اللجنة صراحة كما قال لعدوان في جلسة التقويم إياها . ولكنه ظهر منهم حين قالوا انهم سيقدمون اليه الدعم لتنفيذ مشروع



بيروت الكبرى التي هي في رأيهم تمهيد مهم لحل القضية اللبنانية برمتها . وكذلك لاجراء انتخابات رئاسية حرة وديموقراطية . وقد جعله ذلك يعود الى لبنان بانطباع ان الجامعة العربية مؤيدة لتوجهه وانها قد ترسل الى لبنان بعد نجاح بيروت الكبرى مراقبين لمراقبة الوضع وفضح كل من يتدخل للعرقلة أو للخربطة .

وهذا الانطباع عند عون لمس عدوان بعضاً منه يوم زار الكويت عضواً في وفد لـ « الجبهة اللبنانية » تلبية لدعوة وزير خارجيتها رئيس اللجنة السداسية العربية . ففي الاجتماعات الجانبية التي عقدت هناك مع الامين العام لجامعة الدول العربية الشاذلي القليبي ومع وزير خارجية الاردن ووزير خارجية الامارات العربية المتحدة سمع عدوان تقويماً لزيارة عون لتونس يشير إلى أن « الجنرال » حقق في تونس بطرحه « الوطني » وبشخصه تأييداً مهماً .

ما هي العوامل التي ساعدت « الجنرال » عون على تحقيق نجاح في تونس كما يعتقد ؟

إن العوامل التي أثرت دون أي شك في تمكين العماد عون من تسجيل نجاح في تونس تعود بأكثريتها الى المتغيرات الحاصلة في المنطقة على أثر انتهاء حرب الخليج . وتلخص بعاملين :

الأول ، خروج العراق منتصراً على إيران في حرب الخليج . والثاني ، إعادة ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية سيطرته على الفلسطينيين بعد تعثر سابق . وهي عودة سهلتها قوته وكذلك تحالفه مع العراق والدور الايجابي الذي قام به مع المملكة العربية السعودية والكويت من أجل دعمهما العراق في حربه مع إيران .

وقد وفر هذان العاملان دعماً لعون لأن أصحابهما ، اي العراق ومنظمة التحرير ، وجدا فيه عنصراً يخدم استراتيجيتهما المعادية لسوريا ، إذا جاز التعبير ، الممسكة بلبنان والمعرقلة من وجهة نظرهما ونظر « الجنرال » إجراء انتخابات رئاسية حرة في لبنان واستعادة لبنان قراره المستقل ، وما الى ذلك . وتأثيرهما على أطراف عرب آخرين مثل الكويت والاردن لم يكن قليلاً . كما جعلاه ( أي العاملان ) يشعر بارتياح وبأنه يستطيع أن يتكل في خطواته وأبرزها بسط سلطة الجيش في لبنان على مجموعة عربية عريضة وعلى قوتين أساسيتين فيها هما العراق ومنظمة التحرير الفلسطينية وبأن سوريا في أضعف حالاتها الأمر الذي لا يمكنها من خربطة خطواته والخطة . علماً أنه في تلك الفترة لم تكن العدائية بين عون وسوريا ظاهرة .

# معركة ١٤ شباط

في الاسبوع الاول من شهر شباط ١٩٨٩ حصلت احتكاكات عدة بين عناصر من الجيش وأخرى من « القوات اللبنانية » كان أهمها في فاريا حيث أدى اختلاف على أفضلية صف بضعة سيارات الى اشتباك بالايدي ثم الى إرسال قيادة الجيش قوة من المغاوير الى المنطقة لحسم الوضع . ويومها كان الدكتور سمير جعجع قائد « القوات » في لندن مع خطيبته استريدا طوق يلبيان دعوة وجهها اليهما اقرباء لها مقيمين هناك . وعندما علم بالحادث إتصل بمساعده نادر سكر وطلب منه إنهاء ذيوله والسهر للحؤول دون حوادث أخرى . كما إتصل به في اليوم التالي وذلك بعد حصوله على معلومات تفيد أن عمليات خطف متبادلة حصلت بين الفريقين في أعقاب الحادث. وطلب منه تسليم الآباتي بولس نعمان المخطوفين من الجيش والسعي معه لتسلم المخطوفين من « القوات » . وتم ذلك . وفي العاشر من الشهر نفسه شهدت منطقة الجديدة حادثاً بين سيارة جيب تابعة لـ « القوات » وشاحنة لمغاوير الجيش ما لبث أن تطور الى مشكلة واسعة أدت الى انتشار واسع لعناصر « القوات » في المنطقة .

في هذا الجو المضطرب اتصل جورج عدوان بمدير المخابرات العقيد عامر شهاب وإتفق معه على اللقاء لمعالجة المشاكل التي وقعت . وفي مكتبه حيث كانت تتضح الصورة المخيفة للوضع ، انتشار « القوات » وانتشار الجيش وحتمية الاشتباك في حال بقي الانتشاران ، طلب عدوان الاجتماع بالرئيس ميشال عون . وإتنق على غداء بين الاثنين في مكتب العقيد شهاب . وفي موعد الغداء الذي شاركت فيه إحدى بنات « الجنرال » قال عون : « سأتغدى معكم . لكن عندي طلب وهو أن لا نحكي سياسة . فرد عدوان : « أنا جايي يا « جنرال » لاصلاح الوضع » أجاب : « نتغدى ثم نرى . نحكي عموميات » .

بعد انتهاء الغداء سأل عون عدوان .

ما هو المطلوب ؟

أجاب عدوان : « المطلوب هو أن نسحب عناصر الجيش وأن نسحب عناصر « القوات » ونحل القضية في هدوء كلي . وما يهمني هو أن يتوقف المشكل » .

فرد عون : « يهمني أن تقول للشباب أنني هذه المرة أسحب الجيش . ونبهم أن

هذه آخر مرة ينسحب فيها الجيش . وان المرة القادمة سيكون التصرف مختلفاً » . وارتاح عدوان لهذه النتيجة ونزل الى المجلس الحربي في الكرنتينا حيث أبلغ عدداً من قادة « القوات » بما حصل . ولم يتمكن من إبلاغ الدكتور جعجع بذلك لأنه كان لا يزال مسافراً .

لكن سفره لم يطل إذ شغلت باله الاحتكاكات والاشتباكات وتطوراتها فقطع رحلته وعاد الى لبنان يوم الاثنين في ١٢ شباط وبات ليلته في منزل خطيبته في الرابية . وفي اليوم التالي، أي الثلاثاء ١٣ شباط، نزل الى المجلس الحربي ورأس بعد الظهر إجتماعاً لمجلس القيادة حاول الاطلاع من أعضائه على ظروف الحوادث التي وقعت . وكان الجو متوتراً . وكان كل واحد يشرح الامور من وجهة نظره . وفي نهاية الاجتماع طلب عدوان أن يكلم جعجع على انفراد . وتمشى الاثنان في باحة المجلس واطلع عدوان جعجع على ما جرى بينه وبين العماد عون وأبلغ اليه اعتبار عون أن هذه آخر مرة يمتنع فيها الجيش عن التصدي لـ « القوات » عندما تنتشر عسكرياً في الشارع . وأبدى جعجع ارتياحه الى انتهاء الحادث على هذا النحو وقال لعدوان : « طمنتلي بالي . أبلغ « الجنرال » أنني سأحكي معه غداً بعدما أكون ضبضبت حالي ونتفق ساعتها على اجتماع للبحث في كل الأمور » .

وما ان عاد جعجع الى مكتبه حتى أبلغ اليه مساعدوه أن « زورو » أي طوني أبو جودة اتصل به وطلب التحدث اليه للضرورة القصوى . فطلبه هاتفياً وتبلغ منه وقوع حادث بين الجيش و« القوات » في المونتيفردي . كانت شرارته محاولة عناصر من شرطة الجيش إخلاء منزل في تلك المنطقة يسكنه ميلاد حبشي وأهله منذ سنوات عدة عن طريق المصادرة كما يقول البعض ومحاولة شابين مصادرة شقة كما يقول البعض الآخر . فحصل اشتباك محدود وعند وصول التعزيزات للجيش توسع الاشتباك نظراً الى وجود ثكنة « للقوات » هناك وأدى الى سقوط قتيل وعدة جرحى من الجيش .

وأعلن الجيش بنتيجة ذلك الاستنفار الكامل . وتم سحب بعض الكتائب والألوية عن الجبهات التقليدية من أجل حسم الوضع عسكرياً . وبدا أن الحرب بين الجيش و« القوات » قد بدأت . وكان ذلك في ١٤ شباط .

وجرت محاولات للاتصال بعون لتدارك هذه الحرب قام بها جورج عدوان وشاكر أبو سليمان . لكنها لم تفلح لأن عون لم يرد . وكان الجواب دائماً انه ليس على السمع . وحاول الاثنان الاستعانة بالبطريرك الماروني صفير لاقناع عون بوقف العملية . لكن المحاولة باءت بالفشل . واستمرت الحرب ، في المتن الجنوبي استولى الجيش على ثكن



« القوات » ومقارها . وفي المتن الشمالي ( انطلياس ) حصلت المعركة الكبرى بدا أن الهدف هو فصل « القوات » في بيروت والمتن الجنوبي عن كسروان . لكن الهدف لم يتحقق على رغم استمرار القتال . وتوالت المساعي للتهدئة ودخل على خطها البطريرك صفير . وتم الاتفاق على وقف النار في ١٦ شباط .

في هذه الأثناء عقد في بكركي اجتماع للنواب والأحزاب في المنطقة دعي اليه العماد عون . لكنه لم يحضر ولم يرسل عنه أي مندوب . ولم يكن المجتمعون متحمسين لا لعون ولا لجعجع و« قواته » . لكن همهم كان المحافظة على وحدة الصف وعدم حصول اشتباكات . وبنتيجة المداولات والاتصالات تم تشكيل لجنة مهمتها درس تثبيت وقف النار وفصل القوى المتقاتلة .

وفي هذا اليوم بالذات اتصل جعجع وشهاب بعدوان ووضعاه في أجواء وقف النار واللجنة المكلفة تثبيته وطلبا منه بذل أقصى ما يستطيع لانجاحها . ثم عقد اجتماع بين جعجع وعدوان طلب فيه الثاني ضماناً لنجاح اللجنة في مهمتها أن يصار الى تغيير الفريق « القواتي » المقترح للاشتراك فيها وذلك خشية أن تؤدي الحساسيات والاشكالات الى عكس النتائج المطلوبة .

فوافق جعجع وقرر عدوان التحرك في اتجاه وزارة الدفاع برفقة الهندي وكان الليل بدأ يزحف . ومن أجل ذلك اتصل بعدد من الضباط في وزارة الدفاع لتأمين انتقاله الى القصر . فأجابوه بأن ذلك يلزمه ترتيبات عدة . لذلك فإن عليه انتظار الصباح . لكنه رفض ونزولاً عند إصراره تسلموا منه خط سيره وكان المكلس ـ جسر الباشا ـ الحازمية ـ وزارة الدفاع ووعدوه بأن قافلة عسكرية ستنتظره على مستديرة المكلس لكي تواكبه .

وانطلق عدوان ووصل الى الجسر الواطي ـ سن الفيل فأوقفه شباب « القوات » لأنهم لم يعرفوه . وعندما تعرفوا اليه أبلغوا اليه استحالة تقدمه لأنه سيتعرض الى إطلاق نار . فقال : « المهم أن لا تقوصوا علينا انتم . اتصلوا بجماعتكم في المنطقة وأبلغوا اليها ما يجري ؟ لكن الشباب أظهروا صعوبة في الاتصال بالجميع . ثم توفقوا في النهاية . وأكمل عدوان سيره . وعندما وصل الى مستديرة المكلس . لم يجد أحداً في انتظاره . وفجأة ظهرت سيارتا جيب عسكريتان وتوجهتا نحوه فعرف نفسه وعن مهمته وطلب من عناصرها مرافقته الى اليرزة . فقالوا وكان بينهم ضباط انهم لا يتحملون هذه المسؤولية لأنهم سيتعرضون لاطلاق النار . وفي نهاية الامر ، إتفق عدوان والضابط على أن يقله الى مركز انتشار وحدته ويسلمه الى الوحدة العسكرية المجاورة . وهكذا دواليك حتى يعبر المنطقة الخطرة ويتمكن من بلوغ اليرزة . وهكذا صار . وفي اليرزة كان

لصعود عدوان تأثير عاطفي خصوصاً عند عون الذي بادره بالسؤال الآتي : « كيف وصلت » فأجابه بأنه خاطر لأن هذه القصة يجب أن تنتهي . وبدأت سلسلة اجتماعات طويلة جداً مثل فيها « القوات » جورج عدوان وروجيه ديب وتوفيق الهندي ومثل الجيش العميد جان فرح والعقيد عامر شهاب والمقدم فؤاد الأشقر . وانضم في مراحل لاحقة الى الاجتماعات العميد أبو فرحات . وفي نهايتها بدا أن هناك مطلبين عند « الجنرال » . الأول وقف كل الجبايات غير الشرعية وتخلي « القوات » عن الحوض الخامس . والثاني هو خروج القوى العسكرية غير الشرعية من بيروت أو إبقاءها قوة محدودة جداً فيها وذلك تمهيداً لانشاء بيروت الكبرى التي كانت حاضرة دائماً في رأس عون . الى ذلك كان هناك بحث دائم في القوة السياسية الواجب إنشاؤها في المنطقة الشرقية . وبدا أيضاً أن الجواب على المطلبين بنعم كان مطلوباً لكي تتوقف المعركة . وكان عدوان جاهزاً لقول النعم هذه باسم « القوات » لكنه كان يريد التأكد من أن هذا الجواب الايجابي يوقف القتال ويؤدي الى سحب المتقاتلين من الشارع بما في ذلك الجيش . ولذلك وجه الى عون سؤالاً مباشراً هو الآتي : « إذا وافقت القوات » على وقف الجبايات وعلى إبقاء قوة محدودة في بيروت هل يعود الجيش الى مواقعه » .

فأجاب عون : « هل هذا طلبك ؟ هل وافق الشباب على كل شيء » ؟

رد عدوان : « إنني أسألك . إذا قدمت أنا موافقة « القوات » هل ينسحب الجيش حالاً ؟

قال : « وافقوا أم لم يوافقوا . أريد أن أعرف . يجب أن أعرف » .

تابع عدوان سائلاً : « أنا أسألك . وأريد جواباً منك » . وكان جواب الجنرال : « اوكي . أي نعم » . نزل عدوان الى المجلس الحربي لابلاغ جعجع بما حصل وتم ذلك وبدا أن الأكثرية هناك باستثناء قائد « القوات » كانوا ضد الاتفاق وتالياً ضد السير فيه . لكن جعجع حسم الأمر في النهاية .

وانتقل عدوان برفقة الهندي الى اليرزة من جديد لابلاغ النعم « القواتية » ولبدء تنفيذ الاتفاق ومن بنوده ، عودة الجيش الى مواقعه . واجتمعوا على الفور بفرح وشهاب اللذين أبلغاني أن عون اقترح إرجاء التنفيذ الى يوم الاثنين أي بعد يومين ذلك أنه كان يعد لمؤتمر صحافي يهاجم فيه « القوات » ويريد من الجيش أن يكون عندها على الأرض . فرفض عدوان ذلك وأصر على إتمام الانسحاب السبت صباحاً وفقاً لوعد أخذه من العماد عون شخصياً . وهدد بالتخلي عن المهمة في حال النكوص بالوعد . وتداركاً لذلك اتصل شهاب بـ « الجنرال » وأبلغ اليه موقف عدوان ثم انتقل الى مكتب عون مع عدوان . وهناك حصل نصف تصادم . قال عدوان : « سألتك يا « جنرال »



بكل وضوح عندما انتهت أبحاث اللجنة وأخذت منك جواباً إيجابياً أوكي ووعداً . وبهذه القصص لا يمكن أن يخل معي أحد بفاصلة . وإلا أخرج من القصة كلها . وموقفي هذا سيكون نفسه إذا كان سمير جعجع هو المخل . فالقضية لم تعد تحتمل . أنت أعطيتني وعداً أمام الشباب أليس ذلك صحيحاً ؟

أجاب عون : « نعم » .

عدوان : « يجب أن تنفذه » .

عون : « متى » ؟

عدوان : « غداً صباحاً وليس الاثنين وأنا أحضرت لك جواب « القوات الايجابي » .

عون : « لا يستطيع الجيش أن ينسحب بهكذا سرعة . بدها ترتيبات مش كبسة زر » .

عدوان : « هذه ليست شغلتي انت مسؤول عن وعد أعطيتني إياه . إستدع المسؤول عن العمليات واسأله إذا كان يستطيع الانسحاب أو لا يستطيع » .

استدعى عون جان فرح مدير العمليات وسأله : « يا جان جورج حاضر على القصة كلها وهو يريد أن ينسحب الجيش غداً والجيش لا يستطيع أن ينسحب بهكذا سرعة » . . .

رد فرح : « دولة الرئيس إذا حضرتك أعطيتنا الموافقة المبدئية فإن الترتيبات تتم إذا لم يكن في الثانية عشرة ليلا فمع طلوع الضوء . أنا أريد القرار السياسي » .

وهنا علق عون ضاحكاً : « الشباب معك يا جورج ومش معي . أنا وعدتك وسأنفذ وعدي بغض النظر عن كل النتائج السياسية » .

وهكذا توقفت معركة ١٤ شباط بين الجيش و« القوات » وقد نتج عنها إتفاق خطي موقع من الجيش و« القوات اللبنانية » . وهو يتناول كل شيء بدءاً بالامور السياسية مروراً بالامور المالية والعسكرية والامنية والاستخباراتية .

وكان اتفاقاً في العمق . لكنه لم ينفذ لأن الظروف التي استجدت لم تفسح في المجال أمام تنفيذه وأهمها على الاطلاق حرب التحرير .

وفي هذه الاجواء اتصل جعجع بعامر شهاب وتم الاتفاق بينهما على عقد اجتماع مع العماد عون في بعبدا للبحث في الأوضاع في ضوء الاتفاق الخطي الاخير . وتم الاتفاق على طريقة وصول جعجع الى القصر.وهو أن تنتظره قوة من المكافحة على مستديرة المكلس لتواكبه . وكانت المنطقة بين الصالومي والمكلس عازلة بين الجيش و« القوات » .

# نار على موكب جعجع

صباح يوم العشرين من شباط انطلق الدكتور سمير جعجع بمواكبة سيارتين مسلحتين من المجلس الحربي في الكرنتينا الى القصر الجمهوري في بعبدا للاجتماع الى العماد ميشال عون بناء على اتفاق سابق . في الحادية عشرة إلا ربعاً وصل الموكب الى مستديرة المكلس . ولم تكن قوة المكافحة التي يفترض أن تواكبه موجودة . فقرر جعجع أن لا ينتظر عند المستديرة تلافياً للفت الانظار . فأكمل طريقه . عند جسر الباشا طلب حاجز الجيش من الموكب متابعة طريقه . ولم يعرف جعجع إذا كان عناصر الحاجز تعرفوا اليه أم لا . وعند وصوله الى الجسر الواطي التقى بقافلة من المكافحة تتقدم مسرعة من جهة الحازمية . وكان برفقتها فايز كرم . قطعت سيارات رانج روفر عدة من القوة الجسر . وعندما همت آلية « فاب » مصفحة باجتيازه « طار » أحد عناصرها ووقع على الارض بسبب سرعتها على الكوع . أحدث ذلك عجقة سير مدنية وعسكرية نظراً الى كثافة التحرك العسكري في المنطقة . وبدأ موكب المكافحة يتجمع وراء سيارة الفاب التي تسبب حادثها في إقفال الطريق ووقف السير في الاتجاهين . نزل العسكريون لمساعدة رفيقهم « الطائر » الذي راح يشتم سائق « الفاب » فيما بدأ عسكري آخر باطلاق النار في الهواء .

في هذه الاثناء وصلت الى محاذاة موكب جعجع آليات عسكرية لا علاقة لها بقوة المكافحة وعجّت المنطقة بالعسكر من كل الاتجاهات . وعند مشاهدة أحد العسكريين الذي كان بمحاذاة الموكب ، المسلحين في السيارتين ، ظن أن هناك كميناً . وبدأ إطلاق النار من وراء الموكب . ورد عناصر المكافحة من أمامه . وكان الرصاص في الهواء وفي اتجاه الموكب .

طلب جعجع الذي كان يجلس قرب السائق من مرافقه الضابط سمير وديع الذي كان يجلس خلفه إبلاغ مواكبيه في السيارتين بعدم الخروج منها . وفي هذه الاثناء صار الموكب عرضة لرصاص من كل الاتجاهات . عندها قرر جعجع الخروج من السيارة لابلاغ الجيش أنه متوجه في موكب الى قصر بعبدا للاجتماع الى عون . ولدى محاولته فتح الباب خرج أحد مرافقيه الذي كان في المقعد الخلفي ويدعى جورج مسعود وأغلق الباب وكانت بندقيته في كتفه . أصيب فوراً بالرصاص في كتفه ووقع على مقدم السيارة . وشعر جعجع أن الحادث سيكبر وهم بمغادرة السيارة لابلاغ الجيش بما يحصل

لكن مرافقه سمير وديع طلب اليه ألا يفعل ذلك . وخرج هو من السيارة للقيام بالمهمة رافعاً يده . لكنه أصيب برصاصة في رأسه قضت عليه . ولم يعد أمام جعجع ومرافقيه إلا البقاء في السيارات . « وولع » سيجارة . وانتظر وصول الجيش الذي كان يتقدم في اتجاه موكبه . وعندما صار على مسافة زهاء ٢٠ متراً من الموكب وعلى رأسه ضابط يضع عصبة على رأسه وذقنه غير محلوقة . أعطى جعجع بعض الاشارات فانتبه الضابط وعرف هوية صاحب الموكب وأبلغ الى الجميع بضرورة وقف النار . وبعد فترة اقترب من الموكب وتم نقل الجريح مسعود الى المستشفى . خرج جعجع من السيارة وتكلم مع الضابط بول مطر الذي صادف مروره في تلك المنطقة وأكمل طريقه الى بعبدا . وهناك جرت اتصالات أسفرت عن الافراج عن مرافقيه بعد نصف ساعة . أما أسلحة المواكبة وأجهزتها ، فاستمرت الاتصالات للإفراج عنها بين شهرين وثلاثة أشهر . لكنها بقيت محجوزة .

وفي القصر الجمهوري بدأ البحث بين « الجنرال » و«الحكيم». قال « الحكيم » « ان الاشتباكات العسكرية إذا حصلت يمكن ترتيب وقفها . أما الاشتباكات الكلامية (حملة عون على « القوات » في التلفزيون قبل أيام) فإن ترتيبها أصعب » . فرد « الجنرال » « شو أنا عندي جمعية الحبَل بلا دنس . أنا عندي ناس لازم يضلوا معبأين » .

إستمر الاجتماع نصف ساعة . لم يتفق خلاله على شيء ربما بسبب الحادث الذي وقع وتأثيره .

وعلى رغم الاتفاق الذي أنهى معركة ١٤ شباط وعلى رغم عودة الوضع الى طبيعته الى حد بعيد نتيجة تنفيذ بعض مضمونه بقي الود مفقوداً بين عون و« القوات » وبقيت الثقة غائبة . فهو استمر في تحريض الجيش عليها وفي تعبئته ضدها . ومما قاله في لقاءاته وكبار الضباط : « كانت هذه الضربة الأولى ( ١٤ شباط ) ولم يبق سوى ضربة أخرى وينتهون » . كما قال في حديث الى جريدة الديار في تلك الفترة : « هذه المرة قرأت عليهم العنوان . المضمون واضح مكانهم وراء نهر الكلب » . وهي ( القوات ) استمرت في التحوط له وفي الحذر منه وفي الاستعداد لمواجهة أي خطوة قد يقوم بها ضدها . وفي هذا الاطار كانت خطة الحماية السرية التي وضعها جعجع لمواجهة أي معركة مفاجئة يشنها عون والتي بوشر بتنفيذها في ١٠ و١١ و١٢ آذار ( ٨٩ ) عندما تلقت قيادة « القوات » معلومات عن عملية عسكرية خاطفة يعتزم الجيش شنها على المجلس الحربي ليل ١١ ـ ١٢ آذار .

وعن هذه العملية يقول الدكتور جعجع أن بعض قادة وحدات الجيش تسلم



رسائل مختومة لم يعرف مضمونها تبين لاحقاً أنها تعليمات عن عملية خاطفة يجري تحضيرها ضد المجلس الحربي . ويقول أيضاً أن ضباطاً من المغاوير قاموا في حينه باستكشاف محيط منطقة الكرنتينا وهم بألبسة رياضية بحجة ممارستهم رياضة الركض . وكانت سيارات مدنية تنزلهم في محلة الدورة . أما خطة العملية فكانت على الشكل الآتي إستناداً الى معلوماته :

- هجوم خاطف وسريع لوحدات خاصة من الجيش بسيارات مدنية على غرار عملية ٧ تموز .
- هجوم عسكري منظم للاستيلاء على المنطقة .

وما بين الرابعة والخامسة بعد ظهر يوم ١٢ آذار طلب جعجع هاتفياً الآباتي بولس نعمان والدكتور جورج سعادة والمهندس داني شمعون والمحامي شاكر أبو سليمان وجورج عدوان وأبلغ إليهم معلوماته عن العملية . وطلب منهم العمل على وقفها . صعد هؤلاء الى قصر بعبدا . لكنهم لم يقابلوا « الجنرال » لأنه نائم على ما قيل لهم .

وبعد تشاور جعجع وعدوان اتصل الثاني بالعقيد عامر شهاب . وأبلغ اليه أن قائد « القوات » يريد أن يلتقيه . فحضر الى المجلس الحربي وكان « مطقّماً » ، أي بلباس مدني رسمي بدلة وكرافات ، وعندما سألاه عن العملية أنكر وجود أية خطة من هذا النوع . وقال انه ذاهب الى السهرة مع زوجته . ولو كانت هناك عملية لكان مستنفراً مع مخابراته . ولمزيد من التطمين قال شهاب انه سيسهر مع جعجع وعدوان حتى الفجر وانهما يمكن أن يعتبراه رهينة .

مرت الليلة على سلام ولم يحصل شيء خلالها وعزا قائد « القوات » ذلك الى فقدان عامل المفاجأة الضروري لنجاحها الأمر الذي أدى إلى إلغائها . لكن جهات أخرى لم تقتنع انه كانت هناك عملية محضرة . وعزت اعتقاد « القوات » بوجودها الى العداء المستحكم بين الفريقين والى الحذر والشكوك.وكذلك الى وجود أطراف يخشون اتفاق الفريقين حرصاً على مصالحهم . إلا أن استنفار « القوات » استمر . وهو كان في ١٢ آذار علنياً وظاهراً . في ١٣ آذار أبلغ الى جعجع أن مجموعة من الجيش اقتربت من مجموعة « القوات » قرب سرايا كسروان . فاتصل بعدوان وبروجيه ديب وطلب منهما الاتصال بالجيش وحض عناصر قواته على عدم الاشتباك مع الجيش لكنه شدد على عدم السماح باحتلال مراكزها . ووردت الى جعجع معلومات عن محاولة الجيش تطويق مركز آخر لـ « القوات » . وثم بدأت القذائف تنهال على المجلس . فاتصل جعجع بالعمليات وقيل له أن سفينة تقترب من الشاطىء وأنها تتعرض الى قصف . وأن هناك رداً مدفعياً من المنطقة الغربية . وكان الوضع خطيراً بسبب قرار العماد عون إنشاء غرفة

الملاحة البحرية وإقفال كل المرافىء غير الشرعية وبسبب رد فاعليات الغربية بأنها سترد على ذلك في حال الاصرار عليه بقصف البواخر التي تحاول دخول مرفأ بيروت .

وعلى رغم هذا الجو الذي يتجاوز صراع الجيش و« القوات » بقي هناك من يعتقد داخل « القوات » انه يمكن للعماد عون أن يفيد من الجو نفسه بهجوم عليها بحجة أن العملية أخذت بعداً وطنياً وبحجة القضاء على الميليشيات في كل المناطق .



# حرب "التحرير"

الرابع والعشرين من شهر شباط ١٩٨٩ قرر مجلس وزراء الحكومة الانتقالية برئاسة العماد ميشال عون إقفال المرافىء غير الشرعية وإحياء غرفة الملاحة البحرية . وحدد السادس من شهر آذار موعداً لتنفيذ هذا القرار . وقرر أيضاً فتح معبر المرفأ تسهيلاً للعمل المرفأي والتمويني وتخفيفاً للازدحام على معبر المتحف .

وقامت القيامة في المناطق الغربية على هذا القرار إذ اعتبره الاطراف السياسيون فيها والحزبيون والميليشياويون والدينيون محاولة لفرض أمر واقع وتالياً للبدء بوضع حل منفرد للقضية اللبنانية يحقق مصالح فئة لبنانية معينة ويوصل ممثلها في السلطة غير المعترف به منهم ، أي العماد عون ، الى رئاسة الجمهورية . وهدد هؤلاء بالويل والثبور وعظائم الامور وأكدوا أنهم سيمنعون بواسطة القصف البواخر من دخول مرفأ بيروت الشرعي الواقع في الشرقية إذا نفذ قرار إقفال المرافىء غير الشرعية وانهم سيردون على أي قصف للبواخر التي تعتزم دخول المرافىء الواقعة في مناطقهم بقصد منعها من ذلك بتصعيد عسكري يطاول غير موقع في الشرقية . وتدليلاً على طرق تهديداتهم أعاد هؤلاء إقفال معبر المرفأ من جهة النورماندي بعد فتحه لبضعة أيام .

في هذا الجو المحموم طلع الرئيس سليم الحص ، رئيس الحكومة الانتقالية الشرعية في نظر المسلمين والشارع الوطني ، باقتراح من أجل تبديد الحمى وتنفيس الاحتقان وتالياً من أجل تأمين بعض الحقوق للدولة من المرافىء غير الشرعية يقتضي بإبقاء هذه المرافىء مفتوحة أمام البواخر ولكن بعد تعيين عناصر من الجمارك فيها تكون مهمتها استيفاء الرسوم على كل البضائع التي تدخل البلد من خلالها . لكن هذا الاقتراح فشل لرفضه من قبل العماد عون . وعاش اللبنانيون في تلك المرحلة أجواء الانفجار .

وفي الجو المحموم نفسه حاول قريبون في تلك الفترة من العماد عون ومنهم النائب والوزير ألبر منصور تبصيره بمخاطر الاصرار على احياء غرفة الملاحة البحرية وعلى إقفال المرافىء غير الشرعية . وفي جلسة سبقت إعلان حرب التحرير بأيام قليلة قال منصور لعون في أثناء جلسة نقاش ضمت شخصاً ثالثاً : « إن ما تفعله يا « جنرال » جنون . إنك تورطنا في حرب أهلية جديدة نحن في غنى عنها . ليس هكذا يكون العمل . لبنان لا يتوحد بهذه الطريقة ولا يتحرر بهذه الطريقة ؟ » رد عون بانفعال : « أنا بدّي

جنّ » . فأجابه منصور : « قبل الآن كان لك ملء الحق أن تجن . لكن ليس الآن . الآن أنت تقود طائرة كلنا فيها . ممنوع عليك أن تجنّ . ممنوع « تخوّت » لأنك مسؤول عنا كلنا . كنت جن قبل أن تستقل الطائرة وتقودها ليس الآن » .

لكن محاولة منصور باءت بالفشل . وكان ذلك أحد أبرز أسباب تردي العلاقة بينه وبين عون . وقد ظهر ذلك بوضوح في اجتماع بكركي الذي حضره نواب ، فاعليات من بينها الدكتور سمير جعجع . إذ وقف منصور وحيداً أو شبه وحيد في معارضته الصريحة والعنيفة لحرب التحرير وذلك بعدما تساءل عن الجهة التي يستند اليها عون لاعلان حرب التحرير ضد سوريا .

ولم يلبث هذا الانفجار أن وقع بعد أيام . إذ قصفت وعلى نحو مفاجىء مرابض المدفعية التابعة لعون في السابعة والنصف من صباح يوم الثلثاء الواقع في ١٤ آذار مناطق الشطر الغربي من العاصمة فأصابت طرقات عامة ومبان واوتوبيسات كانت تنقل الطلاب الى المدارس وأوقعت عشرات من القتلى والجرحى . وأصيب الناس بالذهول في الشرقية كما في الغربية ولم يتمكنوا هم ولا أي من المتعاطين بالشأن العام تفسير هذا التصرف . وفي مساء اليوم نفسه وفيما كان اللبنانيون يحاولون معرفة المستقبل القريب بعد عملية القصف غير المبررة وغير المنتظرة شاهدوا « الجنرال » على شاشة التلفزيون وسمعوه يعلن في حديث صحافي حرب التحرير على سوريا لاخراج جيوشها من لبنان .
وبدأت الحرب بتبادل القصف المدفعي بين جيش عون من جهة والجيش السوري والميليشيات الاسلامية و« الوطنية » المتحالفة مع سوريا من جهة أخرى واستمرت كذلك . ولم تشذ عن ذلك إلا مرة واحدة.وذلك عندما حاول مقاتلو الحزب التقدمي الاشتراكي في آب اختراق الجبهة في سوق الغرب . ويومها حقق هؤلاء نجاحاً مهماً لكنهم لم يتمكنوا من قطف ثماره إذ توقف الجيش السوري عن تقديم التغطية المدفعية اللازمة لهم للتقدم أو على الأقل للانسحاب من دون خسائر مما سمح للجيش اللبناني التابع لعون بالتقدم لسد الثغرة وإزالة الاختراق . وقيل الكثير يومها عن أسباب التوقف السوري هذا . ومنه أن الولايات المتحدة الاميركية أبلغت الى مسؤولين كبار في دمشق رفضها أي مس بالخطوط الفاصلة بين المناطق الشرقية والغربية . وكانت لهجتها حازمة وشديدة .

أما « القوات اللبنانية » فلم تعلم رسمياً بحرب التحرير إلا من خلال تبادل القصف ووسائل الاعلام ولاسيما التلفزيون الذي استعمله عون كثيراً .
لكنها كانت تعرف من خلال مراقبتها للوضع الميداني ومن خلال اتصالاتها مع عون أن حرباً مع الفريق الآخر قد تقع وقد تتحول حرباً ضد سوريا .



ففي ١١ آذار اجتمعت في مكتب مدير المخابرات في الجيش العقيد عامر شهاب في اليرزة اللجنة المكلفة إنهاء ذيول معركة ١٤ شباط بين الجيش و« القوات » والمؤلفة من شهاب ومن العميد جان فرح والمحامي جورج عدوان وروجيه ديب وفي أثناء التداول أبلغ فرح الى المجتمعين « أن تهديدات وليد بك ( جنبلاط ) بالقصف رداً على حصار الموانىء غير الشرعية جدية وان تحركات عسكرية وحشوداً تواكبها على الجبهات ولا سيما على جبهة سوق الغرب » .

وأبلغ اليهم أيضاً ان الجيش اتخذ كل الاحتياطات واعد الخطط اللازمة وأجرى التحركات الضرورية لعسكره لمواجهة ذلك .

وفي المرحلة نفسها وصلت الى « القوات » معلومات تفيد بأن عون اتخذ قراراً « بدق » الجميع في حال نفذ جنبلاط تهديداته بما في ذلك سوريا وذلك حرصاً منه على إظهار حقيقة الصراع وجوهره الذي هو في رأيه لبناني ـ سوري .

وبعد مرور بضعة أيام على نشوبها إتصل العقيد عامر شهاب مدير المخابرات في جيش عون بالدكتور سمير جعجع قائد « القوات اللبنانية » طالباً التنسيق بين الجيش و« القوات » في عمليات القصف فاستجاب وأرسل له أسعد سعيد وشخصاً آخر بثياب مدنية . وفي الاجتماع الذي عقده مع شهاب وضباط آخرين تسلم العنصران القواتيان لائحة بالاهداف التي تريد قيادة الجيش أن تقصفها . وتم ربط غرفة العمليات في الجيش بغرفة العمليات في « القوات » عبر خطوط هاتفية . ومن خلالها كانت القيادة تطلب من « القوات » قصف أهداف معينة مع تحديد لمدته ولعدد القذائف . باختصار كانت الامرة العسكرية في حرب التحرير للجيش مئة في المئة .

وأدى ذلك الى بدء تحسن في الأجواء بين الجيش و« القوات » إذ باتا في موقع واحد في مواجهة عدو مشترك . وقد سمح هذا التحسن لـ « القوات » بحرية التحرك . فاستنفرت وحداتها وجبهاتها والاحتياط كما أفسح في المجال أمام عودة عون وجعجع الى الاجتماع للتشاور في الوضع وللتنسيق . وكانت الاجتماعات تعقد أسبوعاً حيناً وكل أسبوعين حيناً آخر . وكان يحضرها الى القائدين المسيحيين العقيد عامر شهاب وجورج عدوان وآخرون . وكانت تحصل فيها نقاشات كثيرة وطويلة باعتبار ان كل اجتماع كان يدوم من ٤ ساعات الى ٦ ساعات وأحياناً أكثر من ذلك لصعوبة المغادرة والانتقال بسبب تبادل القصف المدفعي . وطبيعي أن وجهات النظر بين « الجنرال » و« الحكيم » لم تكن دائماً متطابقة لكن الاختلاف فيها لم يؤد الى تجدد المشاكل بينهما والاصطدامات لأن مناخ النقاش وجوّه كانا إيجابيين ولأن المرحلة كانت مرحلة تعاون وتنسيق .

## لماذا أعلن العماد عون حرب التحرير ؟

لم يكن هناك سبب مباشر في نظر الناس دفع العماد عون الى اعلان حرب التحرير على سوريا . ففكرة هذه الحرب تبلورت بعد معركته مع « القوات اللبنانية » في ١٤ شباط وبعد عودته من تونس حيث التقى أعضاء اللجنة السداسية العربية المكلفة حل المشكلة اللبنانية المستجدة . وكذلك بعد فشل القرار الذي اتخذه مجلس وزرائه باحياء غرفة الملاحة البحرية وبإقفال المرافىء غير الشرعية . وهذا الواقع يدفع الى الاعتقاد بأن دوافع « الجنرال » لاعلان حرب التحرير تتلخص بالآتي :

١ ـ انطلاقه من فكرة أساسية سيطرت دائماً على تفكيره ، هي إقامة بيروت الكبرى الشرعية وممارسة السلطة عليها أي سلطته هو تمهيداً لاجراء انتخابات رئاسية فيها توصله الى رئاسة الجمهورية . فبعد معركته مع « القوات » في ١٤ شباط سيطر على الشطر الشرقي من بيروت الكبرى هذه ومارس السلطة عليها وفيها . وعندما قرر بواسطة مجلس وزرائه الانتقالي إحياء غرفة الملاحة البحرية وإقفال المرافىء الشرعية أراد بقراره مد هاتين السيطرة والسلطة الى الشطر الغربي من بيروت الكبرى نفسها . وقد شجعه على ذلك التأييد الذي أظهره له الناس في الداخل والدعم الذي لاقاه في الخارج ولا سيما من أعداء سوريا وأخصامها .

وأهمية بيروت الكبرى عنده تكمن في أنها تعيد العاصمة الى السلطة والسلطة الى العاصمة وتفسح في المجال أمام إجراء انتخابات رئاسية وتحول دون تكريس الواقع القائم « ستاتوكو » أي واقع الحكومتين الذي لا يمكن أن يزول مستقبلاً إلا بتدخل خارجي يفرض على اللبنانيين رئيساً للجمهورية عدا الشروط والمواقف . إلا أن رد الفعل على قرار الاحياء والاقفال كان قوياً وغير منتظر في رأي العماد عون ولا سيما من الجهتين الفاعلتين في لبنان وهما سوريا والولايات المتحدة الاميركية .

فالاميركيون اعتبروا مجلس وزراء عون تطييراً للواقع القائم « الستاتوكو » الذي هو في صلب استراتيجيتهم اللبنانية وقلباً للطاولة فوق رؤوس الجميع من شأنه تخريب ما يحضرون للمنطقة وتالياً للبنان . والسوريون أكدوا أنهم لا يستطيعون قبوله . وكبرت القصة ولم تعد لململتها ممكنة فذهب عون الى الحرب ، حرب التحرير .

٢ ـ كلام سمعه في تونس من عرب أخصام لسوريا في مقدمهم ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير يفيد بأن النظام السوري « مهرهر » وبأن تشن الحرب هذه انطلاقاً من لبنان يفسح في المجال أمام إنهائه وتالياً أمام استعادة لبنان سيادته وحريته واستقلاله . وإذا صمد هذا النظام فإن رد الفعل الدولي والعربي على التصرف



السوري العسكري لا بد أن يكون في مصلحة لبنان . وكلام مماثل سمعه ( أي عون ) من العراق تمت ترجمته بدعم مباشر ( إرسال أسلحة وذخائر ) .

٣ ـ شعوره بالخيبة من سوريا لأنها لم تقدر ما فعله في ١٤ شباط حين ضرب « القوات » موحياً بأنه قادر على ضرب الميليشيات كلها ولا سيما المسيحية منها وتالياً لم تغير موقفها من طموحاته . وتأكده بعد فشل إقرار إحياء غرفة الملاحة وإقفال المرافىء غير الشرعية وأن سوريا ليست في وارد تأييده أياً يكن الذي يفعله . وقد أصابه ذلك بنوع من الصدمة لأنه كان في وارد التفاهم مع سوريا .

هل كان عند « الجنرال » عون رهان ما دفعه الى اعتماد خيار الحرب ضد سوريا ؟

كان عند « الجنرال » رهانان عربي ودولي . الأول ، كان على جامعة الدول العربية وقد بناه على ما لقيه في مقرها في تونس من دعم علني من بعض العرب وضمني من بعضهم الآخر . والثاني ، كان على الامم المتحدة وكان لفرنسا دور مهم في الرهان الثاني هذا . وكان طبعاً يفضل الرهان الدولي الذي يستطيع أن يفرض على سوريا وسائر الجيوش الأجنبية الانسحاب من لبنان من دون قيد أو شرط . وكان يعتبر الرهان العربي ممراً إجبارياً لا مفر من سلوكه لبلوغ الرهان الدولي . وكانت الحرب ضد سوريا في لبنان ضرورية لهذين الرهانين . ذلك أن الجامعة العربية تستطيع بعد نشوبها أن تتوصل الى وقفها . وأن تقول إذا فشلت في ذلك ان هناك مشكلة بين لبنان وسوريا . لا بين مسيحيين ومسلمين وانه هو يمثل لبنان . ومن شأن ذلك أن يورد نقطة انطلاق ملائمة لتدخل الامم المتحدة . وهنا كان عون يعتمد كثيراً على فرنسا لاقناع الولايات المتحدة الاميركية بالموافقة على معالجة الامم المتحدة وتحديداً مجلس الامن قضية لبنان .

وقد صح رهان عون العربي . إذ عقد الملوك والرؤساء العرب قمة في الدار البيضاء في المغرب من ٢٣ الى ٢٥ أيار ١٩٨٩ لدرس الوضع اللبناني ولايجاد حل نهائي للقضية اللبنانية . وألفوا لجنة ثلاثية عليا من عاهلي المملكة العربية السعودية والمغرب ومن رئيس جمهورية الجزائر ومحضوها الصلاحيات الشاملة والكاملة لحل الأزمة اللبنانية . وفي ما يأتي نص مقررات القمة .

**قرار « الأزمة اللبنانية » .**

نص القرار الذي اتخذه مؤتمر القمة العربي غير العادي تحت عنوان « الأزمة اللبنانية » :

« إن مؤتمر القمة العربي غير العادي المنعقد في مدينة الدار البيضاء ( المملكة المغربية ) أيام ١٧ ـ ١٩ شوال هـ . الموافق ٢٣ ـ ٢٥ / ٥ / ١٩٨٩ م .

- بعدما تدارس الازمة اللبنانية بروح المسؤولية العربية الجماعية التاريخية وناقش مضاعفاتها ونتائجها وآثارها على لبنان والامة العربية .

- وإذ يعرب عن قلقه العميق لتواصل الأزمة ، وما نجم عنها من غياب للامن في لبنان وإراقة للدماء ، وتدمير للمؤسسات والممتلكات ، وعجز في أجهزة الدولة ، وشلل في مرافق المجتمع ، وترد في الأوضاع الاقتصادية والمعيشية للشعب اللبناني .

وإذ يعبر عن بالغ إنشغاله بالتصعيد الخطير الذي تشهده الساحة اللبنانية وما أدى اليه من خلو سدة رئاسة الجمهورية ، وتعطل السلطة الاشتراعية وانقسام السلطة التنفيذية ، ثم تجدد الاقتتال الدموي على الارض اللبنانية .

- وإذ يشدد على أن استمرار الأزمة اللبنانية وتطوراتها المستجدة والتدخلات الخارجية فيها يضع لبنان في منعرج مصيري يهدد بتمزيق وحدة كيانه الوطني ، أرضاً وشعباً ومجتمعاً ، إضافة الى التهديد الاسرائيلي المستمر لسيادته وسلامة أراضيه ، ويعرض أمنه واستقلاله وسيادته وعروبته لمخاطر التجزئة والتقسيم ويمس بالامن القومي للامة العربية .

- وإذ يؤكد مجدداً القرارات العربية المتعلقة بالتضامن القومي مع لبنان من أجل مساعدته على الخروج من محنته وإنهاء معاناته الطويلة وإعادة الاوضاع الطبيعية اليه وتحقيق الوفاق الوطني بين أبنائه ومساندة الشرعية اللبنانية القائمة على الوفاق وتعزيز جهود الدولة اللبنانية لانهاء الاحتلال الاسرائيلي - الاجنبي وبسط سيادة الدولة وسلطتها الفعلية ومؤسساتها المركزية على كل التراب اللبناني ، تمهيداً لاعادة اعمار لبنان وتمكينه من استئناف دوره الطبيعي ضمن الاسرة العربية .

- وبعد اطلاعه على التقرير الذي قدمته اللجنة الوزارية الخاصة بالأزمة اللبنانية عن نتائج اعمالها واتصالاتها مع الاطراف اللبنانيين ، وعلى توصياتها من أجل تحقيق الوفاق الوطني يقرر :

١ - التأكيد على عروبة لبنان ووحدة أراضيه واستقلاله ، وإن أي حل لا يتم في إطار الحفاظ على هذه العناصر الرئيسية لا يمكن أن يمثل حلاً حقيقياً للمشكلة اللبنانية ، وأن الاطار العربي هو الاطار الطبيعي لحل الأزمة اللبنانية .

٢ - التأكيد على المسؤولية العربية العامة عن الوضع في لبنان والتزام الدول العربية جميعاً المشاركة الايجابية في مناقشة المقترحات اللازمة للحل ودراستها وتقديمها ، وكذلك العون المادي والسياسي المطلوب .



٣ - مطالبة كل الاطراف اللبنانيين باحترام وقف النار وفق قرار مجلس الجامعة العربية الصادر في ٢٧ إبريل ( نيسان ) ١٩٨٩ .

٤ - تأليف لجنة من جلالة الملك الحسن الثاني ملك المغرب وخادم الحرمين الشريفين عاهل المملكة العربية السعودية وفخامة الرئيس الشاذلي بن جديد رئيس الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية ، وتخويلها الصلاحيات الشاملة والكاملة لتحقيق الاهداف التي أقرها المؤتمر لحل الأزمة اللبنانية ، وتكون مهمتها على النحو الآتي :

أ - القيام بالاتصالات اللازمة مع جميع الاطراف المعنيين بهدف توفير المناخ الملائم لدعوة أعضاء مجلس النواب اللبناني - حتى خارج لبنان عند الضرورة - لمناقشة وثيقة الاصلاحات السياسية لعرضها على كل الاطراف اللبنانيين ، والتي يمكن أن تعتبر أساساً للوفاق الوطني ، يقرها مجلس النواب اللبناني في أول اجتماع له .

ب - دعوة مجلس النواب اللبناني الى الانعقاد في العاصمة اللبنانية بيروت للمصادقة على وثيقة الاصلاحات السياسية .

ج - بعد المصادقة على وثيقة الاصلاحات السياسية ينتخب مجلس النواب رئيس الجمهورية الذي يؤلف حكومة وفاق وطني تلتزم وثيقة الاصلاحات السياسية وتبدأ على الفور في اتخاذ الاجراءات الدستورية لوضع هذه الوثيقة موضع التنفيذ يعدل على أساسها باعتبارها وثيقة دستورية للنظام السياسي اللبناني بما يحقق سيادته الوطنية ويؤكد وحدته وهويته العربية ويرسي مبادىء الحرية والعدل المساواة .

د - دعم الحكومة اللبنانية المنبثقة من الوفاق الوطني في اتخاذ الاجراءات التي تراها ضرورية لممارسة سيادتها الكاملة على الارض اللبنانية .

٥ - يقرر المؤتمر تنفيذ الاجراءات السابقة في غضون فترة اقصاها ستة أشهر ، واستعداده للانعقاد عقب هذه الفترة للنظر في ما تم تنفيذه وفي التطورات التالية اذا ما تطلب الامر ذلك بناء على ما يجريه جلالة رئيس اللجنة من اتصالات في هذا الشأن .

٦ - إدانة الاعتداءات الاسرائيلية المستمرة على أراضي لبنان وسيادته وضرورة تطبيق قرارات مجلس الأمن خصوصاً القرار رقم ٤٢٥ ( ١٩٧٨ ) في شأن إنسحاب القوات الاسرائيلية الى الحدود الدولية للبنان ودعم الجهود اللبنانية في العمل على تنفيذ قرارات الامم المتحدة الخاصة بالانسحاب الاسرائيلي .

٧ ـ الاعراب عن التقدير الكبير لما قامت به اللجنة السداسية من جهود والاشادة بما تضمنه تقريرها من اقتراحات وتوصيات .

أما رهان ( عون ) الدولي فلم يصح . فقضية لبنان لم تصل الى الامم المتحدة والى مجلس الامن تحديداً بسبب معارضة الولايات المتحدة الاميركية . ولم تفلح مساعي فرنسا في حملها على تغيير موقفها وقد وتّر ذلك العلاقة بين عون والاميركيين ولا سيما مع السفير الاميركي في لبنان جون ماكارثي . ولعل الخلاف الاساسي بين الفريقين كمن في أمرين . الأول ، هو حرص واشنطن على سلامة الوضع في لبنان وعلى منع تفجيره في انتظار الحلول المناسبة . والثاني ، هو رفض عون اللملمة انطلاقاً من اقتناعه بأن لبنان لا يستطيع انتظار الحلول لأنها قد تكون على حسابه .

طبعاً ، لم يكن العماد عون مقتنعاً أن فرنسا ستستعمل القوة لمساعدته . لكنه أمل في الافادة من ضغطها . لكن أمله خاب . لأنها هي كانت تأمل عن طريقه باستعادة نفوذها والوزن في لبنان وكانت تظن ان التغييرات الدولية الحاصلة ( انهيار المعسكر الشرقي ) سينصب في صالحها ، لكن أملها خاب أيضاً لأن ردة الفعل الاميركية كانت قوية فأصابتها وأصابت عون في الصميم .



# بكركي والنواب وعون

في النصف الثاني من شهر حزيران ١٩٨٩ وتحديداً في الثامن عشر منه غادر البطريرك الماروني نصر الله بطرس صفير لبنان الى الفاتيكان على رأس وفد من ١١ مطراناً للبحث مع البابا والمسؤولين الكبار في الكرسي الرسولي في وضع لبنان بعد التدهور الخطير الذي حصل إبان حرب التحرير التي كانت لا تزال مستمرة . وفي أثناء إقامته هناك التقى في روما رئيس مجلس النواب حسين الحسيني ثلاث مرات كما التقيا رفيق الحريري . وقيل يومها أن الحسيني ذهب خصيصاً الى العاصمة الايطالية للاجتماع الى صفير والبحث معه في حلول معينة للمشكلة اللبنانية . وقد ركز الاثنان في مباحثاتهما على الاصلاحات السياسية التي لا يمكن وقف الحرب من دونها . وكذلك على ضرورة إجراء انتخابات رئاسية لسد الفراغ الحاصل منذ تعذر انتخاب خلف للرئيس أمين الجميل قبل انتهاء ولايته في ٢٣ أيلول ١٩٨٨ . ولكي لا يبقى البحث في إطار العموميات اطلع الحسيني صفير على مشروع حلٍ تبين في ما بعد أن اتفاق الطائف نسخة منقّحة عنه ، وتدارسه واياه نقطة نقطة وبنداً بنداً .

وبعد البحث والدرس وضع البطريرك ملاحظات على بعض ما ورد في المشروع الذي بدا انه يصلح في رأيهما لأن يكون نقطة انطلاق لتفاهم اللبنانيين في ما بينهم . وفي أثناء البحث في العلاقات بين لبنان وسوريا طرح الحسيني فكرة أن يقوم صفير بزيارة دمشق تلبية لدعوة رسمية معتبراً أنها يمكن أن تكون مدخلاً لوقف النار ولطرح مشروع الحل . وكذلك لانتخاب رئيس جديد للجمهورية . وعندما عاد البطريرك صفير الى لبنان وجد أن الجو الشعبي ولا سيما في المنطقة الشرقية لا يتلاءم مع الطروحات التي بحث فيها في روما مع الرئيس الحسيني .

أول نشاط سياسي قام به بعد العودة كان ترؤسه اجتماعاً موسعاً للنواب المسيحيين في بكركي جرى خلاله التداول في الوضع في ضوء المباحثات التي أجراها في الفاتيكان وكذلك في ضوء تحرك اللجنة الثلاثية العربية العليا فضلاً عن التحركات الداخلية المتفرقة . واللافت في ذلك الاجتماع أن النواب وبكركي في الوقت نفسه بدوا على مسافة متوازية من العماد ميشال عون ومن سوريا وقد ظهر ذلك بوضوح في البيان الذي صدر بعد الاجتماع وقد أزعج ذلك عون إذ اعتبر أن القصد من موقف كهذا هو إجهاض

التحرك العربي والدولي الجاري والمتفهم وجهة نظره والمطالب . كما اعتبره ( أي الموقف ) ضربة من الداخل حضرتها له الولايات المتحدة الاميركية . ومن يومها بدأت حرب فعلية بينه وبين بكركي والنواب .

وفي محاولة للملمة الصف المسيحي ولمواجهة المواقف المستجدة بصف موحد رأت بكركي والنواب أن أفضل طريقة هي في تأليف لجنة نيابية تمثل النواب المسيحيين المقيمين في الشرقية وانصرافها الى العمل في بكركي وبرئاسة البطريرك صفير من أجل إيجاد القواسم المشتركة والمواقف . وألفت اللجنة على النحو الآتي : النواب ميشال ساسين ( حزب الوطنيين الاحرار ) وخاتشيك بابكيان ( كتلة النواب الأرمن ) ونصري المعلوف ( روم كاثوليك ) وجورج سعادة ( حزب الكتائب ) وبطرس حرب ( الموارنة المستقلون ) والعقيد عامر شهاب ( ممثلاً العماد عون ) وجورج عدوان ( القوات اللبنانية ) .

عقدت هذه اللجنة تسعة إجتماعات في بكركي في شهري آب وأيلول ١٩٨٩ جرى خلالها البحث في الموقف السياسي الواجب اتخاذه من كل ما يجري بدءاً بمشروع وقف النار الذي طرحته اللجنة الثلاثية العربية العليا وانتهاء بدعوة النواب الى الاجتماع في الطائف للتفاهم على ميثاق وطني جديد .

ماذا جرى في الاجتماعات التسع هذه ؟

في الاجتماعات الأولى تلا البطريرك صفير المشروع الذي كان عرضه عليه الرئيس الحسيني في روما والذي درسه معه في حينه . وطالبهم بإبداء رأيهم فيه . فامتنعوا عن ذلك في البداية مطالبين بتوزيع المشروع عليهم كي يتمكنوا من درسه بإمعان . لكنهم عادوا عن امتناعهم نظراً الى التحفظ على مطلبهم الذي عزاه صفير الى عدم الرغبة في رؤية المشروع يتداول إعلامياً . وكانت أكثريتهم متحفظة ومعارضة لما ورد فيه . عندها قال صفير : « إنه ليس لديه الماماً بالمسائل الدستورية . وانه لذلك يعرض المشروع عليهم » .

وفي الاجتماعات التي تلت تركز البحث على ضرورة إيجاد مخرج من الأزمة القائمة وفق صيغة يقبلها المسلمون ، الامر الذي يؤدي الى رفع الصفة الداخلية للصراع الدائر والى حصر البحث في موضوع انسحاب الجيوش الاجنبية من لبنان . وهنا اقترح عدد من النواب من بينهم بطرس حرب تأليف لجنة تتولى الاتصال بالحسيني لمعرفة ما إذا كان ممكناً التوصل معه ومع رفاقه الى صيغة توفيقية . قبل الاقتراح وتألفت اللجنة من حرب وخاتشيك بابكيان ونصري المعلوف .



وبعد اجتماعين مع رئيس مجلس النواب كونت اللجنة انطباعاً يشير الى استحالة ادخال أي تعديل على المشروع الذي بحث فيه صفير والحسيني في روما . ويشير أيضاً الى وجود مشروع شبه جاهز غير قابل للتعديل ليعرض على النواب اللبنانيين للبحث فيه عند اجتماعهم خارج لبنان وفقاً للنقاط السبع التي أعلنتها في ما بعد اللجنة الثلاثية العربية العليا . وأبلغت ذلك الى « اجتماع بكركي » الذي انبثقت منه والذي عقد سلسلة اجتماعات لاحقة لاتخاذ موقف من المشروع المعروض وكانت المواقف في تلك الاجتماعات على النحو الآتي :

البطريرك صفير : بدا البطريرك الماروني باحثاً عن مخرج بأي ثمن ومحاولاً أن يتم إيجاده باختيار من النواب لا باقتراح منه وموقف .

ميشال ساسين : رفض على نحو قاطع اجتماع النواب خارج لبنان وقال أن المطلوب هو عقد الاجتماع في لبنان .

جورج سعاده : قال ان المشروع المعروض مرفوض كلياً لجهة الانسحابات والاصلاحات وانه لا يمكن قبوله تبعاً لذلك . أما اجتماع النواب خارج لبنان فقضية يجب البحث فيها والتفاهم عليها مسبقاً مع النواب ومع العماد عون .

بطرس حرب : اعتبر أن رفض الذهاب الى الخارج أي الى الطائف سيهدد مؤسسة مجلس النواب بخطر الزوال النهائي . وينهي دورها . واعتبر أيضاً أن المشروع المعروض غير مقبول بصيغته الحاضرة ودعا الى تعديله من خلال الحوار مع الفريق الآخر .

رينيه معوض : قال ان المشروع المعروض يشكل « باكاج ديل » أي صفقة متكاملة . فإما يقبل كله أو يرفض كله .

جورج عدوان : اعتبر المشروع المعروض مرفوضاً لاسباب وطنية . لكنه شدد على أن أهم شيء في تلك المرحلة هو وحدة الموقف ووحدة الصف . فإذا كان الهدف الاساسي منه ذهاب عون فإن الرهان على ذلك سينعكس سلباً على لبنان لأنه من الخطأ الاعتقاد أن في الإمكان إقصاء عون عن الحل . واعتبر أن النواب لا يستطيعون اتخاذ موقف من دون موافقة عون ومن دون التنسيق معه وان أي موقف ينبع من وحدة الصف جيد وان أفضل موقف يصبح سيئاً إذا واجه معارضة كبيرة وقوية . وأيّد اجتماع النواب في لبنان وشدد على الفصل بين الانسحابات والاصلاحات وعلى إعطاء الفريق الآخر ما يمكن إعطاؤه في مجال الاصلاح وعلى اخذ اللازم على صعيد الاستقلال الوطني .

خاتشيك بابكيان : تغيرت مواقفه خلال الاجتماعات ، في البداية كان رافضاً

المشروع المعروض وكذلك اجتماع النواب خارج لبنان . لكنه أصبح في ما بعد موافقاً على الامرين .

نصري المعلوف : أيّد الذهاب الى الطائف ورفض المشروع المعروض . وقال انه سيضع مشروعاً بديلاً منه يعرضه في الاجتماع النيابي في الخارج بالاتفاق مع النواب المسيحيين . فإذا وافق عليه المسلمون عال . وإذا رفضوه يتحملون هم مسؤولية الرفض لا المسيحيين .

عامر شهاب : أبلغ الى النواب أن عون يعارض اجتماع النواب في الخارج . وأوضح لهم أن اعتقاد البعض ان الاتفاق الذي سيتوصل اليه في الطائف سيؤدي الى إزاحة عون في غير محله . وعلى هذا البعض أن يعرف سلفاً أن عون لن يذهب وان نفذ الاتفاق . وقال ان عون يعرف كل ما يحضره النواب ونبههم الى أن هذا الموضوع لن ينتهي باجتماعات . لكنه سيؤدي الى معركة كسر عظم لا رحمة فيها . وطلب منهم أن يتحملوا مسؤولياتهم كاملة وذلك بمعرفة موقف عون سلفاً . وشدد على أن « العماد عون يقوم بحرب تحرير . وهو ليس مهتماً بالاصلاحات . يجب أن تخصصوا الاولوية للانسحابات . والاصلاحات تأتي بعد ذلك . يجب أن تعرفوا ان هذا الموضوع ليس مناورة سياسية . وهو لا ينتهي كما تعتقدون » .

وهنا سأله البطريرك صفير عن الذي يقصده بقوله ، أجاب : « أبلغكم أننا سنروح في هذه المعركة الى الاخر . انها مسألة حياة أو موت وعلى الجميع تحمل نتائج اجتماعات الطائف وما بعد اجتماعات الطائف . نحن ذاهبون الى الآخر . لا تقولوا اننا لم نقل لكم » .

الواقعي الوحيد من بين النواب في ذلك الوقت كان الرئيس الراحل رينيه معوض الذي قال لجورج عدوان عندما سمع زملاءه يتحدثون عن تصميمهم على الذهاب الى الطائف ولكن من أجل وضع مشروع حل جديد : « أريد أن أصارحك . ما يطرح أمامك غير صحيح . هذه القصة إما تحصل كما هي أو لا تحصل . وكل ما يقولونه غير مضبوط . المشروع المعروض عربي لا يمكن تعديل حرف واحد منه . أما يؤخذ كما هو بحسناته وسيئاته . واما يرفض . هناك خياران فقط القبول أو الرفض . والتعديل ليس واحداً منهما » .

وعندما وجهت الدعوة الى النواب للذهاب الى الطائف دعا العماد ميشال عون النواب المقيمين في الشرقية الى الاجتماع به في قصر بعبدا . فلبوا في ٢٦ أيلول ١٩٨٩ وكانوا ٢٣ مسيحياً و٣ مسلمين واستمعوا منه الى شرح لموقفه تضمن الآتي :



١ - تفضيله ان لا تتم الاجتماعات خارج لبنان .

٢ - إذا حصل إصرار على انعقادها خارجه فيجب توظيفها من أجل الحصول على الانسحابات أولاً .

٣ - ان المشاكل الداخلية بين اللبنانيين يحلها اللبنانيون . ولا ضرورة للتوتر أو للمناحرة عند البحث فيها .

٤ - الأفضل التركيز في الاجتماعات على الخلاف اللبناني - السوري لا على الاصلاحات . وإذا حصل خلاف مع الفريق اللبناني الآخر فليكن على قضية وطنية وليس على قضية إصلاحية داخلية .

وحصل نقاش شارك فيه بيار دكاش ونصري المعلوف وميشال ساسين وجبران طوق والياس الهراوي ورينيه معوض وادمون رزق وأوغست باخوس وطارق حبشي وأظهر وجود شبه إجماع نيابي على الاشتراك في اجتماع البرلمانيين اللبنانيين خارج لبنان لوقف الحريق الذي يعم لبنان ولفتح الافق المسدود مع نوع من الوعد بالبقاء على « الخط » مع « الجنرال » كما ظهر تحفظ عند « الجنرال » على ذلك .

وافق عون في النهاية على اجتماع النواب في الخارج لكنه طلب منهم التشديد على أمرين . أولهما عدم المساومة على الانسحابات وضرورة التعاون في أي أمر يتعلق بهذا الموضوع بين السلطة التنفيذية ( أي حكومة عون ) وبين السلطة التشريعية وضرورة تلافي الاستئثار . وثانيهما البحث بروح منفتحة في موضوع الاصلاحات . « وأنتم نواب وهذه شغلتكم ولا أقدر أن أزايد عليكم فيها » .

طبعاً ، لم يخل النقاش من بعض الحدة ولذلك لا بد من إلقاء ضوء على بعضه من خلال مداخلة للرئيس الهراوي « النائب في حينه » وللنائب باخوس وغيرهما .

بدأ الهراوي كلامه بالقول انه كان في كندا التي فيها زهاء ٢٥٠ ألف مهاجر لبناني . فأجابه عون أنه يعرف ذلك . وتابع الهراوي : « أتيت على ذكر عودتي من كندا لأقول ان البلد كله سيهاجر إذا استمرت الحال الراهنة . وقد أتى للسلام علي بعد العودة عدد من الاصدقاء بينهم مسلمون . وقد قال لي أحد المسلمين فيهم بلهجة مازحة بدا فيها شيء من الجد انه يتمنى ان تستمر الحال المأسوية كم يوم . وعندما سألته عن السبب أجاب لكي لا يبقى مسيحي في لبنان » .

ضرب عون الطاولة بقبضة يده وقال انه لا يقبل هذا الحكي . تابع الهراوي مذكراً إياه بأنه وافق على النقاط السبع وسائلاً عن السبب الذي يدفعه الى التصلب الآن ومحذراً من ان استمرار الوضع سيؤدي الى رحيل المسيحيين عن البلد . ومشيراً الى

الاعداد التي تهاجر من مرفأ جونيه تحت القصف .

وعندما علق عون بأنه يقصف لحماية البواخر وتأمين خروجها رد الهراوي : « المطلوب خلق أجواء تحول دون سفرها مزدحمة بالمهاجرين » .

أما باخوس فعلق على كلام لعون يشير الى « تردد عنده في الموافقة على مغادرة النواب الى الطائف للاجتماع والى خوف من شرك قد ينصب للنواب هناك » . قال : « انت ذهبت يا « جنرال » الى تونس ولم تقع في شرك . ونحن أيدناك . لماذا تعتبر اننا « زحاليط » يمكن أن نقع في شرك . نحن لسنا ولاد مبارح . سنبقى على اتصال بك » .

وفي النهاية سأل نديم سالم وطارق حبشي عون : انت « بدك يانا نروح على الطائف أم لا » ؟

أجاب : « إصطفلوا » .

ردا : « لا . اصطفلوا لا تفيد » .

قال : « طيب روحوا وعن طريق المطار . لا تزعلوا . لكن لا تبيعوا البلد » .

واعتقد « الجنرال » أن النواب لن يخذلوه في الطائف إذ اعتبر أن معظمهم تجاوب معه . لكن اعتقاده خاب ، والتجاوب إذا كان حصل لم يدم طويلاً . إذ توصلوا مع زملائهم المقيمين في المناطق الغربية الى إتفاق على مشروع كامل لحل الأزمة اللبنانية لا يأخذ في الاعتبار أي شيء من عناصر موقفه ( أي عون ) التي شرحها لهم قبل مغادرتهم بيروت الى المملكة العربية السعودية بأيام قليلة .

وغضب عون بسبب ذلك ونقم على البطريك وعلى النواب لا فقط لأنهم خالفوا « أوامره » والتوجيهات وإنما لأنهم خدعوه أو هكذا اعتقد .

وفي الطائف كان الاتصال مع عون يتم على نحو غير مباشر وعبر خطين . الخط الأول كان خط كريم الخليل نجل النائب كاظم الخليل الذي كان يتصل بجهاد حنين في الطائف ابن النائب إدوار حنين ومرافقه ، والذي كان يتصل بعد ذلك بالعقيد عامر شهاب في بيروت . أما الخط الثاني فكان عبر المهندس داني شمعون الذي كان يتصل بالنائبين ساسين ودكاش في الطائف . ويؤكد قريبون من عون أنه لم يبلغ الى أي نائب في الطائف مباشرة أو مداورة ما يشير الى قبوله ما كان يتم التفاوض عليه .



## "الطائف" "يُربك" "الشرقية"

بعد مرور زهاء أسبوعين على اجتماعات الطائف توصل النواب اللبنانيون الى تفاهم على الاصلاحات المطلوب إدخالها على النظام والصيغة السياسية في لبنان ، ثم انتقلوا الى البحث في المواضيع ذات الصلة بالسيادة مثل العلاقات بين لبنان وسوريا ومثل وجود الجيش السوري في لبنان وما الى ذلك . وانتقل في هذه الفترة وزير خارجية المملكة العربية السعودية وعضو اللجنة الثلاثية العربية العليا الأمير سعود الفيصل من مدينة الطائف الى دمشق للبحث مع الرئيس السوري حافظ الأسد ، كما قيل في حينه ، في إدخال عدد من التعديلات على ما تضمنه المشروع المعروض على النواب وتحديداً على الجزء الذي يتناول مواضيع ذات صلة بالسيادة . لكن مشواره لم يكن ناجحاً إذ رفضت القيادة السورية تعديل أي حرف من المشروع . واستعاض الفيصل عن ذلك بالحصول من الرئيس الاسد على موافقة « موثقة » كما قيل أي مكتوبة على انسحاب الجيش السوري من البلد أو على إعادة تمركزه وفقاً لما ورد في نص المشروع . وذلك أمر كان يشك فيه عدد من النواب المسيحيين فضلاً عن عدد من الفاعليات المسيحية .

هذه المعطيات كلها وصلت الى العماد ميشال عون . فطار صوابه إذ أدرك أن النواب سيضطرون الى قبول المشروع كما هو على الأقل في شقه المتعلق بالسيادة . فقطع الاتصال وان غير المباشر مع جماعة الطائف الذي كان يتم بواسطة رئيس حزب الوطنيين الاحرار المهندس داني شمعون الذي استمر في اتصالاته مع نواب حزبه وحلفائه وفي مقدمهم ميشال ساسين وكاظم الخليل وبيار دكاش . وكان يقول لمن يدعوه الى التروي والتبصر ومنهم الدكتور سمير جعجع : « عندما اجتمعت بالنواب قبل ذهابهم الى الطائف اتفقنا على ان الاصلاح موضوع يستطيعون معالجته وبتّه وانني لا أمانع في ذلك . وقدمت لهم في حينه ملاحظة تدعوهم الى الحرص كي لا يضعفوا رئيس الجمهورية . وشددت أمامهم على موضوع السيادة الذي يهمني كثيراً وحذرتهم . إياكم أن تأخذوا قراراً في هذا الموضوع من دون أن تكون معكم موافقة مني » .

وهنا بدأ عون يعبر عن موقفه الرافض للطائف بوسائل عدة . كان أولها تصعيد لهجة خطبه وأحاديثه الصحافية وتصريحاته لوسائل الاعلام المتنوعة . وكان ثانيها وأهمها على الاطلاق تنظيم المهرجانات الشعبية المؤيدة له .

أما في الطائف فقد كان النواب ولا سيما المسيحيون منهم بين نارين . نار إزعال اللجنة الثلاثية العربية العليا وسوريا والولايات المتحدة الاميركية راعية الطائف وداعمته ونار إزعال العماد عون . وبدا في حينه انهم اختاروا إزعال « الجنرال » أو بالأحرى وجدوا أن كلفة إزعاله ولا سيما على صعيد البلد أقل كثيراً في رأيهم من كلفة إزعال الآخرين . وبدأت الاخبار الواردة من السعودية تشير إلى قرب إنجاز الاتفاق بموافقة النواب كلهم . إلا أن هذا الانجاز تأخر بضعة أيام لأن رئيس حزب الكتائب الدكتور جورج سعادة أظهر نوعاً من التردد في إعطاء « بركته » النهائيـة للاتفـاق . فالنـواب المسيحيون وتحديداً النواب الذين قدموا الى الطائف من المنطقة الشرقية ربطوا موافقتهم النهائية على الاتفاق بموافقته كونه رئيس الكتائب ورئيس « الجبهة اللبنانية » وحليف « القوات اللبنانية » وجعله ذلك يشعر بثقل المسؤولية الملقاة على كاهله . فطلب العون من بيروت الشرقية . والعون هذا كان على شكل صدور موقف مؤيد له ولما توصل اليه وزملاؤه النواب بعد أيام طويلة من المباحثات . والموقف كان مطلوباً من عون ومن البطريرك الماروني ومن القوات ومن الكتائب .

وإذا تعذر تأمين موافقة عون فإن سعادة يقبل موافقة الآخرين ويستطيع أن يسير في الطائف الى النهاية بالاستناد اليها .

ماذا كان موقف الدكتور جعجع في هذه الاثناء من ما كان يجري في الطائف ؟

كان يقول : « أنا ماشي في الاتفاق ومن دون أي تعديل . لكن لا تطلبوا موقفاً علنياً مني . فذلك يعني حرباً مع « الجنرال » عون . وأنا غير مستعد لحرب كهذه . انتم « نواب الطائف » قرروا . ونحن نمشي الحال . لكن لا مجال لتأييد مسبق أو لموافقة مسبقة .

في هذه المرحلة وصل زاهي البستاني أحد أبرز مستشاري قائد « القوات اللبنانية » الى بيروت . وقيل يومها أن الماكينة العربية ـ اللبنانية التي كانت تعمل لانجاح اجتماعات الطائف هي التي أرسلته فوضع جعجع في الاجواء الفعلية بالنسبة الى ما يجري في الطائف وقدم له على نحو غير مباشر عروضاً في مقابـل تأييده الكامـل للطائف من الجماعات غير اللبنانية الدافعة في هذا الاتجاه وذلك من خلال كلامه الآتي : « انت تمشي بالطائف وإذا مشي به عون عال . تتجنب المنطقة الشرقية حرباً . وتكونان أي أنت وهو أي « القوات » والجيش القوتين المسيحيتين الاقوى المعترف بهما . وإذا لا يمشي عون فإن الطائف سيمشي وتأييدك له سيجعلك القوة المسيحية الوحيدة المعترف بها في الشرقية . والمطلوب من أجل ذلك موقف رسمي منك » .

ورد جعجع على كلام بستاني ببرقية الى الدكتور سعـادة أبلغ اليه فيهـا « نحن



معك . نوافقك على كل شيء . أعلنوا ما تتفقون عليه في أقرب وقت . ذلك أفضل . نحن مستعدون للتأييد الفوري » . وكان الجواب عليها من غير اللبنانيين من رعـاة اجتماعات الطائف وداعميها : « ما دمت موافقاً على المحتوى نتمنى عليك أن يكـون تأييدك سابقاً لا لاحقاً وذلك كي يستطيع الدكتور سعادة أن يمشي » .

هنا قرر قائد « القوات » أن يتخذ موقفاً ولكن باسم « الجبهة اللبنانية » . وبدأ يهيىء لاجتماعها باتصالات غير مباشرة أولاً مع داني شمعون وذلك بالقول له : « يجب اتخاذ موقف إما تبقى الحرب أو تحصل انتخابات رئاسية . الحرب تخربنا وتخسرها . أما الانتخابات فـأنت مرشحنـا لها . يمكن أن تصبح مرشحنـا ( مرشح الجبهة ) كلنـا نؤيدك » . وساعدت الاتصالات التي كان يجريهـا ( شمعون ) بالطائف من المجلس الحربي مقر قيادة « القوات » في جعله يميل الى الموافقة على مـا يتم التوصـل اليه في الطائف . وقد عبر عن ذلك غير مرة لعون في قصر بعبدا . وكـان يحضّه عـلى عدم الرفض بقوله : « خلصنا . خلينا نلاقي الحـل » . إلا أن « الجنرال » كـان يصده . ويسبب له ذلك بعضاً من الزعل والانزعاج .

وجرت محاولة مع عون قام بها جعجع وعدوان يوم الثلثاء الواقع في ٢٣ / ١٠ / ١٩٨٩ لاقناعه بضرورة إيجاد حل وذلك عندما زارا قصر بعبدا . إذ اجتمعا به طويلاً وفي سياق البحث قال له جعجع : « لازم نبلش نلاقي حلول . مالازم تطول . ما عنا مصلحة.لكنه لم يتجاوب . وبدلاً من ذلك طرح موضوع توسيع الحكومة الانتقالية التي يرئس بإضافة ممثلين لـ« القوات » اليها . لكنه بقي مجرد طرح .

وبعدما حضرت الاجواء دعيت « الجبهة اللبنانية » الى الاجتماع . فلبت في تاريخ ٢٥ / ١٠ / ١٩٨٩ ( يوم الاربعاء ) وقد رأس الاجتماع شمعون وحضره جعجع وكريم بقرادوني وجورج عدوان ومنير الحاج وألبر ملكي وفوجىء البعض بالدعوة باستثناء عدوان الذي كان تلقى اتصالاً هاتفياً مساء يوم الثلثاء من بقرادوني علم منه فيه أن « الجبهة » « تعتزم السير بالطائف أي تأييده رسمياً وان هناك بياناً محضراً بهذا المعنى » .

وكان رد فعل عدوان « أن ذلك خطير . فعون قـد يذهب الى الآخر في هذه الحال . ويكون هناك مشروع حرب » . في الاجتماع طرح السؤال الآتي : « ماذا نفعل بالطائف » ؟

فرد الحاج ( نائب رئيس الكتائب ) : « نحن مشينا بالطائف وأنتم لا تعطوننا كفاية » ( وكان سعادة اتصل بعدوان هاتفياً قبل ذلك واستفسر منه عن التأخير في دعوة « الجبهة » الى الاجتماع . وحصل نقاش بين الحاج وعدوان حول هذا الموضوع . فقال

الثاني : « بصرف النظر عن اتفاق الطائف الذي أنا ضده لأنه لا يشكل حلاً فعلياً لجوهر المشكلة اللبنانية هناك قضية لا يمكن تجاوزها إسمها ميشال عون . وهي بأهمية جوهر الطائف » .

رد شمعون : « يا جورج ما بدكم تمشوا بالحل ؟ تحكي عن مشكلة عون . أنا لا أقبل حكماً عسكرياً ولا حكماً دكتاتورياً » وأكمل رئيس الاحرار هجوماً على عون بهذه اللهجة .

أجاب عدوان : « يا داني إن موقفك سياسي . ما عندك عسكر . إن موقفاً مؤيداً للطائف من الجبهة سيؤدي الى مشكل كبير بين « القوات » التي عندها عسكر وبين عون . وسيؤدي الى نهاية المسيحيين ولبنان » .

استمر النقاش والجدل حول هذا الأمر زهاء ثلاث ساعات . وظهر هنا . بيان معد سلفاً للصدور عن الاجتماع كان فيه تأييد للنواب في الطائف وللحل الذي يتفاهمون عليه . وهنا سأل عدوان « إذا كان حصل تفاهم على البيان مع عون » .

فرد شمعون : « ما بقى بدنا نتفاهم مع حدا . عون ما بدو يعمل شي . ما لازم يفرط الطائف . إذا فرط تنشب حرب ونخسرها . ويكون الحق علينا (مسيحيون ) » .

وتكلم عدوان من جديد . وبعد نقاش غير مجد طالب برفع الجلسة مدة قصيرة . فأجيب طلبه . وبعد خلوة له مع جعجع استؤنف الاجتماع وبدا أن الجو مال الى عدم تبني البيان المعد سلفاً كما هو وادخال تعديلات اساسية عليه . وحصل ذلك وأفرغت التعديلات البيان من زخمه . وكان أبرزها الاستعاضة عن كلمة « أيدت » الجبهة دور رئيسها سعادة بكلمة « ثمنت » . طبعاً لم يسلم منير الحاج نائب سعاده بذلك بسهولة . إذ أصر على الحصول على « تأييد » مطلق أو « قول لهم ( أي النواب ) إرجعوا » . لكن جعجع قال له : « لا لنؤيد بتحفظ » . وفي الجولة الثانية من الاجتماع وصل انطوان شويري من حزب الاحرار مع بيان واضح بتأييد الطائف . لكنه ارتبك عندما لمس حرارة المناقشات وامتنع عن إذاعته . اما بقرادوني فقد شدد في الاجتماع على أمرين :

البحث في هذا الموضوع مع عون وان أدى ذلك الى حدة كبيرة والتفاهم على تنسيق الحد الأقصى أي على توزيع ادوار مختلفة . والثاني تأليف لجنة من « الجبهة » ذات مستوى رفيع تذهب الى الطائف فإما توافق النواب على موقفهم بعد اتصالات تجريها معهم ومع غيرهم وإما تعود وإياهم الى لبنان .

اعتبر الدكتور سعاده موقف « الجبهة » غير كاف وراح يصر على جعجع لاصدار



موقف يتضمن تأييداً فعليا وبلا تحفظات لا تأييداً مبدئياً . « فأنا لا أريد أن أتفرد بموقف . إذا كنتم غير موافقين . فأنا أيضاً لا أوافق . إذ انني لا أعمل هذه الشغلة بفرح كما يظن كثيرون » .

وشدد على ان الطائف لم يشرح كما يجب ولم يدافع عنه خصوصاً عند المسيحيين ولذلك لم يجد قبولاً شعبياً . كما أن رفض عون له جملة وتفصيلاً جعله مرفوضاً من الناس . وطلب صدور بيانات منفصلة عن كل من الكتائب والاحرار و« القوات » تؤيد الطائف بلا تحفظ . فتجاوب الكتائب . ولم توافق « القوات » . أما الاحرار فكان غير موقفه بعد ذلك وأصبح مؤيداً لعون وطروحاته . وطبعاً ، لم يحصل ذلك قبل مرور شمعون وعون بمرحلة من التوتر والمعاتبة .

في تلك الاثناء وتحديداً قبل أيام قليلة جداً من الانتخابات التي أوصلت النائب رينيه معوض الى سدة الرئاسة الأولى فكر شهاب وعدوان أن أفضل حل للمشكلة هو عودة رئيس الكتائب جورج سعاده من باريس للبحث مع عون في كل المواضيع . عرض الاثنان فكرتهما على عون . فلم يمانع وأبلغ اليهما أن سعاده سيحتفظ بحرية تحركه في الشرقية سواء أسفر اجتماعه به عن تفاهم أو عن استمرار للخلاف . سر شهاب وعدوان بالنتيجة فنزلا على الفور الى بيت الكتائب واطلعا روجيه ديب على ما حصل ( كان ذلك في يوم خميس ) وتمنيا عليه إقناع سعاده الموجود في باريس بالمجيء للتشاور مع عون لايجاد حل . وقالا أن في إمكان سعاده أن يصطحب معه من يشاء من النواب .

وكان جرى إتصال بين عون وكاظم الخليل في حينه فهم منه عدم وجود ممانعة في أن يرافق الخليل سعاده إذا شاء في عودته . وتم الاتفاق مع تشاور القيادة الكتائبية في بيروت وباريس على عودة سعاده خلال ٤٨ ساعة ( إما مساء الجمعة أو مساء السبت ) . وانتظر الجميع وصوله . لكنه لم يصل . وانتخب رينيه معوض رئيساً يوم الأحد . ولم يتحدث أحد عن سبب تخلفه عن العودة . فهل مورست عليه ضغوط من عرابي الحل ؟ أم كان قراره إفرادياً ؟ أم كان نتيجة للاتصالات بين لبنان وباريس ؟

وأياً يكن السبب فقد اعتبر عون والمحيطون به عدم تجاوب سعاده علامة التصعيد الأول .

لماذا غير شمعون موقفه ؟ لاسباب عدة . منها طبعه المتقلب ومنها طموحه الى رئاسة الجمهورية وان ضمناً ومنها تأثره بالعامل الشعبي الذي عرفه جيداً مع أبيه الرئيس الراحل كميل شمعون .

# الخلاف يكبر والتوتر يبدأ

قبل ظهر الرابع من شهر تشرين الثاني ١٩٨٩ كان مطار القليعات العسكري الواقع في شمال لبنان يهيأ ليشهد انتخاب رئيس للجمهورية بعد شغور في سدة الرئاسة الأولى استمر ٤٠٩ ايام . وكان الجميع يعرفون أن الرئيس العتيد سيكون رينيه معوض نائب زغرتا ـ الزاوية . وقبل ظهر اليوم نفسه كان قصر بعبدا يشهد اجتماعاً ضم رئيس الحكومة الانتقالية العماد ميشال عون وعضوي حكومته العميد إدغار معلوف والعقيد عصام أبو جمرة والأمين العام لوزارة الخارجية الامير فاروق أبي اللمع ورئيس « حزب الوطنيين الاحرار » المهندس داني شمعون وقائد « القوات اللبنانية » الدكتور سمير جعجع ورئيس « التنظيم » المحامي جورج عدوان . وقد تركزت المناقشات والاحاديث التي دارت فيه على الانتخابات الرئاسية وعلى الموقف الذي يفترض في الشرقية أن تتخذه منها . وحاول جعجع في الاجتماع بشتى الوسائل إقناع عون بالموافقة على معوض رئيساً . لكنه لم يحظ إلا بالصمت جواباً . وحاول تسويق موقفه عند المجتمعين لكن رد الفعل لم يكن مشجعاً عند الجميع باستثناء الوزير معلوف الذي لم يبد رفضاً ولا موافقة واضحة وصريحة في الوقت نفسه .

وقد عبر عن معارضة الفريق الحكومي الوزير أبو جمرة بقوله « إن هذه الانتخابات سورية وان هذا طائف سوري . سنخسر كل شيء . غداً يدخلون مناطقنا ويأخذوننا من بيوتنا ( السوريون ) » .

لم ييأس جعجع وتابع طرحه قال : « إذا وصل معوض الى القصر وتركيبة الجيش على حالها وتركيبة « القوات » على حالها نكون نحن كلنا حوله ونستطيع أن نخفف الكثير » .

إلا أن عون لم يحسم الموقف . فقد كان يبدي أحياناً بعض التجاوب مع طرح جعجع . كان يدعم أحياناً أخرى الرافضين . أي كان ضربة على الحافر وضربة على المسمار كما وصفه جعجع .

وفي نهاية الاجتماع تم الاتفاق على أن يبقى كل فريق على موقفه . « فإذا نجح إتفاق الطائف لسبب من الاسباب يكون هناك مخرج للجميع في الشرقية هو

« القوات » . وإذا لم ينجح يكون هناك مخرج الرفض . وهو العماد عون » .

وقد عبر « الجنرال » عن ذلك بكلام وجهه بالفرنسية الى قائد « القوات » هو الآتي : « انتم الآن في احتياط الجمهورية (à la reserve de la republique) دعوني أنا أواجه « فأجابه جعجع : « نحن نساعدك لكن موقفنا سنكمل به »» .

إنتهى الاجتماع باتفاق على عقد إجتماع آخر بعد زهاء أسبوع بين الحكومة ( أي عون ومعلوف وأبو جمرة ) وبين مجلس قيادة « القوات » ممثلاً بجعجع وبعدوان . وعقد هذا الاجتماع الساعة السابعة مساء واستمر حتى ساعة متأخرة من الليل . وطرح خلاله أبو جمرة اقتراحاً بتوسيع الحكومة بحيث تضم الجيش و« القوات » وفاعليات مسيحية أخرى وشخصيات سياسية . وفي أثناء البحث « زم » الاقتراح ، إذا جاز التعبير ، وأصبح جوهره اشتراك الجيش « والقوات » في حكومة واحدة . وذلك يقتضي إضافة ممثلين اثنين عن « القوات» هما جعجع وعدوان الى الحكومة في مقابل ممثلي الجيش أبو جمرة ومعلوف باعتبار أن رئيسها عون ليس فريقاً . وتطرق البحث الى أكثر التفاصيل دقة . وكان هناك إلحاح على أن يتم الاتفاق على التوسيع في الاجتماع عينه وذلك كي تصدر مراسيم « الحكومة الجديدة » صباح اليوم التالي . لكن جعجع لم يبد التجاوب المطلوب والمرغوب فيه .

« فهذه القصص ليس وقتها الآن » كما قال . وقبل انتهاء الاجتماع طلب « الحكيم » الاختلاء بـ « الجنرال » فأجابه الى طلبه وبحث معه على مدى نصف ساعة في الموضوع الحكومي . لكن شيئاً لم يتغير في موقف جعجع . إذ طلب وقتاً لدرس القصة بعمق . وهنا قال عون لأبي جمرة « أن سمير لا يزال يناقش الموضوع من ناحية المبدأ وليس من ناحية التفاصيل . يجب أن نتركه لكي يبحث في المبدأ » ، وهكذا حصل .

لماذا أراد عون توسيع الحكومة في تلك المرحلة ؟

توسيع الحكومة كان عنده وسيلة لا هدفاً . كان وسيلة لجعل « القوات » تتخذ موقفاً رسمياً وعلنياً من اتفاق الطائف يماثل موقفه وموقف حكومته . وتوجهه الاساسي كان دفعها الى اتخاذ موقف كهذا . وهذا التوجه كان موجوداً أيضاً بالنسبة الى حزب الكتائب الذي أثار في حينه إنزعاجاً كبيراً لا بل غضباً عند عون لا فقط بسبب موقفه السياسي ( المشاركة في التوصل الى الطائف وتبنيه ) وإنما أيضاً بسبب إذاعة « صوت لبنان » التابعة له وذات الانتشار القوي التي اتخذت منحى مؤيداً للطائف ومعارضاً للحكومة .



وعندما لم ينجح في أخذ « القوات » الى صفه ومعها تلفزيونها الناجح الـ« ال . بي . سي . » الذي استمر على رغم ذلك متكتماً على حقيقة موقفها من الطائف « طحش » على « صوت لبنان » وقرر إيقافها أو على الأقل تأديبها وتصحيح خطها السياسي وإقامة مركز للجيش في محيطها . فسارت تظاهرات في اتجاه مقرّ الاذاعة في الاشرفية . لكن حرّاسها وعناصر من « القوات » دافعوا عنها ومنعوا الحشد من الاقتراب منها وجرت اتصالات تلافياً لوقوع مشكل كبير شارك فيها جورج عدوان وحققت نجاحاً ملحوظاً . إذ أقلع « الجنرال » عن خطوة السيطرة على الاذاعة . لكن الاذاعة استمرت في خطها والنهج على رغم ما وعد به عدوان . وخلافاً لما كان ينتظر هو . وترك ذلك في نفسه مرارة كبيرة . وكان له في قضية « صوت لبنان » أو في مشكلة « صوت لبنان » في ذلك الوقت رأي خاص رد به على كل الذين تدخلوا معه باسم الحرية والقانون والشرعية لعدم « الدق » بإذاعة حزب الكتائب . ويفيد الرأي بأن « صوت لبنان » وزميلتها « صوت لبنان الحر » وتلفزيون الـ « ال . بي . سي . » التابعين لـ « القوات » ليسوا شرعيين بالمعنى القانوني . « شرعيتهم صحيحة بالمعنى السياسي . وقد اكتسبوها من خلال المقاومة ـ وعندما تتوقف المقاومة أو تتوقف هذه الوسائل الاعلامية عن تغطية المقاومة عن دعمها والترويج لها تفقد شرعيتها . وهذا الأمر يسمح لي بالتصرف » .

لكنه لم يتصرف إما لأن المواجهة كانت ستقع بسبب ذلك ولم يكن حاضراً في حينه لها . وإما لأن جورج عدوان نجح في إقناعه بالتروي وضبط المشاعر والانفعالات . وإما للسببين معاً . لكنه على رغم ذلك لم يتمكن من « نسيان » « صوت لبنان » . إذ كان يتصل بعدوان باستمرار للشكوى من خبر بثته أو من تحليل أذاعته ( هل سمعت شو قال صوت لبنان) . وكان يعتبر أنها تصب الزيت على النار . وعدم إقدام الوسائل الاعلامية التابعة لـ « القوات » على الترويج للطائف ، وعلى تبنيه وما إلى ذلك لم يزل اقتناع عون بأن موقفها مؤيد للطائف ولجماعة الطائف . وعلى العكس من ذلك فإنه كان يبحث عن ما يدعم هذا الاقتناع لكي يواجه جعجع به . وقد حصل على ما ابتغاه . وكانت منشورات مؤيدة للطائف صادرة عن مكتب « القوات » في باريس الذي كان يديره الدكتور أنطوان بصبوص .

لكنه لم يقدم طبعاً على أي رد فعل سلبي . . . رد فعله « الصحيح » أراده أن يكون ضد رئيس حزب الكتائب الدكتور جورج سعاده الذي كان موقفه الايجابي من اتفاق الطائف أكبر مشجع للنواب المسيحيين للسير فيه . وكان ينتظر عودته الى المنطقة الشرقية ليلقي القبض عليه ولكي يقدمه الى المحكمة بتهمة الخيانة . وهيأ الجيش لذلك . وعاد سعاده من الخارج ولكن الى بلدته شبطين في قضاء البترون الواقعة على

حدود « الشرقية » . وكان يعتزم الانتقال الى بيروت الشرقية ( الأشرفية ) لترؤس اجتماع المجلس المركزي في الحزب . ولم يخف عزمه هذا عندما علم بتهديدات عون له . على العكس من ذلك جعله موقف « الجنرال » يعنّد ويصرّ على النزول الى بيروت . وبما أن نزوله كان يعني فتح مواجهة غير محدودة بين عون والكتائب وتالياً مع « القوات » قرر جعجع وعدوان بعد التشاور ضرورة ملازمة سعادة قريته بضعة أيام ريثما تحل المشكلة . فتوجه جعجع الى « القطارة » حيث التقى سعاده وأبلغ اليه ان الوقت الحالي ليس مناسباً لنزوله الى بيروت . وتوجه عدوان الى بعبدا لمحاولة تهدئة الوضع وعون . وبعد أربعة أيام صعد عدوان الى شبطين واجتمع الى سعاده في حضور نائب رئيس الكتائب منير الحاج والامين العام للحزب روجيه ديب وشرح له حقيقة الوضع في الشرقية وتحديداً عند عون . ونصحه بالتريث في انتظار مبادرات معينة من شأنها حلحلة الوضع . « فراق » سعادة على رغم اقتناعه بمرارة وضعه وبأنه يلام على شيء لا يتحمل مسؤوليته أو لا يتحمل مسؤوليته وحده وتفهم ما يفعله عدوان وانتظر .

وعندما عاد عدوان من شبطين إطلع « الجنرال » على ما حصل وحضه على إيجاد حل لهذه المشكلة فسأله : « وفق أية صيغة » . أجاب : « يعلق سعاده اشتراكه في الحكومة . وأزوره في شبطين مع العقيد عامر شهاب الذي يدعوه باسمك الى المجيء الى الشرقية والى التحاور معك حول أفضل طريقة لحل المشكلة القائمة » . وافق عون . لكن هذه المبادرة لم تكتمل بسبب تعرض الرئيس رينيه معوض للاغتيال .



# معركة الإعلام

أقرّ اتفاق الطائف دستورياً . انتخب الياس الهراوي خلفاً للرئيس رينيه معوض الذي اغتيل في ذكرى الاستقلال . ألفت الحكومة الأولى للعهد . قابل ذلك في الشرقية إحتقان شعبي كبير وهيجان أثاره عون بخطبه والتصريحات وبدأت المظاهرات في إتجاه قصر بعبدا تتكاثر وتتعاظم . وراح عـون يصيب « القوات » من جملة من يصيب في هجومه على الطائف . فشعر جعجع بأن ما يطرح في الشرقية قد يؤدي الى عزل « القوات » أو قد يكون يرمي الى عزلها خصوصاً بعدما تأكد من أن أخصامها كلهم ساروا تحت « بنديرة » عون من أجل الانتقام منها وضربها . ففكر في القيام بعمل يحفظها ويحفظ جمهورها . وكان « يوم المقاومة » هو العمل . فأعد له بكل دقة مستعملاً لذلك الماكينة القواتية الضخمة والماكينة الكتائبية الخبيرة . وحدد له موعداً لكن سوء الطقس دفعه الى إرجائه الى موعد آخر في ٢٦/ ١٢/ ٨٩ ، وتم احترام هذا التاريخ .

طبعاً ، راجت أقاويل تشير الى أن التأجيل كان بسبب تهديدات وجهها العماد عون الى « القوات » وقائدها . لكن ذلك لم يكن صحيحاً . إلا أن أحداً لم يصدق لأن الاجواء كانت مشحونة لدرجة تجعل الناس يصدقون أي شيء . هل كان عون موافقاً على « يوم المقاومة » ؟

جرت إتصالات عدة مع عون لتمرير يوم المقاومة على خير كما يقال من قبل كثيرين . إلا أن الاتصالات الأكثر أهمية قام بها جورج عدوان كونه أميناً عاماً للشؤون السياسية في « القوات » وصديقاً لـ « الجنرال » في آن . وهـو اقترح أن يسبق « يـوم المقاومة » لقاء بين قائدي الجيش و« القوات » مع الاشارة هنا إلى أنهما لم ينقطعا عن اللقاء مرة كل ١٥ يوماً الى أن برز إتفاق الطائف . وقصد من ذلك تنفيس الجو الشعبي العريض المحيط بعون والذي كان يحمّسه للقيام بعمل ما ضد « القوات » بسبب موقفها من الطائف وكذلك ضد حزب الكتائب وصوته أي « صوت لبنان » الذي كان يعزز أجواء التوتر السائدة بأخباره والتحليلات .

وافق جعجع على اللقاء ثم وافق عون . وصعد الأول الى قصر بعبدا فـارتاح الناس خصوصـاً المحتشدين في بـاحات القصر وأحـراجه ، وفي أثنـاء البحث أصر « الجنرال » بلباقة على ضرورة صدور موقف واضح ورسمي عن جعجع ، من إتفاق

الطائف . فلم يتجاوب « الحكيم » وقال : « أنا لن أتآمر عليك من الداخل . يمكن أن تكون أكيداً من ذلك . بالنسبة الى الموقف اترك لي حرية المناورة . لكنني أعدك بأن لا أتخذ موقفاً ضدك ، ولن أقوم بأي عمل لاضعافك وإسقاطك من الداخل » .

انتهى الاجتماع وكل فريق عارف ما يفعله الآخر وبحقيقة موقفه . ومرّ يوم المقاومة الذي حصل جعجع من عون على موافقة غير مباشرة عليه من خلال وسطاء مثل الآباتي بولس نعمان والمحامي شاكر أبو سليمان . وذلك بقوله : « اننا صف واحد . وكل واحد يستطيع أن يحتفل » . وكان حاشداً وخلا خطاب جعجع فيه من أي موقف من الطائف . ومن أي كلام عنه وكذلك من أي تحد للجنرال » .

بعد ذلك اليوم قرر الوزير أبو جمرة أن يقوم بمبادرة هدفها إقناع الدكتور جعجع باتخاذ موقف سلبي من الطائف وبقبول توسيع الحكومة والمشاركة فيها . فاتصل بعدوان ونزل معه الى المجلس الحربي وأمضيا بضعة ساعات مع « الحكيم » . لكن شيئاً لم يتغير في المواقف عند الفريقين . وقد انعكس ذلك حماسة عند « جماهير » عون وازدياداً في مطالبتها بعمل ضد « القوات » خصوصاً أن الاجواء التي سادت في الفترة الواقعة بين تاريخ اتفاق الطائف وعيد الميلاد كانت تنذر بعملية عسكرية خارجية على المنطقة الشرقية .

وعلى رغم أن جعجع رفض أية عملية من هذا النوع وهاجمها علناً فإن الاجواء بينه وبين عون بقيت على حالها . وبدت الشرقية منقسمة بين قوتين كل واحدة مصرّة حتى النهاية على التمسك ببقائها والطروحات وان أدى ذلك الى المشكل الكبير أي الى الحرب .

وكان الاعلام هو الشرارة الأولى . لكنها أطفئت على عجل في حينه مما أرجأ المشكل الى وقت لاحق . وحقيقة الأمر في ما يتعلق بموضوع الاعلام هي أن انزعاج العماد عون وجماهيره من « صوت لبنان » ومن اتجاهه العلني المؤيد لاتفاق الطائف بلغ حداً كبيراً جعله يقرر أن يضع حداً له . وذلك انطلاقاً من اقتناع عنده بأن الاعلام يجب أن يحمل سياسة معينة . وبأنه يستطيع أن يغير سياسة معينة . في حين أن المتعارف عليه سياسياً وأكاديمياً هو أن الاعلام يعبر عادة عن سياسة ما ويكون هو ولا سيما الاعلام السياسي نتيجة قرار سياسي ما . ووضع الحد كان يفرض على « صوت لبنان » الامتناع عن إطلاق صفة رئيس الجمهورية على الياس الهراوي والصفات الرسمية الاخرى على رئيس الحكومة وأعضاء الحكومة والنواب . وما إلى ذلك . وأعلن هذا الموقف . وبدلاً من أن تتصدى له اذاعة الكتائب المستهدفة أساساً به وسائر وسائل الاعلام الموالية



لـ « القوات » أو التابعة لها ، تصدى له الصحافي شارل أيوب صاحب جريدة الديار بافتتاحية تحت عنوان : « بكل احترام لا نلتزم » . فتحول عون نحوها وصارت الصحف هي المقصودة والمستهدفة، خصوصاً بعدما قررت «صوت لبنان» وتلفزيون « القوات » وإذاعة لبنان التوقف عن بث نشرات إخبارية ريثما يتم التوصل الى حل لهذه المشكلة . وفي هذه الاثناء حاول عسكريون منع جريدة الديار من التوزيع ليلاً بسبب الافتتاحية المشار اليها . فاتصل صاحبها ورئيس تحريرها بعدوان وأعلمه بالأمر . فاتصل هذا بدوره بمدير المخابرات عامر شهاب وأطلعه على الأمر وفي الرابعة صباحاً أبلغ شهاب الى عدوان هاتفياً أنهم لم يمنعوا الجريدة من الصدور ولكنهم . . . . فرد عليه عدوان بأن القضية قانونية يجب أن لا يتدخل فيها العسكريون وان بتها يعود الى النيابة العامة . وهكذا حصل إذ صدرت الصحيفة لكنها عطلت في اليوم التالي مدة سبعة أيام .

طبعاً لم يكن التخلي عن«المصادرة»، إذا جاز وصفها كذلك، بقرار من شهاب على رغم اقتناعه بترك الامر للقضاء . وإنما كان بقرار من « الجنرال » الذي أوقظه شهاب في ساعات الصباح الأولى لاطلاعه على ما جرى ولأخذ رأيه في الموقف الواجب اتخاذه . وبدأت معركة الاعلام . وتجاذب عون في حينه تياران في محيطه السياسي والاعلامي . التيار الأول كان بالغ الحماسة لضبط الصحافة والاعلام في صورة عامة لكي ينسجما مع طروحات « الجنرال » ومواقفه بصرف النظر عن مبدأ الحرية . وكان من أصحابه صحافيون عاملون ومعروفون مثل جبران تويني . أما التيار الثاني فكان يدعو الى التروي لأن الاعلام شيء حساس ولأن اللعب به ليس سهلاً . وكان من أصحابه رئيس تحرير الاوريان لوجور الناطقة بالفرنسية عيسى غريب ومديرها كميل منسى . وقد ساعد الاثنان عدوان في مهمة إقناع عون بضرورة اعتماد المرونة مع الاعلام .

# اجتماع "القوات" قبل "الالغاء"

على أثر الجدل الذي أثاره ترشيح نائب عكار مخايل الضاهر لرئاسة الجمهورية في الأوساط المسيحية بردت العلاقة بين قائد « القوات » الدكتور سمير جعجع ونائبه المحامي كريم بقرادوني .

ويعزو قريبون من جعجع ذلك إلى أن نائبه كان مؤيداً هذا الترشيح إنطلاقاً من إقتناع عنده بضرورة انتخاب رئيس للجمهورية . أما بقرادوني فلا يعترف بهذا الأمر ويقول انه قرر بعد تشكيل الحكومة العسكرية الانتقالية وبعد تفاهم عون وجعجع الابتعاد قليلاً كي يفسح في المجال أمام تعميق هذا التفاهم خصوصاً انه كان من أشد رافضي عون مرشحاً للرئاسة الأولى ورئيساً . ويقول أيضاً أنه فكر في الانسحاب رسمياً من « القوات » عندما لمس صعوبة تعميق التفاهم .

وقد نفذ انسحابه هذا باستقالة قدمها الى مجلس قيادة « القوات » في آخر اجتماع عقده في المجلس الحربي في الكرنتينا قبل اندلاع حرب الالغاء أي في ٣٠ كانون الثاني ١٩٩٠ .

في ذلك الاجتماع عزا جعجع امتناعه عن دعوة مجلس القيادة الى الاجتماع منذ أكثر من أربعة أشهر بالقول : « إن الحركة السياسية مفقودة لا بل الحرية السياسية مفقودة . وفضلت أن لا أعقد اجتماع لا يصدر عنه قرار منعاً للتفسير أو سوء التفسير الذي سيعطيه « الجنرال » . . . الوضع مع الجيش ثقيل لكنه ليس خطيراً . مما لا شك فيه أن الأفق السياسي مسدود . ومما لا شك فيه أيضاً انه لا يمكن الاستمرار على هذا المنوال طويلاً . الأمور تتطلب صبراً وبالاً طويلاً لكن النتيجة هي في المحصلة لصالحنا » .

رد المحامي موسى برنس ممثل حزب « الوطنيين الاحرار » في المجلس : « لا يجوز أن تبقى قيادة القوات لا تجتمع كل هذه الفترة الطويلة ولبنان يواجه استحقاقات كبيرة ومطلوب منا أن نتخذ قرارات مهمّة . أنا عاتب على الدكتور جعجع لأنه لا يتخذ موقفاً واضحاً ولا يدعونا لأن نتخذ موقفاً في كل الأمور المصيرية من مسألة اتفاق الطائف الى مسألة العلاقة مع الجيش الى كل ما يحدث » .

وعقب المهندس مارون حلو الممثل الآخر لـ « الاحرار » : « إن الوضع يتسم

بحالة من التشرذم ولا نعرف ماذا يجري والى أين تسير الأمور . الانقسام كبير في كل الاوساط ولا بد من توحيد المواقف وإيجاد صفحة جديدة في العلاقات بين أحزاب « الجبهة اللبنانية » وبين « الجبهة اللبنانية » و« القوات » وبين « القوات » و« الجنرال » .

وفي هذه الاثناء وصلت الى المجتمعين أخبار عن احتلال الجيش مدرسة قمر في التحويطة فشرح جعجع ملابسات الحادث وطلب من فؤاد مالك بصفته رئيس هيئة الاركان الخروج من الاجتماع لمتابعة هذا الاشكال . وتحول الاجتماع الى البحث في موضوع هذا الحادث في جو تسوده البلبلة والتساؤلات .

طلب عدد من الحاضرين الكلام للتعليق على هذا الحادث ومنهم توفيق الهندي وحبيب أفرام والفرد ماضي . وكان سمير يطمئن الجميع أن « الأمور مضبوطة ولن تفلت وأن نقطة دم واحدة لن تهدر بين الجيش و« القوات » . وكان يكرر رداً على الحاضرين : « الوضع ثقيل لكنه غير خطير » .

وجرى بينه وبين اميل عيد الحوار التالي :

ـ إميل عيد : « لازم نخلص من الوضع ومش قادرين نحتمل ضغط الجنرال علينا . ميشال عون كسيارة نازلة في النزول وبدون فرامات ، بقدر ما تطول المسافة بقدر ما تزداد سرعتو » .

ـ سمير جعجع : « هذا بالضبط ما هو مطلوب . أنا موافق معك . لذلك لا يفترض فينا أن نوقفه أو أن نقف في طريقه . علينا أن نحيد من أمامه ونتركه ويسقط وحده في المهوار فلا يجرفنا معو » .

ثم تحدث كريم بقرادوني فقال : « صحيح أن الأفق الخارجي مسدود كما يقول الحكيم . لكن الوضع الداخلي خطير وليس ثقيلاً فقط كما يسعى الحكيم الى طمأنتنا . والخطورة تكمن في احتمال التصادم العسكري .

وهذا وارد على رغم ان الحكيم يؤكد أنه ما دام قائداً لـ « القوات » لن تسفك نقطة دم واحدة في قتال مع الجيش . لكن التأكيدات شيء والواقع شيء آخر . إن احتمالات الصدام بين الجيش و« القوات » تكبر يوماً بعد يوم . ولا أعرف اللحظة التي ستنفجر فيها الأمور فجأة وبشكل لا يتصوره عقل ولا مخيلة . ولا أوافق الجماعة التي تدعي أن المعركة ستحسم خلال ساعات أو أيام . إني أرى المعركة في حال حدوثها شرسة وطويلة . إني أرى الشرقية وأرى حقداً مكبوتاً إذا ما انفجر فإنه سيطيح كل شيء . إنها ليست معركة بل انتحاراً . وإني متأكد أنه لن يكون هناك رابح وخاسر بل سنكون كلنا خاسرين .



نحن اليوم في مرحلة جديدة هي مرحلة حرب التحرير وما نتج عنها سياسياً وعسكرياً في الداخل وفي الخارج . هذه المرحلة الجديدة تحتاج الى توجهات جديدة وقيادة جديدة . نحن اليوم في أوج القوة وفي أوج المأزق . نحن نعاني من مأزق القوة أي في أخطر حالة لأن سقوطنا يكون مميتاً . لأول مرة انوجدت « قوات لبنانية » مقاتلة وفي الوقت ذاته جيش لبناني مقاتل . في السابق كانت « القوات » مقاتلة والجيش غير مقاتل في عهد الرئيس سركيس . وفي بداية عهد الرئيس الجميل كان الجيش مقاتلاً و« القوات » غير مقاتلة . لأول مرة يتكون جيش مقاتل و« قوات » مقاتلة . ولأول مرة نملك معدات وتجهيزات وأسلحة تفوق عددنا وتسمح لنا أن نضاعف هذا العدد . نحن والجيش نؤلف قوة مقاتلة تتعدى ثلاثين ألف جندي مجهزين تجهيزاً متقدماً ومعبئين تعبئة كاملة ، وهذا ما كان يحلم به بشير الجميل . نحن والجيش نملك احتياطاً مالياً قادراً على تمويل البنية التحتية وصيانتها وحتى تطويرها . نحن والجيش قادرون أن نوظف علاقاتنا الخارجية فيعترف العالم بحقنا في السيادة والحرية . نحن والجيش وهذا هو الاهم ننادي بالاهداف ذاتها ونتكلم اللغة ذاتها . بين شعبية ميشال عون التي لم يشهد لبنان مثيلاً لها وقوة سمير جعجع التي لم تشهد الاحزاب الأخرى مثيلاً لها تلوح لي فرصة نادرة لا تعوض . فعلى ماذا نختلف ؟

كل خلافاتنا مهما كبرت تبقى صغيرة لا بل تافهة أمام مأزق المصير والوطن وأمام الفرصة الكبيرة المتاحة . ماذا ينفع « القوات » لو ربحت العالم كله وخسرت الجيش ؟ هل يساوي الطائف خلافنا مع ميشال عون ؟ مبدئياً يصرح الحكيم أن « القوات » غير معنية بالطائف وفي الواقع تحول الطائف الى مادة صراع سياسي وعسكري بين « القوات والجيش » .

الطائف فخ يجب ألا نقع فيه . انه قطار كبير يصوفر ويدخن ويضج ويهز لكنه لا يتقدم ، وإذا تقدم فلغير صالحنا كما حصل في انتخابات رئاسة الجمهورية وتأليف الحكومة الأولى للعهد . بعض أهل الطائف بدأ يشك ويشك ويستعد لمغادرة القطار ، والبعض الآخر ما زال يتوهم أن الطائف يتقدم لأنه يهز في مكانه ويتصوره يمشي لأنه يصوفر ويدخن . إن الطائف واقف لا يمشي إلا إذا قدمنا له خلافاتنا مع الجيش وقوداً ودفعاً .

بناء عليه ، أتقدم باستقالتي الشخصية من عضوية قيادة « القوات » ومن مهمتي كنائب لقائد « القوات » وأضع هذه الاستقالة بتصرف قائد « القوات » . وأتمنى على كل الرفاق في القيادة أن يحذوا حذوي ويفسحوا في المجال أمام قيام دولة جديدة بتوجه جديد

لا يجوز أن نبقى شهود زور أو صامتين أو متفرجين . على كل واحد منا أن يختار طريقه بكل حرية ووعي . وعلى « القوات » أن تقرر مسارها ومصيرها . لقد كبرنا كثيراً وغايتي أن نكبر أكثر وأكثر » .

الفرد ماضي : « الفكرة التي طرحها كريم جيدة لكن التوقيت غير مناسب لأن أي استقالة أو تبديل سيفسر وكأنه خلاف داخل « القوات اللبنانية » ويستفيد منه ميشال عون » .

مارون حلو : « وصف كريم واقعي وأشاركه تحليله بأن الوضع خطير بين « القوات » والجيش ويتطلب معالجة سريعة وجذرية وأرى ان اقتراحه يجب أن يدرس بشكل جدي » .

سمير جعجع : « إن ما طرحه الاستاذ كريم هو طرح شامل ومسهب ولدي أيضاً رأي شامل ومسهب وموسع . ويستحق هذا الطرح أن نخصص له الوقت الكافي وقد يتطلب أكثر من اجتماع . إني مستعد أن أدعو الاسبوع المقبل الى اجتماع أو سلسلة اجتماعات في هذا الشأن . أما الآن فأعتذر منكم لأني مضطر أن أرفع هذه الجلسة كي نلاحق حادثة التحويطة التي بدأت تتطور وتتسع خصوصاً وأن « الجنرال » أدلى بتصريح تصعيدي يقول فيه ان لا بندقية بعد اليوم خارج الجيش . كما أطلب منكم بإلحاح أن لا يتسرب أي أمر أو أي خبر حول مجريات هذه الجلسة » .

ولكن الحرب التي نشبت في ٣١ كانون الثاني ٩٠ أي بعد يوم واحد لم تسمح بانعقاد الاجتماعات ولا بتقويم خطوة بقرادوني للاستقالة . علماً أن الدكتور جعجع ظن أن وراءها تفاهماً مع العماد عون لافراغ مجلس القيادة وتحميله مسؤولية ما قد يحصل . إلا أن بقرادوني ينفي ذلك بشدة .



# محاولة أخيرة لمنع الانفجار

بعد إقرار الطائف شهدت المنطقة الشرقية توتراً تصاعد مع الوقت بفعل عوامل ثلاثة أولها مطالبة العماد ميشال عون الدكتور سمير جعجع باتخاذ موقف منه . وثانيها ، الحوادث أو بالاحرى الاشكالات التي حصلت مع إذاعة « صوت لبنان » وفي محيطها ، بسبب موقفها من الطائف . وثالثها ، « يوم المقاومة » الذي أعلنته « القوات » والمعركة الاعلامية التي رافقته وأعقبته فضلاً عن الحوادث الفردية بين عناصر من الجيش وأخرى من « القوات » . وبدا أن الفلتان الأمني التي كانت الشرقية تخلصت منه بعد « توحيد البندقية » بدأ يعود الى الساحة . أقلق هذا التصعيد الناس . وأقلق في الوقت نفسه الحكومة الانتقالية الشرقية الحاكمة فيها . فاتصل مدير مخابراتها العقيد عامر شهاب وكان ذلك يوم الخميس في ٢٦/ ١/ ٩٠ بالمحامي جورج عدوان رئيس « التنظيم » وعضو مجلس قيادة « القوات » وتداول معه في الاجواء المتلبدة وأعرب له عن خشيته أن يكون الفلتان مفتعلاً وعن اعتقاده بأن استمراره سيؤدي الى مشكلة كبيرة . وعندما سأله عدوان عن الحل أجابه : « اتصل بالعماد عون وأخبره أننا سنجتمع مع الدكتور جعجع لمعالجة الوضع من أساسه ولتجنب أي إشكال يؤدي الى صدام غير محمود العواقب » .

وهكذا حصل . نزل عدوان وشهاب الى مقر قيادة « القوات » في الكرنتينا وجرى بين الثاني وجعجع عرض للوضع في الشرقية عموماً وللفلتان الامني ولأسبابه خصوصاً . وفي هذا المجال قال شهاب أن الحكومة الانتقالية مكونة الى حد بعيد من عناصر ثلاثة . الأول السياسة . والثاني الأمن . والثالث الاعلام . وقال ثانياً ان الحكومة سياسياً لا مشكلة عندها وانها عسكرياً أقوى من « القوات » . لكن البعض يتهم « القوات » باستعمال الامن والاعلام على نحو مدروس الأمر الذي يهدد « بزعزعة » الحكومة من دون معركة عسكرية . وقال ثالثاً أن قسماً مهماً في محيط عون يقول له أن « القوات » تساهم في خطة لزعزعة الوضع في الشرقية وتالياً لضرب عون وسلطته من الداخل . وان الاستمرار في هذه السياسة سيدفع عون الى خوض معركة عسكرية شرسة لأنه غير مستعد أياً تكن الظروف للتخلي عن مشروعه بدون معركة عسكرية أو إلى السقوط قسراً من دون معركة كهذه . وطرح شهاب في نهاية عرضه للوضع لائحة بمطالب عدة يؤدي تجاوب « القوات » معها الى عودة الهدوء الأمني الى الشرقية والى تلافي مشكلة كبيرة مع الجيش :

إستمر الاجتماع ساعات عدة : لكن نتائجه لم تكن واضحة إذ بدا أن القضايا المطلوب معالجتها عولجت ولم تعالج في آن .

في اليوم التالي، أي الجمعة في ٢٧/١/١٩٩٠، اتصل جعجع هاتفياً الساعة الثانية صباحاً بعدوان وقال له أن هناك مشكلاً مع الجيش بسبب « بروجكتور » وضعته « القوات » قرب أحد مراكزها في عمشيت . واعتبر الجيش أن الهدف منه هو وضع عناصره في تلك البقعة تحت المراقبة المستمرة . أمضى عدوان الليل في الاتصال بجعجع وبالعميد الركن جان فرح نائب رئيس الأركان للعمليات وبالعقيد سامي ريحانا قائد اللواء السابع المتمركز في سهار جبيل . وحلت مشكلة « البروجكتور » بالاتفاق على تخفيف نوره وبتوجيهه نحو حائط المركز « القواتي » . وصادف أن احترقت لمبته بعد يومين أو ثلاثة أيام . ولم تعمد « القوات » الى استبدالها بأخرى صالحة . وعلى رغم تفاهة هذه الحادثة إذا جازت تسميتها كذلك إلا أنها كانت بالغة الدلالة كمؤشر حي على المناخ العدائي السائد بين الفريقين وعلى جهوزيتها للمشكلة في أي وقت .

وبعد يومين أي يوم الأحد الواقع في ٢٩ / ١ / ٩٠ زار عدوان قصر بعبدا والتقى العماد عون مطولاً وتحدث معه عن الوضع في الشرقية وعن ضرورة معالجته سياسياً وأسفر البحث عن اقتراح يقضي بأن يقر المكتب السياسي استقالة الدكتور جورج سعادة من الحكومة التي كان قدمها اليه ، علماً أن الحزب كان حتى ذلك الحين ممتنعاً عن اعلان موقف من تعيينه وتالياً من المشاركة في أعمال مجلس الوزراء . واقترح أن يوافق جعجع على لائحة المطالب التي رفعها اليه عامر شهاب ومنها رد اذاعة عمشيت الى السلطة . لم يحصل عدوان على رد من « الجنرال » عن طرحه لا سلباً ولا إيجاباً فحاول سبر غور أعضاء الفريق المحيط به في بعبدا من عسكريين ومدنيين وخرج بنتيجة تشير الى وجود جوين حول عون . جو ضاغط يدفع في اتجاه حسم الامور مع « القوات » وجو يدعو الى تدارك المشكلة والى حل الامور بالحسنى . وغني عن القول ان التيار الشعبي الذي نجح في تأسيسه كان من مشيّعي الجو الأول .

مضى يوم الاثنين الواقع في ٣٠ / ١ / ١٩٩٠ على سلامة كما يقال وصوّت المكتب السياسي على قبول استقالة سعاده من الحكومة . أما يوم الثلثاء فكان مختلفاً . إذ إتصل جعجع صباحاً بعدوان وأخبره أن الجيش استولى على مدرسة قمر في تحويطة فرن الشباك التي كانت « القوات » استعملتها في السابق ثكنة ثم مركزاً للاسعاف الشعبي . استفسر عدوان من الجنرال عون عن القصة وفهم منه أن المدرسة فارغة وان اميل الرامي اتصل وطلب إعادتها وانه أعطى أوامره لتحقيق ذلك .

أبلغ عدوان الى جعجع ذلك بالهاتف ، لكن قائد « القوات » لم يبد ارتياحاً وشدد



على أن المدرسة أساسية بالنسبة الى فريقه من الناحية العسكرية لأنها تقع على طريق التحويطة . وقال انه يعتبر احتلالها خطوة عسكرية . ودعا الى تجاوز هذه الحادثة والى حل القضية من اساسها .

وقد ثبت ذلك من خلال الأوامر التي أصدرها الى مجموعة من « القوات » كانت توجهت الى المدرسة بهدف استرجاعها والتي قضت « بالضبضبة » والانسحاب . وطبعاً لم يتم ذلك من دون اشتباك وان خفيفاً أسفر عن عدد من الجرحى .

أطل يوم الثلثاء الواقع في ٣١ / ١ / ١٩٩٠ - وفيه شهد المجلس الحربي في الكرنتينا اجتماعاً لمجلس قيادة « القوات » استمر زهاء أربع ساعات ، لدرس الوضع الراهن والتطورات المستجدة . ولم يستطع عدوان المشاركة فيه فعلياً علماً أنه كان في المجلس لأن التطورات الميدانية كانت تتسارع مما كان يضطره الى ترك الاجتماع لاجراء الاتصالات اللازمة بقصد منع التفاقم ولجم التدهور . لكنه من القليل الذي سمعه تبين له أن في المجلس اتجاهين الأول يعتبر الحال الراهنة لا تطاق وان « القوات » مستهدفة ويطالب بتغيير الوضع بكل الوسائل الممكنة . والثاني يصرّ على وقف النزف وعلى حل المشكلة مع الجيش سلماً .

انتهى الاجتماع ليبدأ اجتماع آخر استمر زهاء ثلاث ساعات بين جعجع وعدوان .

كان الجو متوتراً . وكانت الاخبار عن تصريحات عون وتوحيد البندقية وما الى ذلك تصل الى قائد « القوات » عبر مساعديه . لكن على رغم ذلك قطع ( أي جعجع ) وعداً أو تحديداً شبه وعد لعدوان بأنه لن يقدم على عمل عسكري أو على ردة فعل عسكرية مهما يحصل . وقال انه باستثناء حال واحدة قد تطرأ فإن عسكره لن يتحرك . والحال هذه هي قيام وحدات جيش عون بقطع طريق الساحل في غير مكان ( ضبية ونهر الكلب والغولدن بيتش ونهر إبراهيم والكازينو ) بحيث تفصل المناطق وقواته بعضها عن بعض . وذلك يؤذي « القوات » خصوصاً أن وحدات من هذا الجيش كانت مرابطة في نهر ابراهيم وفي عمشيت . فإذا حصلت هذه الخطوة تنفذ « القوات » خطتها العسكرية الموضوعة منذ مدة .

ارتاح عدوان الى هذا الموقف واعتبر أن من شأنه ، مع تلبية طلبات مدير المخابرات عامر شهاب ومع قرار المكتب السياسي لحزب الكتائب قبول استقالة رئيس الحزب من الحكومة ، تنفيس الاحتقان السائد وتجنيب الشرقية حرباً بدت محتمة . فوافق جعجع بقوله : « لقد اقنعتني مثل كل مرة . اعمل ما تريد ، أحك مع ميشال

عون . وفي الموقف السياسي نجد صيغة تحل المشكلة » .

طلب عدوان « الجنرال » بالهاتف وقال له : « إنني أكلمك من المجلس الحربي . قمر صارت ، يجب أن لا نذهب أبعد من ذلك . لكن الذي تريده سيصير . أريد منك موعداً غداً ( الاربعاء ) سأكون عندك الساعة الحادية عشرة قبل الظهر » . وعلى رغم الاتفاق على الموعد لم يشعر عدوان بالارتياح . لكنه اعتقد أنه يستطيع أن ينام تلك الليلة بعيداً عن رنين التلفونات باعتبار أن شيئاً لن يحدث قبل اجتماعه بعون . غير أن اعتقاده خاب . إذ اتصل به جعجع قرابة منتصف الليل وأعلمه بأن الجيش استولى على مركز للدفاع الشعبي في الدكوانة .

حاول عدوان الاتصال بعون لمعالجة هذا الموضوع . لكنه كان نائماً . فاتصل بالعميد الركن جان فرح نائب رئيس الأركان للعمليات وسأله عن الذي يحصل . فأجابه بأنه لم يصدر من عنده أي أمر لأي تحرك عسكري . لكنه على رغم ذلك « سيعالج » القضية .

وكانت ليلة بيضاء ، إذا جاز التعبير ، إذ لم تنقطع الاتصالات بين برمانا ( عدوان ) والكرنتينا ( جعجع ) واليرزة ( فرح ) الهادفة الى ترويق الاجواء ريثما يحين الموعد مع « الجنرال » .

لكن حساب الحقل وحساب البيدر كانا مختلفين . إذ في التاسعة من صباح اليوم التالي ( الاربعاء في ١ / ٢ / ١٩٩٠ ) اتصل جعجع بعدوان ليبلغ اليه ان الجيش احتل بيت المستقبل في المتن الشمالي وانه متوجه نزولاً نحو ثكن « القوات » في منطقة ضبية . ولم تفد الاتصالات التي أجراها عدوان في وقف التدهور . الساعة العاشرة والنصف تلقى عدوان آخر إتصال من جعجع ، إذ قطعت الاتصالات بعد ذلك ، وسمع منه الآتي : « يا جورج القصة ليست قصة أخذ مركز أو مركزين . القصة هي عملية شاملة . ولن تنفع الاتصالات » .

حاول عدوان التوجه الى قصر بعبدا لمقابلة عون حسب الموعد المحدد . لكنه توقف في عين سعادة بسبب التحرك الكثيف للعسكر ولآلياته ومن ثم بسبب القصف الذي بدأ ينهمر على المنطقة . « فلطي » في مراكز الجيش الواحد بعد الآخر . ولم يتمكن من العودة الى منزله في برمانا إلا بعد الظهر .

في أول ساعات المساء السادسة أو السابعة إتصل العماد عون بعدوان بواسطة خط عسكري كان ركب في منزل الثاني من زمان وسأله : « وينك ؟ في برمانا ! هل تستطيع



الوصول الى بعبدا ؟ دبر نفسك لغاية أول المنصورية . ومن هناك تقلّك ملالة عسكرية الى القصر » . وهكذا حصل ولكن بعد صعوبات جمة كان أبرزها إصابة موكبه بالقصف مما أدى الى إصابة جندي ومرافق له مدني .

في القصر بادر عدوان عون بالقول : « يجب إيقاف كل هذه القصة » . ثم حاول معرفة حقيقة الوضع الميداني . وشدد على ضرورة الاتصال بجعجع إذ لا حل للمشكلة من دونه . وكانت دون ذلك صعوبات . لكنه عندما علم بأن الخطوط مع كسروان لا تزال ماشية اتصل بتلفزيون « القوات » وسأل المسؤول الأول فيها بيار ضاهر اذا كان هناك إمكان الاتصال « بالحكيم » . فأجابه بالايجاب واعطاه رقم هاتف له في المجلس الحربي مسحوب من سنترال كسروان . تم الاتصال . تعجب جعجع . ثم قال ان « الماكينة مقلعة والامور تتفاقم » . شدد عدوان على ضرورة وقف القصة .

وجرت محاولات لوقف النار على محور سن الفيل لكي يتمكن عدوان من الانتقال ومقابلة جعجع والتفاهم معه على كل شيء . لكنها لاقت الفشل كلها . ويوم الجمعة لم تكن متابعتها ممكنة أو مفيدة ذلك أن قائد « القوات » كان غادر المجلس الحربي مقر قيادة « قواته » الى كسروان .

# حرب واتصالات

بعد سقوط ضبية وعين الرمانة في أيدي الجيش وبعد انسحاب مئات العناصر من الجيش من منطقة ادما في كسروان وفقاً لترتيب توصلت اليه لجنة الوساطة بدا أن الكلام الوفاقي بين العماد ميشال عون والدكتور سمير جعجع صار ممكناً . فالأول ثار لسيطرة « القوات » على ثكنه وجيشه في كسروان وعلى آليات هذا الجيش وذخائره ولا سيما المدفعية منها ( نصف قذائف الجيش من عيار ١٥٥ ملم ) ونجح في إرجاع « القوات » الى ما وراء نهر الكلب باستثناء جيب الاشرفية وبعض ضواحيها الذي يمكن احتلاله في سهولة في رأيه . والثاني أثبت لعون ولغيره أنه لا يؤكل في رأيه حتى في الحرب على رغم أن مواجهته جيشاً محترفاً وأراد في الوقت نفسه الاحتفاظ بالاشرفية التي كان خائفاً من هجوم عوني عليها خصوصاً بعد تأكده أن لا حل قريباً لمشكلة الشرعية وعون . وهنا دخل المحامي جورج عدوان رئيس « التنظيم » على الخط أولاً بواسطة الهاتف إذ كان يتصل من القصر الجمهوري في بعبدا بالمجلس الحربي في الكرنتينا ، وكان المقران موصولين بخط عسكري ، فيوصله بجعجع في مقر إقامته الجديد في كسروان . وعندما بدا أن الأمور قابلة للبحث انتقل الى مرحلة اللقاء المباشر . فكان يذهب ، كلما اتفق مع قائد « القوات » على موعد سيراً على الاقدام من ضبية حيث آخر حاجز للجيش باتجاه مواقع « القوات » المقابلة خلف نهر الكلب أي وراء النفق .

وكان يضطر الى لبس « أنوراك » ملون كي تعرفه العناصر المسلحة فلا تطلق عليه النار في الذهاب والاياب وكانت معاناة هذا الانتقال المتكرر كثيرة أبرزها معاناة المطر الهاطل والبرد التي تسببت له( أي لعدوان ) بـ« برونشيت » ومعاناة الالغام التي بالغ الفريقان في زرعها كل على أطراف جبهته العسكرية مع الآخر .

ماذا كان في جعبة عدوان في أثناء تنقله من بعبدا وكسروان ؟

طبعاً لم يكن مشروع المرجعية المسيحية منها على رغم أنه كان أحد طروحات لجنة الوساطة التي كان هو جزء منها والتي شارك في الكثير من أعمالها . ذلك أن الطرفين اختلفا عليها منذ طرحت ولم تفلح المداخلات والوساطات في التوصل الى نقاط مشتركة بينهما حولها .

كان هناك مشروع آخر حرص الفريقان ( أي عون وجعجع ) على إحاطته بستار

من الكتمان والسرية وذلك خوفاً من أن يقدم على تعطيله من في محيطهما من الذين لا يؤمنون بالحلول الوسط ، وبالتفاهم بين الجيش و« القوات » أو من الذين كانت أدوارهم إذكاء الفتنة . وهو مشروع تأليف حكومة تمثل ، الى الفريقين الأقوى في الشرقية ، حركات وأحزاب موجودة على الساحة السياسية المسيحية وكذلك مستقلون . وقد ظهرت فكرة الحكومة في لقاء مع عون سأله خلاله عدوان عن الحل الذي يمكن التوصل اليه مع جعجع . فأجاب « تشكيل حكومة » . واعتبر رئيس « التنظيم » هنا أن « الجنرال أعطاه الضوء الأخضر للبحث مع « الحكيم » في هذا المشروع فتحرك في اتجاه كسروان وحصل من جعجع على موافقة على حل مشكلة الشرقية تمهيداً لحل المشكلة مع الشرعية . وبدأت رحلاته المكوكية بينها وبين بعبدا . وكان ذلك في النصف الثاني من شهر شباط ١٩٩٠ . وقد شاركه في بعضها الدكتور روجيه ديب الذي اقترح جعجع أن يشارك عدوان في مساعيه . ويقول عدوان هنا أن ديب بدأ رحلته معه مندوباً عن « القوات » ومدافعاً شرساً عن طروحاتها وانه انتهى بعد زهاء عشرة أيام مندوباً عن « القوات » ولكن مقتنعاً بضرورة ايجاد حل للمشاكل بينها وبين الجيش . وتمكن عدوان خلال هذا الوقت وبعد اجتماعات مطولة مع عون بمشاركة ديب وأخرى مع جعجع من بلورة التركيبة الحكومية الآتية : العماد ميشال عون رئيساً ، العميد إدغار معلوف والعقيد عصام أبو جمرة والمهندس داني شمعون والدكتور سمير جعجع والدكتور روجيه ديب والمحامي جورج عدوان وسليم سلهب وعصام خوري وابراهيم نجار وشاكر أبو سليمان وممثل عن الأرمن تتولى أحزابهم اختياره . ولم يكتف بذلك وإنما توصل مع الفريقين الاساسيين وبعد بحث طويل ومضنٍ في آن إلى توزيع للحقائب مدروس بين الجميع . فكانت حقيبة الاعلام لابو سليمان وحقيبة العدل لعدوان وحقيبتا الداخلية والمال « القوات » ( جعجع وديب ) وحقيبتا الدفاع والخارجية للجيش ( عون ) .

وافق جعجع على الحكومة ووافق عليها عون . وكان ذلك بعد ظهر يوم اربعاء . وتم الاتفاق على الاجتماع يوم الخميس لتحضيرها ولاعلانها يوم الجمعة .

وكانت فرحة عدوان وديب « على قدر قرعتيهما » كما يقال . فتركا قصر بعبدا في اتجاه برمانا حيث منزل الأول . لكنهما قررا في الطريق التعريج على دار الصياد لزيارة الهام فريحة ومدير تحرير الانوار فؤاد دعبول . لكنهما لم يتوقفا بالهام واكتفيا بدعبول . وما أن بدأ حديث معهما حول الوضع والتطورات حتى هرع محررو القسم المحلي في الجريدة لاخبار دعبول وضيفيه بأن تلفزيون « القوات » الـ ( ال . بي . سي ) بث فيلماً صوره أحد الهواة لعملية الاعتداء التي كان تعرض لها البطريرك الماروني مار نصر الله بطرس صفير في بكركي على أيدي متظاهرين مؤيدين للعماد عون قبل مدة . أقلق ذلك عدوان وديب



فتركا الحازمية الى برمانا . وفور وصولهما الى المنزل تلقى عدوان اتصالاً هاتفياً من عون سأله فيه : « هل رأيت الـ « ال . بي . سي » » . فأجاب بالنفي . وبدا عون مستاء إذ اعتبر بث الفيلم طعنة للاتفاق . وأمضى الاثنان ليلتهما يتساءلان عن الجهة المتضررة من تفاهم الفريقين والقادرة على خربطة اتفاق كبير بين قائديهما نظراً الى وجودها داخل الفريقين . وكانا ينتظران صباح اليوم الآتي بفارغ صبر حرصاً على الحكومة ـ التسوية وخوفاً من أن تجهض كسابقاتها ، وأتى الصباح . لكنه كان جحيماً إذ بدأ الجيش عملية عسكرية ضد مواقع « القوات » في سن الفيل .

هل كانت معركة سن الفيل مرتجلة ورداً على ما اعتبره عون طعنة للاتفاق الذي توصل اليه مع جعجع ؟

لم تكن مرتجلة . فالجيش كان وضع بعد السيطرة على ضبية وعين الرمانة خطة لاحتلال المعقل الاخير لـ « القوات » في بيروت . أي الأشرفية وبعض سن الفيل . وكانت تقضي بتقدم وحدات من اللواء العاشر في اتجاه مواقع « القوات » في سن الفيل وبتقدم سرايا من المغاوير في اتجاه مواقع « القوات » من منطقة ميرنا الشالوحي . وكانت تقضي أيضاً بالتحام المتقدمين في سن الفيل . وقد لحظت الخطة دوراً للارمن المقيمين في برج حمود وهو تسهيل مهمة الجيش . وكان جرى كلام حول هذا الأمر بين قيادة الجيش وقياداتهم . لكن تنفيذ الخطة لم يكن كما يجب إذ لم يجر الالتحام كما كان مقرراً بين وحدات العاشر والمغاوير فقرر عون وقفها بعدما كانت قواته حققت تقدماً طفيفاً لم تتمكن من المحافظة عليه لخلل في التنفيذ ولخطأ في الحسابات ولكثافة نيران مدفعية « القوات » وكذلك للاتصالات الخارجية التي حضت على وقف المعركة وأبرزها إتصال الفاتيكان .

واعتبر عون أن فرصة التسوية قد تكون لا تزال في الأفق . فاتصل قبل الظهر بعدوان وسأله لماذا لم ينزل الى بعبدا حسب الموعد ( موعد الاجتماع المخصص لاعلان الحكومة وللتهيئة لاعلانها ) . وطلب منه الحضور فنزل مع ديب وكانت رحلة مليئة بالمخاطر وبلغا القصر الجمهوري زهاء الحادية عشرة والنصف قبل الظهر .

وبعد حديث مع « الجنرال » قرر عدوان استئناف الاتصالات المكوكية بين بعبدا وكسروان من أجل تسوية جديدة قد تكون حكومة كما قد تكون مرجعية . لكنه قرر أيضاً أن يتم كل شيء على نار خفيفة كي يكون نضوجه سليماً . في هذه الاثناء تحرك البطريرك صفير من جديد بعد طول انكفاء وبعد مطالبات عدة تلقاها من الفاتيكان بواسطة السفارة البابوية ومن قيادات مسيحية فاعلة . فدعا الى اجتماع في بكركي في

١٠ / ٤ / ٩٠ النواب والعماد عون و« القوات » والكتائب والاحرار لكن الاجتماع لم يكن ناجحاً لأن عدد النواب الذين حضروا كان قليلاً نظراً الى وجود معظمهم في الخارج ولأن العماد عون غاب عنه ولم يتمثل فيه بأحد ولأن « الاحرار » قاطعوه ولأن « الجنرال » لم يكن متحمساً على الاطلاق لعودة بكركي مركز تحرك سياسي كما في السابق ومركز استقطاب للسياسيين والنواب والفاعليات . والذين حضروه كانوا بضعة نواب وسمير جعجع « قوات » وجورج كساب وروجيه ديب ( كتائب ) وجورج عدوان وشاكر أبو سليمان والآباتي بولس نعمان ( لجنة الوساطة ) .

ودفع توقع عدم نجاح اجتماع بكركي عدوان وديب الى استئناف التحرك فالتقيا مع المحامي شاكر أبو سليمان جعجع قبل ساعتين من الاجتماع . وخيّر بين الحكومة والمرجعية . وقالوا له أن لكل من الصيغتين هدفين . الأول ترتيب وضع الشرقية والثاني البحث في الحل الوطني وفي موقع الشرقية داخله . ووافق قائد « القوات » على هذا الطرح .

بعد اجتماع بكركي توجه عدوان وديب الى قصر بعبدا وأبلغا الى عون ان اجتماع بكركي لم يطلع منه شيء . وأطلعه على حصيلة بحثهما مع جعجع . فوافق على النتيجة وأبدى استعداده للسير في التسوية .

غادر عدوان وديب بعبدا الى منزل الأول في برمانا مطمئنين . لكن رنين الهاتف زعزع هذا الاطمئنان . وكان المتحدث « الجنرال » . قال : « أنتم طمأنتوني عن الجو . أنا لدي معلومات عن عملية عسكرية على القليعات تعدها « القوات » » . وعندما أجاب عدوان بأنه لم يلمس شيئاً من ذلك في أثناء اجتماعه وأبو سليمان وديب مع جعجع . رد عون : « أنا عندي تفاصيل . وغداً موعد العملية العسكرية على القليعات » .

اتصل عدوان بجعجع للاستفهام منه عن هذا الموضوع لكنه لم يحصل منه إلا على نفي لوجود خطة بعملية كهذه . وانتظر كالمرة السابقة الصباح لمتابعة التحرك . ولكن بشيء من التشاؤم بسبب التجارب السابقة . وكان تشاؤمه في محله . إذ لم يكد يطلع الضوء في الخامسة صباحاً حتى قامت القيامة في القليعات وذلك بعد محاولة « القوات » التقدم في اتجاه مراكز الجيش .

عند هذا الحد قرر عدوان وقف التعاطي بهذه القضية ،خصوصاً بعدما تأكد أن دوره التوسطي والتوفيقي الذي أهلته له صداقته الطويلة لعون ( أكثر من ١٥ سنة ) وصدقه وصراحته وكذلك علاقته الحميمة والصريحة بجعجع بعدما تأكد أنه لن يستطيع



القيام به نظراً الى كثرة المتضررين ونفوذهم وقوتهم .

فاتصل بـ« الجنرال » وأبلغ اليه أنه لا يستطيع إلا الخروج من كل القصة لأنها ستنتهي بدمار لبنان وبخراب المسيحيين ولأنه يعرف ذلك ولا يريد الاشتراك فيه . والرسالة نفسها أبلغها الى « الحكيم » وكان ذلك في نيسان ١٩٩٠ .

استمر اعتكافه من خمسة الى ستة أشهر أمضى زهاء نصفها في الخارج والنصف الآخر في برمانا . وامتنع خلال المدة التي أمضاها في لبنان عن التعاطي بالوضع السياسي باستثناء مرة واحدة حاول خلالها دفع عون وجعجع الى موقف مشترك يؤدي إلى إرجاء الموافقة على الاصلاحات الدستورية . لكن فشله في ذلك أقنعه بأن موقفه التخلي كان مصيباً . طبعاً ، لم يعن الاعتكاف قطيعة ومقاطعة إذ استمرت الاتصالات بين عدوان وكل من عون وجعجع . وفي ٢٢ أيلول ١٩٩٠ اتصل مدير المخابرات العقيد عامر شهاب بعدوان هاتفياً واتفقا على اللقاء على غداء . وقد تم ذلك في حضور المقدم كرم مصوبع . وفي أثناء الحديث قال شهاب « هناك عمل عسكري يحضر ضد الشرقية . ويجب أن نجد حلاً » . وطلب مساعدة عدوان في إقناع عون نظراً الى العلاقة التي تربطه به والى الاحترام الذي يكنه له عون . كان جوابه رفضاً في البداية . لكنه عاد وقبل بعد اصرار من شهاب ومن مصوبع .

وتم اللقاء مع « الجنرال » في اليوم نفسه في ملجأ بعبدا في حضور زوجته وإحدى بناته ( ميراي ) والعقيد شهاب ومستشاره الاعلامي يوسف الاندري وارتدى اللقاء طابع الصداقة والعائلية . طرح شهاب معلوماته عن العمل العسكري المنوي شنّه ضد الشرقية خلال مدة أسبوعين وعن حجمه . فسأل عون عدوان عن رأيه في ذلك . فأجاب موافقاً شهاب على معلوماته ومشيراً الى أن ذلك يتوافق والمناخ الموجود في الخارج . وانتقل الحديث الى موضوع رسالة كان أعدها ليوجهها الى اللبنانيين عشية ٢٣ أيلول ذكرى مرور سنتين على توليه السلطة . وكان الرأي بعدما قرأها عون انها حماسية ولا تتوافق مع المعلومات المتوافرة والمناخ السائد . ومما قاله عدوان في تلك الجلسة : « في رأيي هناك عملان يجب أن تقوم بهما . أولهما ، إيجاد صيغة لصيانة المنطقة . وأحسن صيغة هي ان تعين مع حكومتك قبل أن تترك السلطة العماد اميل لحود قائداً للجيش فيتسلم المنطقة ويكون الجيش الذي في الشرقية خاضعاً له . وثانيهما ، مصارحة اللبنانيين بأن تصرفك املته عليك المعطيات الدولية والظروف الخارجية وبأنك ستستمر في موقفك ولكن في إطار معارضة سياسية » .

المعارض الوحيد لهذا الطرح وكذلك لتعديل الخطاب ـ الرسالة كان الاندري

الذي تجادل معه شهاب والذي رفض التعديل بحجة ان النص وزع على الصحافيين وعلى وكالات الانباء منذ الرابعة بعد الظهر . أما عون فكان متجاوباً مع شيء ومتريثاً في التجاوب مع شيء آخر . تجاوب مع تعديل الرسالة وقد أدى ذلك الى تأخيرها ٢٤ ساعة . وتريث في التجاوب مع إيجاد صيغة تصون الشرقية وتحفظها . فكانت عملية ١٣ تشرين الأول ١٩٩٠ .



# لجنة وساطة تتألف

صباح الواحد والثلاثين من شهر كانون الثاني ١٩٨٩ لاحظ المحامي شاكر أبو سليمان ، وهو رئيس لـ « الرابطة المارونية » وعضو في « الجبهة اللبنانية » وقريب من العماد ميشال عون رئيس الحكومة الانتقالية ، وكان طريقه من منزله في الاشرفية الى مكتبه في بدارو ، لاحظ توتراً شديداً على الأرض واستنفاراً كاملاً لعناصر الجيش ومقاتلي « القوات » .

وعندما وصل الى مكتبه تلقى معلومات تشير إلى أن الجيش تحرك فاستعاد مدرسة قمر الكائنة في تحويطة فرن الشباك من « القوات » . فخاف وأدرك أن المساعي التي بذلت غير مرة في السابق ، والتي شارك في معظمها من أجل إزالة الخلافات بين الفريقين وإرساء أسس متينة لتحالف بينهما قد فشلت . وأيقن أن الحرب بينهما واقعة لا محالة وأنها قد تكون على الأبواب .

اتصل بـ « الجنرال » عون هاتفياً وطلب مقابلته فرحب به وحدد له موعداً في العاشرة قبل الظهر . في أثناء الحديث سأل أبو سليمان : شو القصة ؟ ولماذا الاستنفار ؟ هل قدرتم العواقب ؟ وماذا ستفعل :

فرد عون : « نعم . وعليهم هم أن يروا ماذا يفعلون » .

هنا شرح أبو سليمان رأيه بكل صراحة وصدق وصداقة في آن . فقال : « أنا ضد هذه الحرب لأن فيها نهايتك انت ونهاية المسيحيين ونهاية لبنان . جعجع ليس مسؤولاً . ليس الشرعية . ليس السلطة . ولا شيء عنده يخسره . أما أنت فتخسر كل شيء . الشعب معك انت بأكثريته الساحقة . حاول تجنب الحرب » .

ورد عون : « انها مؤامرة اميركية . والاميركيون لعبوا « بعقلاته » ( يقصد جعجع ) . والحرب أمر حتمي لا يمكن اجتنابه » .

لكن أبو سليمان تمسك بموقفه ونصحه وعقب على كلام « الجنرال » بالقول « أنا لا أؤمن بما يسمى القضاء والقدر . أنا ضد هذه الحرب . وأنا من أصدقائك ومن القريبين منك . أنا ضدها لأنها عبثية الكل سيكونون خاسرين فيها . وفي الدرجة الأولى أنت ومن بعدك المسيحيين ومن ثم لبنان . وهذه الحرب من دون هدف . ولا يستطيع أحد أن

يقنع الناس بأسباب اندلاعها . لماذا نقتتل ؟ لماذا نهدم بلدنا ونقتل أطفالنا وندمر البنية التحتية للبلد ؟ ومن أجل أية قضية ؟ » « طول بالك شوي » رد عـون . وأضاف : « اتصل بي الآباتي بولس نعمان . وهو آت الى القصر الساعة الحادية عشرة قبل الظهر أي بعد قليل من الآن . وسنبحث في الأمر معه » .

وصل نعمان في الموعد المحدد وكان موقفه مشابهاً إن لم يكن مطابقاً لموقف أبو سليمان . وإتفق الاثنان مع عون على مقابلة الدكتور سمير جعجع قائد « القوات » وكان لا يزال في المجلس الحربي ، والبحث معه في أسباب التدهور وفي وسائل وقفه وتالياً تجنب الحرب وعلى العودة بعد ذلك الى بعبدا بالمواقف والاجوبة .

سأل الاثنان مسؤولين في الجيش عن الطريق التي يجب أن يسلكا للوصول الى الكرنتينا مقر قيادة جعجع خصوصاً أن الطرق كانت قطعت في معظمها بواسطة القنص وأحياناً ما هو أكثر من القنص فنصحا بسلوك بولفار كميل شمعون فالاشرفية . وعلى البولفار تناهت الى أسماعهما أصوات القنص . فسأل نعمان : « شو رأيك . هل نكمل ؟ إنهم يقنصون على بعضهم ، هناك ثكنة لـ « القوات » . أجاب أبـو سليمان : « إنهم يقنصون على بعضهم وليس على الناس ويجب أن نكمل » . لكنهما لم يتابعا طريقهما لأن قذيفة سقطت على الطريق أمامهما أقنعتهما باستحالة المتابعة . وبقيا في قصر بعبدا حتى الأولى بعد منتصف الليل محاولين تطرية الاجواء ولكن من دون نتيجة لان الانطباع الذي كان سائداً في أوساط الجيش والقريبين من العماد عـون كان أن الحـرب مع « القوات » ستنتهي خلال ساعات . ثم انتقلا الى منزل الوزير السابق ميشال اده الذي كان غائباً عنه وأمضيا ليلتهما فيه . لم يناما لأن تبادل القصف كان كبيراً ولأن منزل اده قريب من القصر الجمهوري ومن وزارة الدفاع في آن .

في صباح اليوم التالي عادا الى قصر بعبدا وتبين لهما أن القصة ليست سهلة وان الانطباع المشار اليه أعلاه ليس في محله وذلك من خلال معلومات دقيقة وموثوق بها عن استيلاء عناصر « القوات » على ثكن عدة للجيش على الساحل بين عمشيت وبيروت .

قرر الاثنان ، أي أبو سليمان ونعمان ، الاستمرار في مهمتهما وقف الحرب وانتقلا من بعبدا لمقابلة جعجع في الكرنتينا . في الطريق التقيا مطران بيروت للطائفة المارونية خليل أبي نادر الذي كان في طريقه لمقابلة العماد عون . فضماه الى مهمتهما . وهكذا ولدت لجنة الوساطة التي تحركت كثيراً خلال حرب الالغاء بين الجيش و« القوات » . والتي شارك في أعمالها بعد أسبوع من ولادتها المحامي جورج عدوان .

عقـدت لجنة الـوساطـة عشرات الاجتماعـات مع « الجنـرال » عون والـدكتور



جعجع . وكانت خطتها من ثلاثة بنود . الأول وقف النار . والثاني فتح الطرق وإعادة ربط المناطق بعضها ببعض . والثالث التوصل الى حل سياسي يقضي على بـذور الخلافات بين الجيش و« القوات » ويمكنهما من العمل معاً وفق استراتيجية موحدة او على الأقل مشتركة تأخذ في الاعتبار مصالح المسيحيين ومصالح لبنان كله . ومما قاله أعضاؤها للقائدين :

« ليس لأحد منكما كفرد الحق في تقرير مصير المسيحيين ومصير لبنان وفي تهديم البلد على الشكل الذي يدمر فيه . نحن نريد مرجعية مسيحية استشارية في المرحلة الأولى . ذلك أنكما أياً تكن أهميتكما لستما كل الناس ولا يحق لكما تالياً التصرف بمصير الناس . فضلاً عن انه جل من لا يخطىء . والمرجعية تحمل جزءاً من المسؤولية عنكما على الأقل . ما يهمنا هو أن يكون هناك نوع من الديموقراطية عند الشعب المسيحي إذ لا يجب أن يقرر واحد بمفرده سواء على خطأ أو على صواب مصير شعب ومستقبله » .

في موضوع وقف النار « تعذبت » اللجنة كثيراً كما يقال . وكذلك في موضوع فتح الطرق . ونجاحها في المجالين كان جزئياً . فهي لم تستطع التوصل الى اتفاق نهائي وثابت لوقف النار . وإنما الى إتفاقات مؤقتة كانت تنقض لأي سبب ولأي خرق لأن القرار السياسي بالوقف لم يكن متخذاً من أحد . وهي لم تستطع فتح الطرق وإعادة التواصل بين المناطق . لكنها ساعدت في خلق أجواء أدت الى تنظيم العبور بين منطقتي « الجنرال » و« الحكيم » عندما تكون الاجـواء الأمنية معقـولة . وعـلى صعيد تـأمين الخدمات للناس ولا سيما المياه والكهرباء بذلت اللجنة جهوداً كبيرة . لكن نجاحها كان جزئياً أيضاً على هذا الصعيد بسبب استمرار الحرب وان بوتيرة أخف أحياناً . والنجاح الكبير لها كان في رأي أعضائها تمكنها بعد سقوط عين الرمانة وضبية في أيدي الجيش من حل مشكلة ادما جزيرة الجيش في بحر « القوات » ( كسروان وجبيل ) لا سيما بعدما كانت الاشتباكات بدأت بينها وبين « القوات » وبعدما ساد الانـطباع بـأنه سيجـري إسقاطها بالقوة رداً على اسقاط عين الرمانة وضبية . وذلك لم يكن مستحيلاً، خصوصاً بعدما عجز الجيش عن ربط الجزيرة المحاصرة هذه بمنطقته الذي أثبته فشل العمليـة العسكرية التي انطلقت من بكفيا في محاولة للوصول الى ادما عبر القليعات الا أنه ( أي السقوط ) كان يكون مكلفاً جداً .

والحل السلمي قضى بانسحاب عناصر الجيش الذين كان عددهم يقدر بالمئات برعاية لجنة الوساطة وبمرافقتها من إدما مع كامل ذخيرتهم وعتادهم الى المتن عن طريق القليعات .

كيف تمت هذه العملية التي وفرت سقوط مئات الضحايا من الفريقين ؟

إتصل أركان لجنة الوساطة ، طبعاً ، بالعماد ميشال عون وبالدكتور جعجع وحصلوا على موافقتهما وهيأوا أنفسهم للانتقال الى كسروان بحراً نظراً الى انقطاع الطريق البرية . وقبل أن يبدأوا مهمتهم الصعبة إتصل عون بأبو سليمان هاتفياً وقال له : « كيف ستمرون بالجيش أمام حاجز « القوات » . سيسقط الليلة نحو ألف قتيل » . فأجابه أبو سليمان : « في كل الأحوال الالف قتيل سيسقطون . لا مفر من ذلك . سنذهب ونحاول تجنب سقوطهم . نحن سنضع أرواحنا أمامهم كلهم . فأما نسقط مع الالف قتيل . واما نخلص الجميع » .

وهنا سأل عون : « على مسؤوليتكم » .

فرد أبو سليمان : « على مسؤوليتنا » .

توجه أعضاء اللجنة الى الكرنتينا الثامنة ليلاً من يوم ١٧ / ٢ / ١٩٩٠ واستقلوا قارباً بخارياً صغيراً فعانوا الامرّين قبل وصولهم نظراً الى الطقس العاصف ( كان ذلك في فصل الشتاء ) والى ضرورة اطفاء أنوار القارب خوفاً من قذائف جيش عون المتمركز في الغولدن بيتش في ضبية وكذلك نظراً الى صغر حجم القارب وعلو الامواج وتلاطمها . ووصلوا الى جونية العاشرة والنصف . استقبلهم عناصر من « القوات » وأبلغوا اليهم أنهم يستطيعون مواكبتهم الى مفرق غزير فقط حيث عليهم تدبر أمر الوصول الى ادما . طلب هؤلاء أن يرافقهم رئيس الأركان في « القوات » اللواء فؤاد مالك واصرّوا على طلبهم لأن مشاكل طارئة قد تقع الامر الذي يستوجب مسؤولاً عسكرياً كبيراً لحلها . فوافق وأخذ معه ضابطاً عسكرياً وتوجه الجميع الى ادما في سيارة اسعاف تابعة للصليب الأحمر في جونيه قادها متطوعان في هذه الهيئة الانسانية . وأجروا الترتيبات اللازمة واحضروا سيارات أوتوبيس كبيرة وغادر الجنود ادما مع معداتهم وذخائرهم . الأولى رافقها المحامي أبو سليمان والثانية رافقها المطران أبي نادر والثالثة رافقها الآباتي نعمان . وعلى الاوتوستراد وتحت زخات المطر مرت القوافل الثلاث على حاجز « القوات » الذي كان يقول عناصره لعناصر الجيش « ما تواخذونا يا شباب . هذه الحرب فرضت علينا وعليكم » .



# البنود الستة

إنطلاقاً من اقتناع لجنة الوساطة بأن وقف النار الهش والجزئي يمكن أن ينقض إذا لم يتم التوصل الى حل سياسي لخلاف الجيش و« القوات » ، الأمر الذي يؤدي الى استئناف الحرب حتى النهاية ، عقد أعضاؤها وآخرون سلسلة اجتماعات مع العماد ميشال عون والدكتور سمير جعجع توصلوا في نهايتها ، أي في السابع من شهر شباط ١٩٩٠ ، الى إتفاق من ست نقاط عرف باتفاق البنود الستة . وفي الواحد والعشرين من الشهر نفسه ، أي شباط ، وقع عليه جعجع . أما عون فامتنع عن التوقيع لا رفضاً له ولكن انطلاقاً من اقتناع بأنه سلطة شرعية لا يجوز أن توقع اتفاقاً مع ميليشيا .

وفي ما يأتي نص الاتفاق :

بنتيجة الاجتماعات المتعددة التي عقدتها لجنة الوساطة مع كل من دولة رئيس مجلس الوزراء قائد الجيش العماد ميشال عون من جهة ، والدكتور سمير جعجع قائد « القوات اللبنانية » من جهة أخرى ، وذلك من أجل وضع حد للقتال وللمآسي الناتجة عنه وتوضيح الثوابت التي أقرت والتي على أساسها ستطوى صفحة من الخلافات وستفتح صفحة جديدة من التعاون للدفاع عن سيادة الوطن وشرعيته وحرية أبنائه وكرامتهم ، وعلى أثر الاجتماع التمهيدي الذي عقد يوم الاربعاء الواقع في (٧) السابع من شباط ١٩٩٠ بين اللجنة الممثلة للجيش وتلك الممثلة لـ « القوات اللبنانية » . عن الجيش العميد الياس خليل والعقيد الركن منير بجاني والمقدم ميشال رحباني والرائد ميشال عواد . وعن « القوات » اللواء الركن فؤاد مالك والرائد ريمون سعاده والدكتور جرجي الجبيلي ، اذاعت لجنة الوساطة الاتفاق الآتي :

أولاً : تثبيت وقف النار واتخاذ الاجراءات كافة لاعادة الحياة الى طبيعتها .

ثانياً : التأكيد على عدم وجود أي قرار أو نية بإلغاء « القوات اللبنانية » وتوحيد البندقية والجهد العسكري وحصر مهمتها بقضايا الوطن الدفاعية من دون القضايا الامنية الداخلية . ( ويعني ذلك أن « القوات » تتوقف عن القيام بدور البوليس وعن التعاطي بالأمور الداخلية ) .

ثالثاً : الحفاظ على كيان الوطن وسيادته والتأكيد على الحريات العامة والتعددية السياسية وعدم الاحتكام الى السلاح لبت الخلافات السياسية .

رابعاً : مقاومة دخول أي جيش أو قوى عسكرية الى المناطق الحرة .

خامساً : معارضة كل اتفاق يتنافى مع سيادة لبنان وتكوين مجتمعه التعددي وتوازن المؤسسات الدستورية فيه ( وهذا البند يقصد اتفاق الطائف ، ذلك أن عون أصرّ على إدراج بند يتضمن رفضاً صريحاً لهذا الاتفاق وأدانه وجعجع رفض ذلك بشدة . فكانت هذه التسوية ) .

سادساً : تأليف مرجعية وطنية برئاسة دولة رئيس مجلس الوزراء تبحث في إطارها القضايا الوطنية الاساسية . ( وقد اعتمدت هذه الصيغة بعد خلاف على صيغة هذه المرجعية وهل تكون استشارية أو تقريرية . ذلك أن « القوات » أرادتها تقريرية و« الجنرال » أرادها استشارية انطلاقاً من كونه يرئس حكومة شرعية لا يستطيع التنازل عن صلاحياتها وما الى ذلك ) .

إلا أن إتفاق البنود الستة هذا ، بقي من دون تطبيق . لماذا ؟ نظرياً يقول عضو لجنة الوساطة المحامي شاكر أبو سليمان : « لأن النيات كانت شيئاً مختلفاً عن المكتوب في الاتفاق الذي كان متوازناً الى حد بعيد بين الفريقين المتحاربين » . وعملياً لأن الفريقين إياهما ، أي الجيش و«القوات» ، اختلفا عند البحث في تأليف « المرجعية الوطنية » التي هي حجر الزاوية في الاتفاق المذكور ، وخلافهما نجم عن محاولة كل منهما لتأمين أكثرية موالية له ومؤيدة له أو متعاطفة معه داخلها . ولم تفلح الجلسات المتعددة التي عقدت من أجل تذليل الخلافات المتعلقة بتشكيلها والتي قارب عددها الثمانية والتي شارك في أحدها الرئيس السابق شارل حلو في تحقيق مبتغاها . وهي بدأت ( أي الخلافات ) عندما بدأ طرح أسماء الشخصيات التي ستتألف المرجعية منها . وهنا لا بد من الاشارة إلى أن أحداً من الجيش أو « القوات » لم يعترض على وجود شخصيات تسع في المرجعية هي : الرئيس العماد ميشال عون والوزير عصام أبو جمرة والوزير ادغار معلوف ( جيش ) والدكتور سمير جعجع والمحامي عدوان والدكتور روجيه ديب ( قوات ) والمحامي شاكر أبو سليمان والمطران خليل أبي نادر والآباتي بولس نعمان ( لجنة الوساطة ) . غير أن الاعتراضات بدأت عندما انتقل البحث في أسماء شخصيات أخرى . فالدكتور جعجع اعترض على وجود المهندس داني شمعون فيها لتأثره من انحيازه الى « الجنرال » عون على نحو كامل بعدما كان مؤيداً له ولموقفه من اتفاق الطائف . والعماد عون رفض استثناء داني شمعون انطلاقاً من اقتناع عنده بضرورة ان تكون المرجعية ممثلة وواسعة التمثيل . أما أعضاء لجنة الوساطة فقالوا أن المرجعية تعني حرية قرار وحريات عامة وتمثيل واسع . وهي لا تعني « الفيتو » (Veto) لأنه يعيد الامور الى نقطة الصفر . بعد ذلك اقترح عون أن يمثل الوزير السابق المحامي عصام خوري الارثوذكسي في المرجعية



وان يمثل الدكتور سمير سلهب « الكتلة الوطنية » فيها أيضاً وكذلك عميدها ريمون اده . لكن جعجع لم يبد حماسة لأن عقدة شمعون بقيت . وبما أن اتفاق البنود الستة لم ينص على عدد محدد لاعضاء المرجعية وحرصاً على النجاح في تأليفها اقترحت لجنة الوساطة أن تكون المرجعية من تسعة أعضاء . ثلاثة يمثلون عون هم ( عون وأبو جمرة ومعلوف ) وثلاثة يمثلون جعجع و« القوات » ( هم جعجع وعدوان وديب ) وإثنان يمثلان لجنة الوساطة هما( أبو سليمان ونعمان ) وواحد يمثل البطريركية المارونية هو المطران أبي نادر . وقد استمزح البطريرك صفير حول ذلك من قبل اللجنة واعطى موافقته . وهي ارفقت اقتراحها بوعد بتوسيع المرجعية مستقبلاً لكي تصبح أكثر تمثيلاً . وافق جعجع على الاقتراح لكن عون رفضه في شكل جازم وقاطع . وبدا أن إتفاق البنود الستة فرط ولم يوفر الحل السياسي المطلوب لوقف الحرب . لكن اللجنة لم تيأس خصوصاً بعدما عاد العماد عون وأكد قبوله البنود الستة إياها واصراره عليها وإنما بعد إضافة بنود ثلاثة إليها تنفي عنه سعيه الى التقسيم وانطلاقه من فئوية طائفية معينة . وأهمها البند الأول الذي يصرّ على « دولة ديموقراطية تحافظ على الحريات العامة والحريات السياسية » ويؤكد « أن الانطلاق هو من المناطق المحررة لكن هدفه هو الوصول الى كل لبنان » .

إلا أن شيئاً عملياً لم يتحقق إذ استمر الفريقان على موقفها الأمر الذي جعل البنود الستة كأنها لم تكن .

# وثيقة اعتراف وتعديل

لم يوهن فشل البنود الستة عزيمة لجنة الوساطة ، فاستمرت في مساعيها مع الطرفين المتصارعين في الشرقية وتوصلت بنتيجة مناقشاتها مع كل منهما الى حل ثان صاغته في اجتماع عقدته في الثاني من شهر نيسان ١٩٩٠ وفي ما يأتي معظم بنود هذا الحل :

إن وثيقة الطائف تجاهلت في حينه وجود الحكومة الشرعية ومطالب فئة من الشعب اللبناني التي وضعت هذه الوثيقة أساساً من أجله ، الأمر الذي يقتضي الاقرار من قبل اللجنة العربية التي أشرفت على وضع هذه الوثيقة وعلى عقد مؤتمر الطائف بمبدأ إكمال بحث هذه الوثيقة والنظر فيها ودرسها في إطار المؤسسات الدستورية اللبنانية بما يضمن الوفاق بين الافرقاء اللبنانيين جميعاً . وانطلاقاً من ذلك ومن الاقتناع بضرورة أن تحقق هذه الوثيقة طموحات الشعب اللبناني فعلاً بما يضمن للمجموعات الحضارية اللبنانية كافة حريتها وتميزها واستقرارها ، وفي سبيل بلوغ هذه الغاية ووضع حد للمأساة الدامية في المناطق الحرة اتفق الموقعون على هذه الوثيقة على التعاون من أجل تحقيقها وذلك باعتماد الآتي :

أولاً : مبدأ تعديل وثيقة الطائف من قبل اللجنة العربية بما يضمن الوفاق اللبناني بين كافة الافرقاء في إطار المؤسسات الدستورية اللبنانية .

ثانياً : صدور مرسوم بعودة مجلس النواب الى ممارسة صلاحياته مما يقتضي الاعتراف بالاستاذ الياس الهراوي رئيساً للجمهورية .

ثالثاً : استقالة كل من حكومتي العماد ميشال عون والدكتور سليم الحص .

رابعاً : انتقال الرئيس المعترف به الى بعبدا أي الى القصر الجمهوري .

خامساً : تشكيل حكومة وفاق وطني جديدة تتمثل فيها المناطق الحرة بأشخاص يتفق عليهم .

ويتولى الفريق الحكومي الممثل للمناطق الحرة مجتمعاً ومتضامناً تعديل وثيقة الطائف ضمن الاطر الدستورية ووفقاً للمبادىء الآتية المشار اليها أدناه ، على سبيل المثال لا الحصر ، على أن يطول الاتفاق على التعديل سائر البنود التي تتنافى مع سيادة لبنان وتركيبة مجتمعه .

أولاً : صلاحيات رئيس الجمهورية .

ثانياً : الاكثرية المطلوبة في مجلس الوزراء للتصديق على المراسيم ومشاريع القوانين . فالأكثرية المطلقة المطلوبة للتصديق على بعضها ستصبح أكثرية ثلثين . وأكثرية الثلثين المطلوبة للتصديق على بعضها الآخر تصبح أكثرية ثلاثة أرباع .

ثالثاً : توضيح وضع رئيس الجمهورية وصلاحياته كقائد أعلى للجيش .

رابعاً : إعادة حق رئيس الجمهورية في حل مجلس النواب بالاتفاق مع مجلس الوزراء ولاسباب معللة .

خامساً : في ما يتعلق بمجلس النواب يبحث في حينه في مبدأ تعيين النواب وطريقة التعيين الى أن يتم التعيين عند الاقتضاء بأكثرية ثلثي مجلس الوزراء .

سادساً : الغاء الطائفية السياسية : لبنان مؤلف من مجموعات حضارية . وعلى أي نظام سياسي أن ينطلق من هذا الواقع التاريخي والمجتمعي ليعلن البنية الثنائية لهذا المجتمع فتقوم عندئذٍ الدولة على أسس مستقرة وثابتة .

سابعاً : اللامركزية : اعتماد اللامركزية الموسعة من أمنية ومالية واجتماعية من طريق انتخاب مجلس ورئيس لكل وحدة إدارية تنفيذاً لهذه اللامركزية الموسعة .

إذا تبين للموقعين على هذا الاتفاق أن تنفيذه غير ممكن لسبب كامن يتعلق بآلية التنفيذ يصار الى الاشتراك في حكومة العماد ميشال عون من طريق توسيعها بحيث تتحمل المسؤوليات بالتكافل والتضامن بين أعضائها .

ولقد وقع على هذا الاتفاق الدكتور سمير جعجع . ووافق عليه العماد عون والتزم به ، لكنه لم يوقع عليه إنطلاقاً للاعتبار الذي دفعه الى عدم توقيع اتفاق البنود الستة قبل أسابيع لكونه رئيساً لحكومة شرعية .

ولم ير هذا الاتفاق نور التنفيذ بدوره للاسباب نفسها التي أبقت إتفاق البنود الستة حبراً على ورق ، يقول عضو لجنة الوساطة شاكر أبو سليمان ، ومعظمها يشير إلى أن اختلاف النيات عند الفريقين عن التعهدات المكتوبة ورغبة كل من فريقي الحرب في الشرقية في إزالة الآخر من الطريق وربما من الوجود .



# تصوّران متقاربان ولا اتفاق

استمرت لجنة الوساطة في العمل على رغم فشلها غير مرة في تنفيذ الحلول التي أسهمت في التوصل اليها . واستمرت في عقد الاجتماعات الدورية مع العماد ميشال عون والدكتور سمير جعجع على رغم الصعوبات التي كانت تجدها في الانتقال بين مقريهما . وإحدى النقاط التي كانت موضع خلاف واستمرت موضع خلاف هي الانفتاح على البحر لعون من خلال مرفأ ضبية في الغولدن بيتش . فـ « الجنرال » كان يشعر انه مطوق سواء من السوريين وحلفائهم أو من « القوات اللبنانية » براً وبحراً . ولذلك أصر على أن تزيل « القوات » حصارها البحري له . وهذه النقطة كانت موضع بحث جدي في العراق الذي استقبل في أثناء الحرب ممثلين لعون ولـ « القوات » هما العميد فؤاد عون ( جيش ) وبيار رزق المعروف بأكرم( قوات ) . والانطباع الذي طلع به « الجنرال » بعدما اطلع على نتائج التوسط العراقي كان أن اتفاقاً تم في بغداد على وقف النار وعلى هدنة عسكرية وعلى فتح البحر في ضبية أمامه . لكن جعجع اعتبر هذا الانطباع غير دقيق . ذلك أن موافقته التي تبلغها العراقيون كانت على البحث في قضية الغولدن بيتش في المفاوضات الثنائية بين الجيش و« القوات » لا على جعل فتحه شرطاً للتفاوض .

وفي أثناء الاجتماعات مع قائد الفريقين تمكنت اللجنة في الحصول من كل منهما على تصوره للوضع وللحلول اللازمة له . وكان هذان التصوران .

تصور جعجع :

ان السوريين يريدون الحفاظ على الوضع كما هو أي شرقية منقسمة الى شرقيتين وشرعية ضعيفة . وان خصم سوريا اثنان : الشرعية والشرقية . السوريون قادرون على استيعاب الشرعية الآن نظراً الى وضعها الراهن في المنطقة الغربية . وهم سيتركونها على حالها وذلك كي تهترىء وحدها . والناس يتسابقون اليوم لنيل رضاهم . الشرعية مشلولة والحرب قائمة وهم على الساحة .

الى أين ينوي العماد عون الذهاب انطلاقاً من الذي وصل اليه ؟ هل يريد متابعة الحرب وإكمالها ؟ هل يحتل الاشرفية ؟ كلما توسع كلما زاد الضغط عليه . وكلما ضعف

دعموه . هذا الوضع هو الأقصى المسموح به . لا يسطيع التقدم خطوة . وإذا انتظر ماذا ينتظر ؟ اللعبة كلها في يد السوريين . والسوريون شاطرون واذكياء . مصلحتهم أن تبقى الشرقية شرقيتين .

إن إدعاء العماد عون الشرعية لا يعطيه أي امتياز . فهو لا يملك المال اللازم لاقامة دولة . ولا جوازات سفر يعطيها للطالبين والراغبين . وليس هناك سفارات تعترف به ( أي دولة ) . على العكس من ذلك، ادعاءه الشرعية يجلب له الضرر . لأنه يجعلهم يركزون عليه كأنه جوهر المحنة . وبذلك يصرف النظر عن السوريين وعن نشاطهم في لبنان .

ـ نحن نربط مصيره ( أي عون ) بمصيرنا . ومصيرنا بمصيره . لا يمكن أن نعطيه أكثر من ذلك . يجب أن لا نتشاطر على بعضنا . ندخل معاً حكومة الهراوي ونعترف بها بعدما ندرس الشروط تفصيلاً . يأتي الرئيس الهراوي الى الشرقية . فنكون حافظنا على الجيش وعلى « القوات » وعلى العماد . ونكون أطلقنا الشرعية والشرقية من تحت السيطرة السورية وأخرجنا الشرقية من الأزمة . نحل أكثر مشاكلنا ومشاكله معاً . إذا كنا معاً واتفقنا على حلف جدي ونهائي وإذا كنا في الوزارة لا تعود هناك أهمية للباقين لأنهم لا يستطيعون أن يفعلوا شيئاً ما لم نوافق مع من نمثل . « الجنرال » في وضعه الحالي لا يمكن أن يناضل ضد أحد . معاً نناضل ضد أي كان . نعطي أنفسنا ونعطيه وثبة جديدة ونفساً جديداً . نحافظ على الكل ونفتح آفاقاً للمستقبل ونحن مستعدون لتخطي كل الاعتبارات وكل فيتو (Veto) اميركي أو عربي ونربط مصيرنا بمصيره . إذا رفض شيئاً نرفضه معه . باختصار في إمكاننا معاً أن نخربط اللعبة الحاصلة .

تصور عون بعد اطلاعه من اللجنة على تصور جعجع :

ـ إن المصائب الكبرى لها حلول كبرى . ونحن ننطلق من أنه لا خاسر في هذه الحرب . الفريقان خاسران . ولا خاسر منهما أمام الآخر . نضع حداً لكل شيء . ونوقف نهائياً الاعمال العسكرية ونتفق على الأرض . نعتبر « القوات » حرساً وطنياً لها صفة شرعية . ننظم الاعلام في ما بيننا . وإذا لم نتفق على المرجعية نؤلف حكومة وننطلق . نعمل سلطة واحدة على مستوى التقرير والتنفيذ . ويكون الدكتور جعجع أحد اعضاء الحكومة . نوحد الجهاز العسكري والاقتصادي والاجتماعي والمؤسسات ونوسع الحكومة عدداً وحقائب .

ـ عليهم ( أي القوات ) ان يتفاهموا معه . وان يمشوا بالآراء السياسية التي أنادي بها . أنا أعتبر الهراوي ( لا الرئيس الهراوي ) رهينة . إذ قويت نقويه . ويصير عندنا



قوة بقرار واحد . كنا على وشك تحقيق قوتنا العسكرية عندما صارت هذه القصة . اليوم بعد تصرفات جعجع نقل مراكز القرار بواسطة اتفاق الطائف الى الغربية . لم يبق لنا شيء في هذه المنطقة . وهل نحن متأكدون في ما لو اعترفنا بالهراوي انه سيتمكن من الوصول الى هنا ؟ أكيد لا . عندي وسمير جعجع خلاف حول تصور الامور . لقد نقل حدود السوريين الى نهر الكلب . وهو يتحمل مسؤولية ذلك . إنهم يفعلون أشياء لا ضرورة لها . من يومين أطلقوا قذيفة على عمشيت . لا يوجد غاز ولا شيء هناك . نحن نفضل أن نتفق أولاً على الأرض وبعد ذلك ندعو الهراوي الى هنا لأننا لسنا أمينين ان السوريين سيتركونه يأتي الى هنا . ونتفق على النقاط الست ونتفق معاً إذا أردنا التكلم مع سوريا . ونحن نحكي معها خارج نطاق الهراوي .

ولم تتمكن لجنة الوساطة على رغم ما في بعض تحليل جعجع وعون من سلامة وصحة ، في رأيها ، من بلورة اتفاق أو مشروع حل انطلاقاً منها ( أي التحليلين ) ذلك أن نقطة الالتقاء الوحيدة في رأيها بينهما كانت أن كلاً من العماد عون والدكتور جعجع يريد الحفاظ على نفسه وعلى وجوده وعلى مكانته .

# لجنة الوساطة والخارج

في الفاتيكان ، إجتمع عضو لجنة الوساطة المحامي شاكر أبو سليمان مع المونسنيور توران المكلف من البابا يوحنا بولس الثاني التعاطي مع ملف لبنان كونه خدم فيه مستشاراً في السفارة البابوية في مطلع الثمانينات . جاء الاجتماع المونسنيور غيتي الذي وحضر مرات عدة الى لبنان في أثناء الحرب بتكليف من الكرسي الرسولي .

في البداية، إطلع أبو سليمان الفاتيكان على اللقاءات التي عقدها في واشنطن وفي باريس مع مسؤولين كبار فيها وكذلك مع موفد اللجنة العربية الثلاثية الاخضر الابراهيمي وعلى الاقتراحات التي قدمها اليهم بصفته الشخصية من أجل وقف الحرب في الشرقية وحل المشكلة اللبنانية .

ثم اقترح حضور البابا شخصياً الى لبنان أو إرسال مندوب عنه إذا تعذر عليه الحضور أو استدعاء قائدي الفريقين المتقاتلين الى الفاتيكان .

فرد المونسنيور توران على أبو سليمان بالآتي : « لا يمكن أن يقبل الفاتيكان بالعنف . ولا شيء يبرر العنف أياً تكن الشعارات والاهداف . البابا حزين شخصياً ، وهو يشعر أنه تعرض للخيانة والاذلال . وطلب مني نقل شعوره هذا الى اللبنانيين كل اللبنانيين . لبنان هو الأولوية الأولى عند الفاتيكان . وعلى الكنيسة أن تعطي المثل في الوحدة ( المطارنة كانوا منقسمين . والرهبان كذلك . وكان لبكركي موقفها ، ناس معها وناس ضدها ) . والفاتيكان يعلق أهمية قصوى على مؤتمر بكركي ( مؤتمر روحي مسيحي عقد في أواخر الصيف باقتراح من الفاتيكان للنظر في الوضع الصعب ومحاولة إيجاد حل له وتليت خلاله رسالة مصورة للبابا ) ويأمل في أن تخرج بإيجابيات . إذا نجح فإن الفاتيكان يتحرك . والا سيصار الى البحث عن شيء آخر يوصل المسيحيين واللبنانيين الى حل . والمهم أولاً ، هو وقف العنف . والانطلاق لذلك لا بد من توحيد رأي الكنيسة . على اللبنانيين أن يفهموا أنهم بممارستهم العنف يمنعون أصدقاءهم من مساعدتهم ويحرمونهم إمكان تقديم مساعدة كهذه . يأمل الفاتيكان في هذه المرحلة في أن يتحد الجميع حول بكركي لبدء حوار حقيقي بين المسيحيين يتسع تدريجاً ليشمل كل اللبنانيين . هناك انطباع في الفاتيكان بأن المسيحيين يلعبون ، لا مصيرهم فحسب ، وإنما مصير لبنان . إذ لا لبنان من دون الموارنة . لكن لا موارنة من دون بكركي . اتفاق

الطائف قضية لبنانية داخلية لا نتدخل فيها . ونحن نعرف أن هناك فئة لبنانية كبرى غير راضية عنه». وذلك يجعلنا أكثر اقتناعاً بعدم التدخل لا مع ولا ضد وبعدم إعطاء أي رأي في شأن هذا الاتفاق . يجب أن يكون المسيحيون قادرين على حل مشاكلهم . وعندها نحن نساعدهم لحل قضاياهم الكبرى . وأيدينا تبقى مقيدة طالما الحرب في ما بينهم قائمة » .

« أما أن يذهب البابا بنفسه الى لبنان أو يرسل كاردينالاً من مستوى عال فهاذا إذا فشل . ماذا يبقى ؟ » .

أجاب أبو سليمان : « عليه أن يسعى لأن شعباً مسيحياً يزول بكامله . لا يمكن أن يقف الفاتيكان متفرجاً حتى يتفق الجميع » .

رد توران : « يأتينا كثيرون من لبنان بآراء مختلفة ومتناقضة . بعضهم يطلب منا الوقوف مع عون لأنه يمثل الجيش . فيما يحضنا بعضهم الآخر على الوقوف مع « القوات » بعدما يدافع عن مواقفها » .

وفي النصف الثاني من ربيع ١٩٩٠ زار أبو سليمان واشنطن واجتمع مع مساعد وزير الخارجية الاميركي لشؤون الشرق الأوسط جون كيلي ومع زعيم الأكثرية الديموقراطية في الكونغرس السيناتور جورج ميتشل ومع زعيم الاقلية الجمهورية السيناتور بوب دول الذي كان عائداً من زيارة لسوريا ، وعرض لكل منهم ما يحصل في لبنان . وتلقى منهم الاجوبة الآتية :

جواب كيلي :

« نحن مع الشرعية في لبنان . ونحن مع الطائف في لبنان . ونعتبر عون عقبة ، حتى الآن لا نعرف ماذا يريد . هل هو مع سوريا ؟ مع العراق ؟ مع الفلسطينيين ؟ عرض عليه سفير فرنسا منصباً رفضه . هل تعلم أنت ماذا يريد عون ، وأنت صديقه ؟ هل تضمن أنه سيقبل بما تعرض علينا ؟ حاولنا مساعدة لبنان عن طريق الشرعية والطائف » .

علق أبو سليمان بالآتي : « عون لن يقبل منصباً لأنه اليوم رئيس دولة ، رئيس حكومة عنده وزراء ، زعيم شعبي كبير ولأنه لا يقبل أن يصغر نفسه . وهو رجل وطني ، قد يتعاون مع سوريا ومع الفلسطينيين ومع العراق ولكن من منطلق لبناني وليس من منطلق العمالة لاية جهة . لنقم بجردة لنتائج السياسة التي اتبعتم في لبنان . هناك شرعية لكن على الورق . الطائف لم يمشِ وعون لا يزال موجوداً » .



فأجابه كيلي : « ليس في إمكاننا أن نضع الاثنين ( أي الهراوي وعون ) على قدم المساواة . ولا يمكن أن يطلب منا الاعتراف بشرعية عون . حاولنا إعادة الشرعية وانقاذ لبنان » .

جواب ميتشل :

١ ـ وزارة الخارجية الاميركية تعترض على التفاوض مع عون لأن ذلك يعتبر اعترافاً به .

٢ ـ اعترف ميتشل بصعوبة إقناع عون بالمشروع سلفاً .

٣ ـ وزارة الخارجية الاميركية تقول أن الفرنسيين جربوا مقاربة من هذا النوع مع عون لكنه رفض الموافقة المسبقة .

٤ ـ اتهم ميتشل وزارة الخارجية بأنها مثل المحامين الذين يخترعون مليون عذر لعدم القيام بعمل ما .

٥ ـ قال ميتشل أن وزارة الخارجية لا تريد أن تخاطر وانه سيبذل ما في وسعه من أجل جعل المشروع مقبولاً .

٦ ـ حض ميتشل وزارة الخارجية على وضع مخططها الخاص للخروج من الأزمة وعلى سؤال أبو سليمان عن أدلة تؤكد قبول عون مشروعه .

٧ ـ قال جون مكارثي أن هناك إرادة أميركية بدعم حكومة الرئيس الهراوي مالياً . وقال أيضاً أن المساعدة المالية أفضل من المساعدة العسكرية ، لكنه لفت الى أن الكونغرس ليس مع تقديم أي نوع من المساعدات بسبب الوضع الراهن ( في لبنان ) .

٨ ـ طلب ميتشل مجدداً من وزارة الخارجية الاميركية وضع خطة لحل الأزمة في لبنان ورفعها اليه .

جواب دول :

قال دول العائد وقتها من زيارة لسوريا بعد استماعه الى شرح أبو سليمان لوضع لبنان والى مشروعه للحل . انه فهم على لسان الرئيس حافظ الاسد أن الطائف ليس قابلاً للتفاوض وان الأكثرية من اللبنانيين ضده لكنه ( أي الأسد ) مستعد للحكي مع أي لبناني لاقناعه بقبوله . وفسر الرئيس السوري ما يقصده بقوله أن الأكثرية ضد الطائف ، انه لم يرض الشيعة وان المسيحيين لا يريدونه وبإبدائه الاستعداد للبحث مع أي شخص شرط أن يكون قابلاً الطائف ولا رافضاً له .

# بقرادوني يتوسط

في شهر شباط ١٩٩٠ شهدت الحرب ضراوة غير معهودة فاستمزج بقرادوني جعجع في وساطة يقوم بها بينه وبين عون. وافق جعجع. وأجرى الاصدقاء المشتركون الترتيبات اللازمة وحدد الموعد وعقد الاثنان اللقاء الأول بينهما.

في مستهله سأل «الجنرال» - ماذا يريد سمير؟

فأجاب بقرادوني: «سمير يريد تطبيع الاوضاع بحيث يعترف العماد عون أن الشرقية ليست حكراً عليه. وهو لا يريد الشرقية شرقيتين لكنه يريدها برأسين متوازيين. وأنا أعتقد أن موقفه الحقيقي هو أنه يريد أن يكون على مسافة متوازية بينك وبين الرئيس الياس الهراوي. وفكرة التطبيع عنده لا تلغي احتمالات التحالف مع الهراوي ولا احتمالات التحالف معك. وهنا استنتج أن سمير بعدما أثبت أنك لا تستطيع أن تلغيه، نظراً إلى قوته على الأرض، يريد منك أن تتعاطى معه سياسياً. وطرح التطبيع مرسل اليك وهو في الوقت نفسه رسالة الى الهراوي بهدف التطبيع السياسي معه».

رد عون: «أنت قادر تفهم سمير لأنك تعرفه. أريد منك أن تفهمني لأنك لا تعرفني. أريد منك وأنا أحترم ذكاءك، أن لا تقوم بتقويم خاطىء ليس بالنسبة الى ما سيحصل وإنما بالنسبة الى ما سأقول. أنا صاحب مشروع كبير للبنان. أنا لا أقدر أن أقبل مشاريع صغيرة. وأنا لا أدخل ببازارات. أنا مش فاتح دكان. أنا فاتح مشروع وطني. الذي سيقبل دخول مشروعي يتفاهم معي. والذي سيدخل بمنطق تقاسم سلطة أو تقاسم مغانم لن أتفاهم معه. أنا أتكتك وأناضل، أتقدم وأتراجع، لكن هذا هو موقفي الاستراتيجي. هذه هي استراتيجيتي للوطن. لوطن محرر. غير ذلك لا استراتيجية عندي. وبين تحرير وطن ووصولي الى السلطة أفضل أن أضحي بالسلطة وأحرر الوطن. فتحرير الوطن بالنسبة إلي أهم من السلطة. لا بل هو السلطة. هذا المشروع حلم لم يستطع السوري تكسيره، سمير جعجع كسره. هذا الحلم الذي تكسر تحول مأساة للبنان، وخصوصاً بين المسيحيين، لأن المعركة انتقلت من معركة على مستوى لبنان كله الى معركة بين المسيحيين. وسياستي كي تعرفها وحتى لا تخطىء واضحة جداً. أما تحقيق الهدف وأما اختصار المسافة. أنا من الذين يفكرون في الليل

لوحدهم . وتفكيري هو اما أن أنجح أو أختصر عذاب اللبنانيين . أي إما أحلها أو اختصر المعاناة . وعندما أصل الى نقطة اللارجوع لن أترك شيئاً . سأهدم الهيكل بنفسي » .

« وفي هذا المجال يرتكب سمير أخطاء عدة . أولها أن سوريا تعتبرني أحياناً السيىء . وتعتبر جعجع الاسوأ . وأحياناً العكس . ولكن في مطلق الأحوال فإنها تعتبرنا سيئين معاً . وإذا كان سمير يراهن على أن سوريا يمكن أن تعتبره جيداً يكون مخطئاً . وثانيها ، أنه يريد أن يبقى على مسافة بيني وبين الهراوي . ماذا سيعطي الهراوي ؟ في إمكانه تسليم كسروان ، بلدية كسروان . أما أنا فأستطيع أن أسلمه قصر بعبدا . وعندما أقدر أن أحل المشكلة فتكون للهراوي مصلحة في حلها معي وليس مع سمير » .

بقرادوني : « يا « جنرال » أنا أرى أن سمير ما زال « أرخص » لك من أية احتمالات أخرى . وما زلت أنت أضمن لسمير من كل التحالفات الاخرى . يجب عليك الآن أن تقتنع بأن سمير ما زال « الارخص » لك . ويجب أن يعتبر سمير أنك الاضمن . في الحقيقة بينكما أزمة ثقة حقيقية لن تزول بسهولة » .

عون : « لا أستطيع الوثوق بسمير . تاريخ سمير لا يشجع أبداً على الوثوق به . لم يتحالف مع أحد الا طعنه . أنا رفعت يدي ويده معاً معتبرين اننا قضية واحدة . رفعت شعارات المقاومة اللبنانية . عملت كل الذي لم يستطع سمير وبشير أن يفعلاه . وسمير كان يحضر الطعنة » .

هنا ساد الصمت قليلاً . ثم تابع عون : « يجب أن يعرف سمير أنني سأحاول حتى الآخر . وإذا كان لا بد من الهزيمة . فلأهزم أمام حافظ الاسد ولا أمام سمير جعجع » .

بقرادوني : « رأيي أنا أن وضع سمير غير مرتاح . وان وضعك غير مرتاح أيضاً . يجب أن يعترف سمير بذلك وبأن الحل السياسي هو الطريق الوحيد للحل . ويجب أن تعترف أنت أن لا حل عسكرياً مع سمير جعجع . الحل السياسي هو الطريق الوحيد . وإذا توافقنا أن الحسم العسكري غير ممكن وأن التسوية السياسية هي الوحيدة المفروضة على الجميع فإننا نستطيع أن نبدأ من هنا البحث في مضمون التسوية السياسية » ؟

لم يعط عون جواباً على طرح بقرادوني . لكنه ألمح أمامه إلى أن جعجع يعاني صعوبات مالية . وفسر له أن وضعه العسكري غير مرتاح أيضاً لأن عنده جبهة ضد إيلي حبيقة وجبهة أخرى ضد سوريا . ثم قال : « أنا عندي جيش معتاد على خوض حرب



استنزاف . وسمير عنده ميليشيا . الجيش معتاد على تحمل الخسارة . أما الميليشيا فلا . وهناك مثل يقول : إذا كانت تمطر عندك فيجوز أن تكون تثلج عند غيرك » .

بعد عودته من سفر دام شهرين حاول بقرادوني استئناف الوساطة بين عون وجعجع فاقترح عليهما أولاً التفاهم على حل كل مشاكلهما والخلافات . وثانياً وضع مشروع للاتفاق مع شرعية الهراوي . لكن اقتراحه لم يؤخذ به . وعندها قال لعون وكان مجتمعاً به :

« في هذه الحال أرى أن الحرب الدائرة لن تنتهي . أنا عندما أستمع إلى سمير أشعر أنه يعطيني صورة معكوسة عن التي أعطيتني اياها . أنتما تعترفان بضعفكما . لكن كل واحد يعتبر أن الآخر أضعف منه . وأنا أقول أنه من الأفضل أن نعتبر أننا ضعفاء كلنا . وفي أي حال إن انتصار الضعيف سيكون أسوأ » .

وهنا أجاب عون بقوله : « أنا اقبل طرح التطبيع . لكن بشرط أن تكون منطقة « القوات » من نهر الكلب الى الشمال . وأن يتسلم الجيش اللبناني المنطقة الواقعة الى الجنوب من نهر الكلب . ونتفق على ترتيب لاخلاء الشرقية من « القوات » » .

رد بقرادوني : « لا أعتقد أن اقتراحك سينجح . لأن سمير لن يعطي بالسياسة ما لم تأخذه في المعركة . وهو بالتالي لن يخلي الاشرفية . اقتراحك صعب يا « جنرال » واعتقد أنه عندما يقول سمير بالتطبيع فهو يعني بذلك وفقاً للوضع القائم » .

ولم تفلح جهود بقرادوني في ثني عون عن شرطه . لكنه استدرك بالقول انه لن « يقتحم الاشرفية عسكرياً . لكن باستطاعته إسقاطها من الداخل بتشديد الحصار عليها » .

انتهى الاجتماع الى لا نتيجة . فغادر بقرادوني قصر بعبدا ثم سافر بعدما اطلع في وقت لاحق جعجع على حصيلة الابحاث التي تخللته . وطبعاً ، لم يظهر قائد « القوات » قبولاً لشرط عون . فاخلاء الاشرفية أمر مرفوض . لكنه طلب من نائبه السابق الاستمرار في العمل والسعي « إذ ربما استطعنا تغيير شيء » .

# ... ويفشل

في نتيجة الاجتماعات التي عقدها مع العماد ميشال عون والدكتور سمير جعجع ( ٥ مع الأول و٣ مع الثاني ) خرج المحامي كريم بقرادوني بانطباعات عدة هي الآتية :

١ ـ تصرف الدكتور جعجع كأنه ربح المعركة . فهو كسب المعركة عسكرياً بنسبة ٧٥ في المئة . وحقق توازناً ميدانياً لا يستطيع العماد عون اختراقه . وعزز اقتناعه هذا فشل هجوم الجيش على الاشرفية وسن الفيل . . .

٢ ـ أكد الدكتور جعجع أن الجيش قد هزم وأن الماكينة العسكرية قد هزمت . وأن العماد عون لن يستطيع إعادة بناء الجيش .

٣ ـ رأى الدكتور جعجع أن المرحلة السائدة ليست مرحلة التطبيع مع العماد عون وإنما مرحلة رحيله من أجل حل المشكلة . وبات أكثر ميلاً الى الاقتناع بأن الحل ليس مع « الجنرال » وإنما مع الشرعية وبتسليم رئيس الجمهورية الياس الهراوي والعماد اميل لحود قائد الجيش .

٤ ـ بدا الدكتور جعجع متوقعاً أن يتنحى العماد عون طوعاً . خوفاً من اضطراره الى التسليم بالقوة . وعبر عن ذلك بقوله غير مرة لبقرادوني : « لا تخطىء في آخر دقيقة سيسلم » . وقد بنى توقعه على جملة أمور منها أن عون سقط أميركياً الأمر الذي سيؤدي الى إسقاطه داخلياً .

٥ ـ أبدى العماد عون مرونة ظاهرية في التعاطي مع الوضعين العسكري والسياسي . لكنه كان يخفي في الواقع الكثير من النيات والمخططات ويسعى الى كسب الوقت والى عدم الاصطدام بـ « القوات اللبنانية » وذلك انطلاقاً من اعتقاد عنده بأن الصدام النهائي معها قد يكون له ثمن سياسي . ولذلك عليه أن يسعى للحصول على هذا الثمن قبل الصدام أو على الأقل الاتفاق عليه .

٦ ـ اعتقد العماد عون أنه قادر على الاستمرار . وأن أقصى ما تستطيع اميركا أن تفعله بواسطة اتفاق الطائف وبواسطة الدكتور جعجع قد فعلته . وعلى رغم ذلك صمد . واعتقد أيضاً أنه خسر ما خسر وانه لن يخسر أكثر . وذلك يعني أنه يمكن أن يربح .

٧ ـ رأى العماد عون أن الدكتور جعجع فشل عسكرياً في إنهاء الوضع المطلوب من الولايات المتحدة الاميركية على رغم تحقيقه مكاسب معينة . ورأى أيضاً أنه فشل سياسياً في التفاهم مع دمشق .

٨ ـ بدا العماد عون مقتنعاً بأن سوريا لن تتدخل عسكرياً في لبنان خصوصاً لمصلحة « القوات اللبنانية » وان تدخلها إذا حصل سيكون لحسم الوضع كله وليس وضعه الخاص .

٩ ـ خفت الحماسة للتوصل الى تسوية سياسية بعد وقف النار الذي تم التوصل اليه بضغط كبير من بغداد ومن الرئيس العراقي صدام حسين شخصياً الذي جمع في عاصمته ممثلين عن الجيش و« القوات » وتوقف الكلام عنها . وعنى ذلك ان الفريقين كانا يعتقدان أن الحسم العسكري هو الحل أو ان لا خطر على الوضع الحالي لكل منهما ولذلك لا ضرورة لتسوية سياسية .

١٠ ـ التفاهم بين عون وجعجع كان مستحيلاً وظهر ذلك من خلال النعوت التي كان يطلقها كل منهما على الآخر .

فالجنرال كان يقول ان « الحكيم » مخادع ومناور لا يعرف أين تنتهي المناورة وأين تبدأ الاستراتيجية ولا يمكن الركون اليه لأنه غدّار .

و« الحكيم » كان يقول أن « الجنرال » لا يفهم في السياسة ومخابراتي وغير صادق . و« الجنرال » كان يحذر « الحكيم » من أن الذي يدخل في الطائف يموت . و« الحكيم » كان يرد « ان الذي يدخل يموت والذي لا يدخل يموت » .

وعندما حل شهر تشرين الأول ١٩٩٠ ، أدرك بقرادوني أن إسقاط العماد عون عسكرياً بات مقرراً . وقد ساعدت التطورات التي حصلت في أشهر الصيف وأبرزها احتلال العراق الكويت في إنضاج ظروف قرار من هذا النوع خلافاً لما كان يعتقد عون . وأدرك أن أمام « الجنرال » حل من اثنين لمنع الحسم . إما التفاهم سريعاً مع جعجع أو مع سوريا . وإما توحيد الشرقية في وجه سوريا أو توحيدها مع الانفتاح على سوريا . فكتب بذلك تحليلاً للوضع في العاشر من شهر ( تشرين الأول ) وأرسله اليه بواسطة أحد الاصدقاء المشتركين . لكن الوقت كان فات . إذ لم يصل الى قصر بعبدا إلا بعد يومين أي قبل يوم واحد أو أقل من حسم وضعه عسكرياً . ولم يعرف بقرادوني إذا كان « الجنرال » تسلمه أم لا .



# التحضير لإنهاء التمرّد

أول هدف قررت الشرعية المنبثقة عن اتفاق الطائف إنجازه كان إزالة التمرد الذي أعلنه ومارسه العماد ميشال عون ضدها في « المتنين » وذلك كي تكتمل مقوماتها ، ولكي تتمكن من الانتقال بلبنان من حال الحرب الى حال السلم بالاستناد الى هذا الاتفاق . وكا أمامها خياران لتحقيقه . الأول ، سلمي ويقضي بتخلي « الجنرال » طوعاً عن « دولته » لمصلحة السلطة الشرعية سواء في مقابل الانخراط فيها أو في مقابل السماح له بالعمل السياسي وفقاً لاقتناعاته ومبادئه الرافضة أموراً كثيرة منها الطائف . والثاني ، عسكري ويقضي بإزالة التمرد بالقوة في حال استمرار عون على تشدده وتصلبه ورفضه .

وكانت الأفضلية للخيار الأول . ولذلك أجريت اتصالات عدة مع عون من قبل سوريا وان على نحو غير مباشر وبواسطة أصدقاء مشتركين ومن قبل الفاتيكان ومن قبل اللجنة الثلاثية العربية العليا وفي المراحل الاخيرة من قبل فرنسا . لكن كان هناك في الوقت نفسه اعداد جدي للخيار الثاني الذي كان محتماً اعتماده في حال فشل الخيار الأول .

وقد تم التمهيد له باتصالات على محورين ، الأول ، محور دمشق ـ غدراس ( المقر الجديد لقائد « القوات اللبنانية » ) والثاني ، محور بيروت ـ واشنطن ـ دمشق .

كيف جرت هذه الاتصالات التمهيدية وماذا أسفرت ؟

## الاتصال على محور دمشق ـ غدراس

بعد انتخابه رئيساً للجمهورية أجرى الياس الهراوي وصهره ( أي زوج ابنته ) المحامي فارس بويز الذي سيصبح مستشاراً له في ما بعد ومن ثم وزيراً للخارجية ، في بارك أوتيل في شتورة جولة تقويمية للوضع في الشرقية بشقيها وللاحتمالات القائمة وكذلك للمخارج الممكنة . ورأى رئيس الجمهورية خلالها ضرورة ان يتولى موفد لبناني البحث في هذا الأمر مع القيادة السورية في دمشق . واقترح على نسيبه أن يكون هو الموفد . لكن اقتراحه لم يحظ بالقبول لأن بويز أجابه بأنه لا يعرف أحداً من القيادة السورية وبأنه لا يعرف سوريا نفسها . وبأنه من جبل لبنان البعيد عن النفوذ السوري الأمر الذي قد لا يمكنه من إعطاء قراءة صحيحة لموقف سوريا أو الذي قد يخفف من

جرأته في أثناء طرح هذه المواضيع مع قيادتها .

واقترح عليه بدلاً من ذلك إرسال ابن شقيقه خليل الهراوي للبحث مع دمشق في كل المواضيع نظراً الى علاقته بسوريا ومعرفته بقيادات عدة فيها .

ذهب خليل الهراوي الى دمشق أكثر من مرة . لكن مهمته لم تكن مفيدة لأنه كان في أثناء البحث يتبنى موقف القيادة السورية على علاته ويعود الى لبنان محاولاً إقناع المسؤولين اللبنانيين به . فاستعيض عنه بالوزير ميشال المر صديق سوريا وحليفها منذ العام ١٩٨٥ ، لكن مهمته أيضاً لم تكن نتائجها كما كان يؤمل لأنه بقي طرفاً في صراعات الشرقية وانعكس ذلك على النتائج . وهنا وقع الاختيار على محسن دلول الذي كان صار وزيراً في حكومة الرئيس الحص وذلك لاشتهاره كوسيط من زمان ولعلاقته الثابتة والوثيقة مع سوريا . وعلى رغم انه كان دقيقاً ، وهذا شأنه دائماً ، فإنه لم يتمكن لاعتبارات عدة من جعل الامور تقلع .

في هذه المرحلة أبلغ بويز ، وكان رافق دلول في بعض رحلاته الى دمشق وشارك في الاجتماعات التي عقدت مع القيادات السورية ولكن من دون أن يتفوه فيها بحرف ، الى رئيس الجمهورية استعداده لأن يتسلم الملف معتبراً ان ما كان يعتبره عوائق أمام نجاح مهمته مثل مارونيته وكونه من منطقة لم تخضع لنفوذ سوري يوماً وغيرها ، هو في الواقع نقطة قوة له في أبحاثه . وتم له ما أراد .

في اجتماعاته الأولى مع المسؤولين السوريين المكلفين ملف لبنان ، شرح بويز الوضع في الشرقية . قال : « لنقل الواقع يا اخوان . لولا سمير جعجع لما وجد إتفاق الطائف . هناك نواب موارنة ومسيحيون كانوا على اتصال يومي من الطائف بسمير جعجع وهم ما كانوا ليمشوا بالطائف لولا تشجيعه لهم . لا نستطيع أن نتهمه بأنه لا يريد الطائف . وإذا كان فعلاً كذلك ، فإن القدرة لديه لتفشيل الطائف في ذلك الوقت كانت متوافرة . الطائف ما كان ليتم التوصل اليه من دون المسيحيين . وكان لجعجع ، آنذاك ، سلطة على نصف المسيحيين الموجودين في الطائف . وإذا كان يرفض أو يتحاشى التعبير العلني عن تأييده للطائف أو عن سيره فيه فلاسباب داخلية لا علاقة لها بالنيات على الاطلاق . هذا الرجل عنده هاجس الانتفاضات والانقلابات . وهو يعرف جيداً جو « قواته » ويعرف أن معنوياتها تتأثر بأي شيء . خصوصاً انه لا يزال في حال حرب . وهو لا يستطيع أن يجابه العماد عون بمنطق القبول باتفاق الطائف لأن هذا المنطق مرفوض عند المسيحيين لاقتناعهم انه ينتقص من حقوقهم . وإذا جابهه به يكون يحكم على نفسه بخسارة المعركة سلفاً . لكنه يستطيع أن يواجهه بالمنطق القائل أننا



ميليشيا مسيحية ولا يحق لك أن تلغينا » . وتابع بويز طرحه بالقول ان محاولة تجريد جعجع من معنوياته أو من أيديولوجيته ستكون من حيث التأثير مثل توجيه ضربة قاضية له ، ولو حصل ذلك وتوحدت المنطقة الشرقية بقيادة ميشال عون فإنه سيصبح من الصعب اختراقها . وساعتها ينشأ كانتون مسيحي . ولذلك فإن دخول الشرعية الى الشرقية لا بد أن يتم عبر « القوات اللبنانية » شئنا ذلك أم أبينا . وإذا حصل أي تأخير وإذا استغل عون ذلك من أجل توجيه ضربة ناجحة الى جعجع فإنه سيصبح من المستحيل القيام بأي شيء مستقبلاً .

أما منطق سوريا فكان مختلفاً تمام الاختلاف . وقد عبر عنه محاورو بويز من المسؤولين السوريين بالقول : « إن جعجع رجل مناور . وقد أثبت ذلك . فهو حتى الآن لم يعلن موقفاً ، من إتفاق الطائف ، ولا من الشرعية وهو لا يزال يفاوض ميشال عون ، وهو يستعملكم ويستعملنا للحصول من ميشال عون على ثمن أفضل . لم يحسم وضعه بعد . وإذا نحن ضربنا عون الآن سيكون هو المستفيد الأول . وهو محضّر نفسه لدخول « المتنين » » .

استمر البحث عالقاً بين هذين المنطقين في جلسات عدة ، قال في نهايتها بويز لمحاوره رئيس الأركان في الجيش السوري العماد حكمت الشهابي : « هناك أمور عدة تتطلب توضيحاً من الرجل ( أي جعجع ) . ماذا يكون موقفكم إذا أوضحها » .

أجاب : « نحن نريد شرعية ودولة لبنانية . نحن لا نريد دولة سمير جعجع . نريد دولة ، سمير جعجع جزء منها . لا إسرائيل . لا نمانع في ذلك . لكننا لن نزيل ميشال عون من أجل أن يصبح هو الدولة . نحن عندنا خبرة ببشير الجميل والياس سركيس ( رئيسان سابقان ) . وإذا فعلنا ذلك ، نكون نحضر الرئيس الهراوي كي يصبح الياس سركيس آخر ، أي مطوقاً بجعجع مثلما كان سركيس مطوقاً ببشير . ورهينة عنده . وعندما يصبح جعجع أمير المتنين وكسروان وجبيل ويعيد توحيد بعض القوى المتطرفة يصبح القوة الضاغطة ويتحول رئيس الجمهورية رهينة . وهذا أمر لن نقع فيه مرة أخرى » .

هذا الشك السوري في جعجع والخوف منه والحذر كان أيضاً موجوداً عند قائد « القوات » وقد لمس بويز ذلك منه شخصياً في أثناء اجتماعه الأول به الذي قال له فيه : « لا يحق لك أن تطول المعركة . وانت تطولها بعدم اتخاذك مواقف واضحة . فاستمرار المعركة يكمل تهجير المسيحيين ويكمل تهديم البنية التحتية عند المسيحيين ويضعفك ويضعف الجيش ، يجب أن تعلن موقفاً واضحاً من الطائف . فأنت لم تفعل ذلك لغاية

اليوم وكلما سئلت عن إتفاق الطائف تجيب : ماذا هذا السؤال ـ وكلما سئلت عن الشرعية وعن موقفك منها تجيب أنا مع الشرعية دائماً لكنك لا تسميها . هذا فضلاً عن محاولات التوفيق بينك وبين عون » .

رد جعجع على بويز بالقول : « يجب أن أعرف ماذا يريد السوري مني . أنا عندي شك في أن السوري يريد أن يقضي علي ويريد إسقاطي . أريد أن أعرف ما هو موقعي في هذه الدولة . وما هي ضماناتي في حال أعلنت موقفي بصراحة . ماذا في إمكانكم أن تفعلوا لي من داخل أو من خارج . من يقول لي أن السوريين يريدون أن ينهوا ميشال عون . ومن يقول لي أنهم لا يريدون أن « يغطسوني » في الطائف علناً وأن يأخذوا مني تنازلات ومن ثم يتركوني احترق في الداخل في حين يبقى ميشال عون . أريد الضمانة المسبقة حول الموضوع » .

كيف تصرف بويز في مواجهة الموقفين المتناقضين ، هذين ؟

مع جعجع كان يصرّ على الحصول على مواقف واضحة منه تتعلق بخطوات ستقدم الشرعية على اقرارها وتنفيذها مثل حل الميليشيات ، ومثل إزالة تمرد عون ، ومثل إقامة علاقات مميزة مع سوريا ، ومثل الاعتراف الرسمي والعلني بالطائف والشرعية . وكان يصرّ أيضاً على الحصول على ضمانات في الوقت نفسه .

ومع المسؤولين السوريين كان يصرّ بعد شرح وضع « القوات » ودورها على تفهمها وعلى ضمانات لموقع قائدها ولعدم دخول الجيش السوري في عمق الشرقية في حال تقررت عملية عسكرية لازالة عون .

وكان يحاول من خلال ذلك أن يجعل النتيجة تصب في خانة الدولة . وبنتيجة المباحثات الطويلة حصل بويز من جعجع على الآتي : « أعطى ضماناً بعدم تحريك قواته في اتجاه المتنين في حال انهاء تمرد عون . أبدى استعداده للاقرار بالطائف علانية وعلى نحو واضح وكذلك بالشرعية ولكن في الوقت المناسب بعد حصوله على التأكيدات . وافق على اعتبار نفسه « وقواته » جزءاً من الحالة المسيحية وليس الحالة المسيحية كلها » .

وتمكن من تحقيق تقدم مع سوريا من خلال العماد الشهابي ، وعندما لمس أنه وصل في مباحثاته الى مرحلة متقدمة اقترح على سوريا أن يحصل من جعجع على إعلان خطي وموقع منه يتضمن الآتي :

١ ـ الاعتراف باتفاق الطائف نصاً وروحاً والاصرار على ضرورة تطبيقه كاملاً وابداء الاستعداد للمساعدة في ذلك .



٢ ـ الاعتراف بالشرعية المنبثقة عن الطائف وبسلطتها والاستعداد للتعامل معها .

٣ ـ قبول حل « القوات اللبنانية » في إطار مشروع عام لحل الميليشيات وقبول تسليم أسلحتها وما إلى ذلك .

٤ ـ الاقرار بأن لا حق لاحد أو لجهة في احتكار التمثيل الطائفي أو المناطقي .

٥ ـ التعهد بعدم ممارسة حق « الفيتو » في حق أي كان .

٦ ـ التعهد بعدم التدخل في أية عملية عسكرية قد تحصل .

٧ ـ التعهد بقبول العلاقات المميزة مع سوريا كما وردت في إتفاق الطائف وبالعمل على تطبيقها .

وافقت سوريا على ذلك وكانت مضت ثلاثة أشهر تقريباً على المباحثات . فتوجه بويز الى قيادة « القوات » وقدم لها الاقتراح وأبلغ اليها أن المعركة العسكرية ، أي معركة إزالة عون ، حددت اليوم الفلاني واحد أبرز شروط حصول ذلك توقيعها على الاعلان ، وافقت القيادة على ذلك . لكن بويز رأى أن الاوراق التي أعادها اليه جعجع موقعة منه لم تكن هي التي أعطاه إياها وطلب منه التوقيع عليها . وما وقع عليه لم يكن له أية علاقة بالاعلان المطلوب .

أصاب ذلك الشرعية بخيبة أمل « ونقز » سوريا من جديد التي عادت تتهم « القوات » بالمناورة والمراوغة . هنا طلب جعجع أن يرسل له بويز النص الاساسي لكي يوقعه . لكنه لم يفعل وما فعله كان أنه أضاف صفحة الى هذا النص المؤلف أصلاً من ثلاث صفحات ووقع عليها وحدها . وأحدث تصرفه هذا صدمة جديدة . وعندما هدد بويز بوقف كل الاتصالات والمباحثات اقترح عليه جعجع جلسة مباحثات أخيرة قبل التوقيع . فرفض وأجابه بأنه يستطيع إذا شاء التوقيع على النص المطلوب وإرساله اليه . وانه هو سيرسل ضابطاً الى المعبر لتسلمه وحصل ذلك . إذ وصل النص موقعاً . وكان ينص على خمسة التزامات تتعلق بالآتي : « الالتزام بالطائف وبالشرعية وبحل الميليشيات والرغبة في السلام والعلاقات المميزة وما الى ذلك » . وكان الاتفاق أن يقوم جعجع باعلان التزاماته هذه شخصياً بصوته وعبر إذاعة صوت لبنان وتلفزيون الـ « ال . بي . سي . » عندما يتحدد موعد المعركة لازالة عون . كما كان عليه أن يبدأ المعارك ليكون ذلك المبرر لبدء العملية .

حدد الموعد وحددت الساعة الصفر وأبلغ ذلك الى جعجع ووصل الى بيروت قادة عسكريون سوريون كبار منهم اللواء علي أصلان والعميد غازي كنعان للاشراف على العملية .

وأجلي النواب من فندق السمرلند واتخذت اجراءات وقائية أخرى . وانتظر الجميع صوت جعجع في الاذاعة وفي التلفزيون . لكن انتظارهم طال وصوته بقي غائباً . وبدلاً منه طلع زهاء منتصف الليل صوت مواطن من عين الرمانة من إذاعة صوت لبنان « ناشد فخامة الرئيس التدخل ووقف الحرب . وتساءل : من قال اننا لسنا مع الطائف واننا لسنا طلاب سلام . من قال اننا لسنا مع الشرعية . . . » أثار عدم احترام جعجع لتوقيعه العميد كنعان فاتصل من الطبقة السادسة في مقر الرئاسة المؤقت ببويز الذي كان هبط الى الرابعة للنوم لأنه شعر أن هناك إخلالاً بالوعد والالتزام وقال له : « شو بدنا نقول لهم فوق ( دمشق ) ؟ هل هذه هي المصداقية ؟ شو « عميستكردونا » ؟ شو هي لعبة اولاد ؟ » .

من يومها انقطع الاتصال المباشر مع جعجع لكن غير المباشر استمر بواسطة مساعده نادر سكر .

الاتصالات على محور بيروت ـ دمشق ـ واشنطن

بعد تصلب العماد عون ورفضه إزالة تمرده طوعاً سواء بانضمامه الى الشرعية أو بمعارضتها من خارج ، وجدت السلطة اللبنانية نفسها ومعها حليفتها سوريا أمام خيار إزالته بالقوة حرصاً على مسيرة السلام التي كانت بدأت ، ولتحقيق ذلك كانت هناك عقبات عدة لا بد من تذليلها ، بعضها يتعلق بهوية الجهة التي ستستعمل القوة ضد المتمردين وبعضها الآخر يتعلق بمبدأ استعمال القوة من أساسه . وبعضها الثالث ، يتعلق بموقف الولايات المتحدة الاميركية من العملية كلها .

ولازاحة هذه العقبات كلها نشطت الاتصالات بين بيروت ودمشق وواشنطن . وكانت العاصمة السورية مركزاً للاتصال بين لبنان والولايات المتحدة وبين سوريا والولايات المتحدة نظراً الى وجود السيد إدوارد جيرجيان سفير أميركا في دمشق . وكانت العاصمة الاميركية مركزاً للاتصال اللبناني الاميركي من خلال سفير لبنان فيها نسيب لحود . طبعاً ، حرصت سوريا في كل المراحل التحضيرية لانهاء التمرد على إعطاء الانطباع بأن التأخير في ذلك إنما يعود الى عدم جهوزية القوى المسلحة النظامية في لبنان ، والى افتقارها الى الاسلحة الحقيقية وما إلى ذلك . وكان في ذلك شيء من الحقيقة . لكنها كانت تعلم أن التأمين سببه عدم حصولها وحصول لبنان معها على موافقة أميركية على القيام بالعملية . وكانت تصر للحصول عليها . إلا أنها كانت ترفض التسليم بهذا المنطق علناً وكان مسؤولوها يوحون باستمرار بأنهم لا يحتاجون غطاءً أميركياً أو موافقة اميركية لازالة التمرد .



ماذا كان الموقف الاميركي من هذا الموضوع ؟ وكيف تطور ؟

الموقف المبدئي للادارة الاميركية كما أبلغ الى السلطات اللبنانية والسورية كان أن لدى لبنان الضوء الأخضر لخلع العماد ميشال عون ولازالة تمرده ولكن بامكاناته الذاتية من دون الاستعانة بأية جهة خارجية ومن دون الاتكال على أية جهة خارجية . وعندما ردت السلطات اللبنانية على ذلك بالسؤال عن المقصود بالامكانات الذاتية، أجاب الاميركيون : « اتخذوا تدابير اقتصادية ومالية . اقطعوا حركة البضائع وحركة الناس لكن لا تستعملوا العنف » .

حاولت السلطة اللبنانية هنا ، إفهام الادارة في واشنطن أن هذه الطريقة جربت سابقاً ولم تنجح . ونجاحها مستحيل لأن لبنان بلد مفتوح ويصعب ضبطه . لكن ذلك لم يغير موقفها إذ استمرت تقول : « حولوا أشخاصاً الى المحاكمة واطردوا آخرين من الخدمة وعينوا موظفين كبار جدداً . وركبوا دولة . لكن لا تستعملوا القوة . نحن لا نشجع اللجوء الى العنف . فالعنف يزيد في النتيجة الخسائر على المستوى اللبناني . ونحن ضد ممارسة العنف على الجيش اللبناني حتى وان سلمنا انه مخطىء . فهذا الجيش سيكون نواة الدولة الجديدة . وأية ضربة توجه اليه ستنعكس سلباً على دولتكم المقبلة . ونحن لا يمكن أن نبارك أية عملية تدخل فيها سوريا خصوصاً انه ليس لدينا ضمانات تتعلق بالمدى الذي قد يبلغه الجيش السوري في أثناء مشاركته في العملية أو قيامه بها . كما انه ليست لدينا ضمانات أن سوريا ستنسحب بعد إتمام العملية من المناطق التي تدخلها ولا ضمانات تتعلق بحجم القوة التي ستستعمل » .

في مقابل ذلك، كانت سوريا ترد بالرفض للشروط التي تفرض عليها . وكانت تقول « إذا كنتم غير مقتنعين بتطيير ميشال عون . فأنا كذلك . أنا لست متضررة من بقائه . أنا أستطيع أن أنتظر . وفي كل الاحوال ، إذا كنت سأقوم بعملية فإنه لا يمكن لأحد أن يضع علي شروطاً . فقيامي بها سيكون لمصلحة الاميركيين واللبنانيين . وأنا لا مكسب لي فيها . وعلى العكس من ذلك ، فإنني قد أخسر عناصر وسلاح في أثناء تنفيذها » . وطبعاً لم يصدر هذا الكلام في بيانات رسمية لكنه كان يصل الى المراجع مع الخارجية المقصودة بالطرق المناسبة . وكان المؤشر على أن دمشق تحاول الايحاء بأنها تمارس حرب أعصاب مع واشنطن .

وفي محاولتها حرصت دائماً على إظهار أن إزالة تمرد عون هو مطلب مسيحي لبناني وكذلك ، مطلب أميركي .

تطور الموقف الاميركي بعد مدة نتيجة للاتصال المستمر وللحجج التي أوردتها

السلطة وأبرزها ، أن التدابير الادارية غير كافية . وأن المسيحيين يهاجرون . وان البنية التحتية تتضرر . وان قيام الجيش اللبناني وحده بإزالة التمرد عمل شبه مستحيل .
وصارت الادارة الاميركية تقبل إزالة التمرد بالعنف ، أي بعملية عسكرية ، لكنها أصرت على أن يقوم بهذه العملية ، إذا كان لا بد منها ، الجيش اللبناني وحده . لكن هذا التطور لم يكن كافياً في رأي السلطة الشرعية التي أكدت للادارة في واشنطن غير مرة « أن الجيش اللبناني يفتقر الى الاسلحة والى التجهيزات وانه غير قادر على القيام بالدور المطلوب منه وحده » . فأجابت الادارة الاميركية « ليقم الجيش بالعملية بعد تجميع عناصره وتزويده ما يلزم من أسلحة وذخائر وليستفد من مساعدة سورية لكي يضمن نجاحه شرط أن لا تتعدى هذه المساعدة الاعمال اللوجستية والقصف المدفعي الضروري » .

واستمرت الادارة الاميركية على موقفها هذا أشهراً على رغم المحاولات التي أجراها لبنان معها واستمرت تقول : « لا مانع من دعم مدفعي سوري من وراء الخطوط السورية في لبنان . لكن لا ضوء أخضر للسوريين في هذا الموضوع . ونرفض أي تدخل سوري في النزاع » . إلا أنها في نهاية الأمر أعطت الضوء الأخضر لعملية عسكرية تزيل التمرد في الشرقية تقوم فيها القوات السورية بفتح الطريق أمام وحدات الجيش اللبناني التي تتولى إنجاز المهمة المطلوبة . كما تقدم لهذه الوحدات مساندة مدفعية ولوجستية . وكان الحصول اللبناني والسوري على الضوء الأخضر مطلع تشرين الأول ١٩٩٠ . وحدد يوم السبت ١٣ تشرين الأول موعداً للعملية . وكان المسؤولون الكبار في بيروت ودمشق على اطلاع على التاريخ قبل زهاء أربعة أيام . وعلى رغم الارتياح الذي أشاعه الضوء الأخضر الاميركي في أوساط السلطتين اللبنانية والسورية ، فإنه كانت هناك « نقزة » ما من اسرائيل وتساؤل عما إذا كانت ستحاول عرقلة إزالة التمرد بوسائلها المعروفة،خصوصاً أنها كانت مع الانتقادات التي توجهها الى العماد عون ، تحذر سوريا من توسيع تدخلها في لبنان . وكان الرهان اللبناني هو على قدرة الولايات المتحدة على إقناع إسرائيل بعدم التعاطي في هذا الأمر . وقبل تنفيذ العملية العسكرية بساعات صدر تصريح إسرائيلي ظهرت منه معارضة لها ، فقلق المسؤولون لكنهم كانوا متكلين على واشنطن . واعتبروا أن الكلام الاسرائيلي الأخير لا يرمي الى منع تنفيذ العملية بمقدار ما يرمي الى التشديد على حدودها والضوابط ،وخصوصاً بالنسبة الى الجيش السوري و« القوات » وهي حدود وضوابط تم التفاهم عليها بين دمشق وواشنطن ، أبرزها أن لا يتخطى الجيش السوري منطقة الحازمية وان لا يحرك جعجع قواته .



وفي هذا المجال ، لا بد من الاشارة الى أن جو دمشق بقي حذراً لا من الموقف الاميركي وإنما من الموقف المسيحي وتحديداً من موقف « القوات اللبنانية » بعد « المناورات » التي أقدم عليها قائدها . وذلك على رغم المعلومات والمعطيات التي أكدت للقيادة السورية انها ( أي القوات ) صارت ناضجة للموافقة علناً ورسمياً على المواضيع التي تحاشت إعطاء موافقتها عليها في السابق . وقد ظهر ذلك في وضوح في كلام قاله الرئيس حافظ الاسد للموفد الرئاسي فارس بويز عندما دعاه لمقابلته بواسطة العماد حكمت الشهابي . استمرت المقابلة زهاء أربع ساعات بدأها الاسد بحديث عن نظرته الى لبنان وبتطمينات تؤكد أن «سوريا لن تعمد الى الوحدة مع لبنان وان تكن أيديولوجيتها عربية وحدوية ، إلا إذا قبل أهله كلهم ذلك . فلبنان هو آخر دولة عربية تنضم الى دولة الوحدة عندما تقوم . ثم وجه الى بويز السؤال الآتي : « هل تعتقد فعلاً أن سمير جعجع يريد أن يتغير ؟ وهل تعتقد فعلاً أن الرهان على هذا الرجل في محله ؟ ما هو الاقتناع الذي كونته عن هذا الرجل ؟! » .

أجاب بويز : « أعتقد أن الرجل يحاول ان يخرج من الماضي . لكنني لا أقول انه دخل المستقبل . أقول أن قراره ليس سهلاً . ومن الضروري وهو على هذا المنعطف تشجيعه لدخول المستقبل . أما استمرار التشكيك في مواقفه فيعيده الى الماضي ويقضي على الشجاعة التي يجب أن يتحلى بها لعبور الخط الفاصل بين الماضي والمستقبل . يجب أن نتفهم أن سمير جعجع يخرج من حالة تقسيمية للبنان للاعتراف بحالة وحدوية . وهذا خيار أيديولوجي عميق . سمير جعجع يخرج من حالة عداء لسوريا الى حالة الاقرار بعلاقات مميزة معها . سمير جعجع يخرج من حالة ميليشيوية الى حالة شرعية وحالة دولة إذ ليس هناك مجال للتعايش هذه المرة بين الدولة والميليشيات . وبمقدار ما نوحي له بالثقة والتشجيع وبالضمان بمقدار ما نشجعه على سلوك هذه الطريق . أعتقد أن جزءاً كبيراً من الخيار موجود عندكم كما هو موجود في بيروت . بمقدار ما يشعر الرجل أن لا فخ منصوباً له وان هناك دوراً ينتظره بمقدار ما يشعر ان دخوله الصيغة الوحدوية اللبنانية لا يشكل خطراً عليه . وعلى العكس من ذلك ، فإنه يسمح لدوره بأن يتبلور ويصبح نهائياً » .

وسأل الاسد ثانياً : « الى أي مدى تقدر انه إنسحب من الخيار الاسرائيلي ؟ » .

أجاب بويز : « عنده استعداد للانسحاب من هذا الخيار بمقدار ما تشجعونه على دخول الخيار الآخر .

هذا رجل ربّي في زواريب بيروت وجونية . ولم يتعرف الى العمق العربي .

وبمقدار ما تعرفونه الى هذا العمق وتظهرون له أنه ليس عدواً بمقدار ما يشعر انه لن يذوب ولن ينتهي ضمن هذه الحالة . والخيار الاسرائيلي عند جعجع ليس أيديولوجياً خلافاً لما يظهر . فهو ليس أيديولوجيا وأثبت بتعاطيه مع ميشال عـون عندمـا كانت خيارات تقاسم السلطة معه مطروحة ان عنده حسابات بعيدة المدى ووطنية أحياناً .

طبعاً ، لن يطلب منه الاعلان عن كل الامور . ولا يمكن لانسان أن يطلع من ماضيه فجأة . فهناك في الماضي أشياء تدفعنا كرامتنا دائماً الى تجاهلها على رغم إقرارنا بأنها خطأ » .

وسأل الأسد ثالثاً : « هل تعتقد أن الرهان على هذا الموضوع قائم في حال حصل تجاوب من قبلنا ؟ » .

أجاب بويز : « أعتقد أن هناك جهوزية معينة . واعتقد أن الظرف الحالي تاريخي لسوريا لكي تتصالح مع مسيحيي لبنان . واعتقد ان تصالحها مع سمير جعجع يجعلها تثبت قدرتها على مصالحة ألدّ أعدائها . فالتصالح مع جعجع يفتح الابـواب كلها . ليست العبرة في أن نتصالح مع الياس الهراوي ومع غيره فقط من المعتدلين المسيحيين . العبرة هي في التصالح مع المتطرفين . ذلك انه يسقط موانع كثيرة موجودة عند المسيحيين ويخلق صدقية لسوريا قد تسهل طي هذه الصفحة » .

وسأل الأسد رابعاً : « هل انت مقتنع أنه مقتنع باتفاق الطائف ومضمونه ؟ » . أو تعتقد أنه يناور ؟ » .

أجاب بويز : « لا سياسة من دون مناورة في المطلق . هو طبعاً يناور للحصول على ضمانات أكثر . لكنه لم يختر طريق المناورة التكتيكية لأنه لـو فعل ذلـك أو لو لم يتمسك بمناورة كهذه لكان ناور على عون وتمكن من إقتسام السلطة معه . ولكان كسب وقتاً . وذلك الخيار كان أسهل له إذ تتفهمه بيئته وجماعته وكان أقل مجازفة . واعتقد أن لديه قراراً بالخروج من الحرب . واعتقد أن لزواجه دوراً أساسياً في ذلك . وهو جاهز لهذا الخيار . واربط ذلك بقدرتك على الايحاء له بالثقة والضمانة » .



# ١٣ تشرين الأول ١٩٩٠

الثانية عشرة ظهراً من يوم الجمعة الواقع في ١٢ تشرين الأول ١٩٩٠ ، سلم أحد ضباط المخابرات غرفة العمليات في الجيش صورة أو ربما نسخة عن أمر عمليات موجهاً الى القوى « المعادية » لـ « شرعية » عون تضمن خطة هجوم على قصر بعبدا لانهاء « التمرد » العسكري في ذلك الجزء من المنطقة الشرقية . وتبين لرئيس العمليات بعدما وضع الامر على الخريطة أن نسبة صحته عالية جداً . فاتصل وكانت الساعة صارت الثالثة عشرة والدقيقة الثلاثين ، بالعماد عون في القصر الجمهوري وحاول اقناعه بأن العملية العسكرية حاصلة بالتأكيد خلال أقل من ٤٨ ساعة . لكن « الجنرال » لم يقتنع بذلك واعتبر امر العمليات « المعادي » مسرباً قصداً للتشويش أو للتخويف أو للتضليل (Intox) . وأصر على موقفه مما حول المكالمة الهاتفية نقاشاً حاداً .

وفي الساعة السادسة والدقيقة الخامسة والخمسين من صباح يوم السبت الواقع في ١٣ / ١٠ / ٩٠ تأكد للجنرال انه كان مخطئاً في تحليله إذ قام الطيران الحربي السوري بقصف لكل من القصر الجمهوري ووزارة الدفاع لكنه لم يصبهما .

وبدأ ذلك اليوم الطويل في وزارة الدفاع على النحو الآتي ، الذي شهده وشهد عليه أكثر من ثلاثين ضابطاً من رتب مختلفة ومئة رقيب كانوا كلهم في غرفة العمليات يتابعون عملهم بهدوء ورباطة جأش .

١ ـ الساعة السابعة والدقيقة الخامسة اتصل العماد عون من القصر الجمهوري بالعميد الركن جان فرح الذي كان يشغل آنذاك موقع نائب رئيس الأركان للعمليات وقال له : « يا جان الطيران السوري يقصف القصر الجمهوري » .

رد فرح : « سيدي يمكن للطيران أن يقتل ويدمر . لكنه لا يستـطيع احتـلال مراكز . لذلك أتمنى عليك أن تعطي أوامرك الى قائد الحرس الجمهوري للانتباه كلياً بعد قصف الطيران لامكان القيام بعمليات إنزال بالطوافات» .

واتصل عون بالعقيد ميشال أبو رزق قائد الحرس قبل أن يقفل الخط مع فرح وقال له : « انتبه الى عمليات الانزال » .

٢ ـ الساعة السابعة والدقيقة الخامسة والثلاثين إتصل قائد اللواء الخامس العميد

شامل موزايا بالعميد جان فرح وقال له : « أفدت أن هناك عناصر تتسلل في الحرج بين المونتيفيردي ودير القلعة . وذلك سيشكل خطراً على مجنبتنا » .

رد فرح : « سأكلم اللواء الثامن لمعالجة الموضوع » .

٣ ـ الساعة السابعة والدقيقة الثالثة والاربعين اتصل فرح بغرفة عمليات اللواء الثامن فرد عليه ضابط الدوام وجرى بينهما الحوار الآتي :

فرح : « يتسلل بعض العناصر في الحرج باتجاه دير القلعة . لذلك يطلب اليكم إرسال وحدة من اللواء الثامن ( وكان يومها لواء الاحتياط ) لتطويق المتسللين والقاء القبض عليهم » .

ضابط الدوام : « سأتصل بقائد اللواء ( العقيد الركن سليم كلاس ) في منزله وأخبره عن ذلك » .

فرح : « افعل ذلك في سرعة . فالوضع لا يحتمل التأخير » .

٤ ـ الساعة الثامنة والدقيقة الخامسة والعشرين اتصل مجدداً العميد موزايا بالعميد فرح وأفاده بأن المتسللين لا يزالون يتقدمون وبأن قوة اللواء الثامن لم تصل بعد . أتمنى عليك السرعة في الموضوع » .

رد فرح بأنه « سيتصل مجدداً باللواء الثامن لمعرفة سبب التأخير وسيكرر الأمر » .

٥ ـ الساعة الثامنة والدقيقة الثلاثين اتصل فرح مجدداً باللواء الثامن وسأل ضابط الدوام : « هل أرسلتم قوة لطويق المتسللين ؟ » ولما جاء الجواب بالنفي ، سأل عن الاسباب فأجاب ضابط الدوام : « لا أعرف سيدي لقد أفدت قائد اللواء عن ذلك » .

« وأين هو قائد اللواء ؟ » سأل فرح .

فرد ضابط الدوام : « لا أعرف » .

فرح بلهجة قوية : « حاول الاتصال به وقل له أن يتصل بي في سرعة » . لكن قائد اللواء لم يتصل بفرح . إلا أن ضابط الدوام اتصل به بعد إذاعة بيان العماد عون الذي دعا العسكريين الى الالتحاق بقيادة العماد لحود وقال له : « أن قائد اللواء يقول اننا أصبحنا بأمرة العماد لحود » .

٦ ـ الساعة التاسعة والنصف أذاع العماد عون بيانه بأن الجيش أصبح بأمرة العماد لحود . لكن ضباط الاركان لم يعرفوا بذلك نظراً الى تعذر التقاط الراديو في الغرفة السفلى للعمليات .

٧ ـ الساعة التاسعة والدقيقة الخامسة والاربعين إتصل فرح بالعماد لحود وقال له : « احترامي سيدي . تلقيت أمراً من العماد عون بأننا أصبحنا بأمرتك . أأمر » .



رد لحود : « عليك انتظار وقف إطلاق النار لأني طلبت ذلك من وزير الدفاع وسأتصل بك عند ورود الأمر » .

٨ ـ الساعة العاشرة والدقيقة الخامسة والعشرين اتصل لحود بفرح وقال له :

« سأعطيك بياناً عليك أن تذيعه . اكتب . بعد أن أصبحت كافة الوحدات العسكرية بتصرف القيادة الشرعية أصدر قائد الجيش العماد لحود أوامره الى كافة الالوية والافواج والوحدات المستقلة بوقف إطلاق النار اليوم ١٣ / ١٠ / ٩٠ الساعة . . . . ( لم يحدد الوقت ) والسماح لكافة القوى بمتابعة التقدم في اتجاه وزارة الدفاع في اليرزة لتكريس وحدة الجيش . وتحذر القيادة الاطراف المتضررة من وقف اطلاق النار من محاولة عرقلة تقدم هذه الوحدات لأن الرد سيكون عنيفاً » .

رد فرح : « سيدي لا أستطيع إذاعة هذا البيان إلا بعد حذف ثلاث عبارات منه لأنه كما هو لن يخدمك في ما بعد » .

لحود : « ما هي هذه العبارات » ؟

فرح : « هي . » .

لحود : « اتصل بك لاحقاً » .

٩ ـ الساعة الثانية عشرة والدقيقة الخامسة عشرة إتصل لحود بفرح وقال له :

« عليك أن تذيع البيان الآتي : « بعد أن سحقت المقاومة في وجه الشرعية ولجوء القائد السابق للجيش الى السفارة الفرنسية أصدرت قيادة الجيش الأوامر الى كافة الالوية والافواج والوحدات المستقلة بمتابعة التقدم في اتجاه وزارة الدفاع في اليرزة وكافة مواقع الشرعية الاخرى لاستلامها وتكريس وحدة الجيش وبسط سلطة الدولة . علماً أن كافة الوحدات العسكرية وضعت نفسها بتصرف قائد الجيش . وتحذر القيادة الاطراف المتضررة من محاولة عرقلة تقدم هذه الوحدات لأن الرد سيكون عنيفاً » .

رد فرح : « سيدي لا أستطيع إذاعة هذا البيان » .

لحود : « لماذا ؟ » .

فرح : « لأنه بيان سياسي » .

لحود : « انه بيان الحكومة » .

فرح : « إذا كان بيان الحكومة فعلى وزير الاعلام أن يذيعه » .

لحود : « طيب افعل ما تراه مناسباً » .

١٠ ـ الساعة الثانية عشرة والدقيقة الخامسة والعشرين وجه فرح « وثيقة اتصال » طلب فيها من القوى كلها وقف إطلاق النار الساعة الثانية عشرة والنصف . لكن رئيس

مخفر وزارة الدفاع اتصل به بعد ثلاثين دقيقة وأفاده بأن « الاشتباكات لا تزال دائرة في بقعة ضهر الوحش » .

١١ ـ الساعة الثالثة عشرة اتصل فرح بقائد اللواء العاشر المجوقل العميد الركن مخول حاكمة وسأله : « لماذا لم ينفذ وقف اطلاق النار في بقعة ضهر الوحش » ؟ فأجابه حاكمه . انه « حاول الاتصال بهذه القوى بجميع الوسائل لكنه لم يتمكن من ذلك » . عندئذٍ طلب منه فرح إرسال أمر خطي الى هذه القوى بواسطة آلية مصفحة . فأجاب بأنه سيفعل . وفي الثالثة عشرة وعشر دقائق اتصل لحود بفرح وسأله عن سبب عدم تنفيذ وقف اطلاق النار في بقعة ضهر الوحش فأطلعه عليه .

١٢ ـ الساعة الثالثة عشرة والدقيقة الخامسة عشرة اطلع مدير المخابرات العقيد عامر شهاب فرح على برقية مشفرة من القيادة السورية موجهة الى القوات السورية المتقدمة تطلب منها : « أياً تكن الاوضاع ان مهمتكم الوصول الى الاهداف المحددة لكم . القصر الجمهوري ووزارة الدفاع » . وبعد عشر دقائق اتصل فرح بلحود وقال له : « تدل المعلومات على أن القوات السورية ستصل الى وزارة الدفاع . لذلك اتمنى عليك أن تأتي بسرعة الى مبنى الوزارة لأنك تعرف جيداً ماذا يوجد هنا وخصوصاً تحت الأرض . لا يوجد فقط تاريخ الجيش وإنما يوجد ثلثا تاريخ لبنان على الأقل » .

رد لحود بأنه سيفعل . غير أنه لم يأت الى وزارة الدفاع وقيادة الجيش إلا في اليوم الرابع على العملية .

١٣ ـ الساعة الرابعة عشرة والدقيقة الخامسة عشرة وصلت القوات السورية الى وزارة الدفاع قيادة الجيش . وبعد ساعتين إلا دقيقتين وصلت قوات اللواء السادس بأمرة المقدم عصام عطوي .

١٤ ـ ان ما حصل بعد ذلك معروف ولا حاجة الى تكراره .



# عون وسوريا

العلاقة بين العماد ميشال عون وسوريا لم تكن يوماً مباشرة على رغم الزيارتين اللتين قام بهما لدمشق يوم كان قائداً للجيش في عهد الرئيس أمين الجميل والتي قابل فيهما رئيس الأركان العامة في الجيش العربي السوري العماد حكمت الشهابي . كانت دائماً من خلال وسطاء بعضهم كان صديقاً فعلياً له ومؤمناً بطروحاته السياسية . وبعضهم الآخر ، كان صديقاً لسوريا وحليفاً ومؤمناً بأن عون يستطيع إخراج البلد من الدوامة بدعم سوري وبطريقة تجعل سوريا تطمئن على مصالحها فيه . وبعضهم الثالث ، كان محباً للدور وللمنافع التي يقدمها على غير صعيد . أما بعضهم الرابع ، فكان من الذين مهمتهم البقاء على اطلاع على مجريات الامور مع قدرة على دفع الامور في الاتجاه الذي يفيد أصحاب المهمة . وكانوا أكثر من جهة . بدأت هذه العلاقة في مرحلة المفاوضات التي جرت في العام ١٩٨٥ بين « حركة أمل » و« القوات اللبنانية » والحزب التقدمي الاشتراكي في دمشق والتي أسفرت عن « الاتفاق الثلاثي » الذي سقط لانقلاب « القوات » عليه بقيادة الدكتور سمير جعجع . وكان الوزير السابق في حينه ميشال المر ورئيس الهيئة التنفيذية لـ « القوات » في حينه أيضاً الياس حبيقة يضعانه في بعض أجواء المفاوضات ويحاولان استمالته الى صف الاتفاق في حال عارضه الرئيس الجميل ملوحين له بعلاقة مستقبلية مع سوريا وبتحقيق طموحات كبيرة كان يعرفها الجميع عنده .

لم تشهد العلاقة هذه ، أي تطور في تلك المرحلة لأن « الاتفاق الثلاثي » سقط ولأن رموزه غادروا المنطقة الشرقية . لكن شيئاً منها بقي في ذاكرة المسؤولين السوريين ، وكذلك حلفاء سوريا في لبنان ، هو أن عون استناداً الى المعلومات التي كانت في حوزة حلفائهم لم يكن ضد « الاتفاق الثلاثي » وهو انه كان وراء إخراج حبيقة من مبنى الامن في الكرنتينا حيث كان معرضاً للقتل بعد انكسار انصاره وتطويق المبنى الذي كان فيه من عناصر جعجع . ولم يسع عون إلى إزالة هذا الشيء الباقي ، وعلى العكس من ذلك ، فإنه حرص على تكريسه من خلال إبقاء خط رفيع بينه وبين المر بواسطة ضباط أصدقاء لهما وتالياً مع دمشق .

ومع مرور الوقت ومع بدء الاهتمام الجدي بانتخابات رئاسة الجمهورية في لبنان

( كانت متوقعة في صيف ١٩٨٨ ) بدأ عون محاولة للانفتاح على سوريا . لأنه كان يريد الوصول الى سدة الرئاسة الأولى من أجل إنقاذ لبنان وفق مشروع عنده ، للمؤسسة العسكرية دور أساسي فيه . وكذلك لأنه كان يريد تخفيف ضغط الرئيس الجميل عليه . ورافق ذلك شك عنده في نياتها عندما حنث أحد مسؤوليها العسكريين الكبار بوعد قطعه له مفاده أن إقليم الخروب لن يجتاح من قبل مقاتلي جنبلاط وحزبه التقدمي الاشتراكي . وتولى المحامي فايز القزي ابن الجية والبعثي السابق ( الجناح الموالي للعراق ) والعامل لحل مشكلة المهجرين في ذلك الوقت ، قيادة هذه المحاولة مستفيداً لذلك من علاقة مع « الجنرال » ومن تحسن العلاقة مع دمشق كانت متردية زمناً طويلاً وكادت تودي به الى السجن . وكان طرحه في العاصمة السورية ان عون مؤهل كونه قائداً للجيش لمنع الرئيس الجميل من استرهان الجيش لنفسه ومن تسخيره لتحقيق احلامه وطموحاته . وانه مؤهل كذلك لمواجهة الميليشيات كلها ، وتالياً ، لبناء لبنان المؤسسة . وانه بصفاته هذه كلها يستطيع من موقع رئاسة الجمهورية إذا تمكن من احتلاله وبالوسائل الديموقراطية أن يبني بلداً حقيقياً متفاهماً مع سوريا .

إستهوى هذا الطرح المسؤولين السوريين . وأثار اهتمامهم . ودفعهم الى محاولة معرفة المزيد عن عون من خلال الاصدقاء المشتركين . كما دفع قرب استحقاق انتخابات رئاسة الجمهورية أصدقاء آخرين الى التحرك بين اليرزة ودمشق من أجل اقناعها بتبني ترشيح « الجنرال » . وذلك طبعاً بعد التلاقي معه على استراتيجية معينة ترضيها وتنقذ البلد . وكانت حادثة خطف الطيار في الجيش اللبناني ماجد كرامة طوافة عسكرية المناسبة التي ينتظرها الجميع من أجل تكثيف الاتصال مع دمشق وتوسيعه . إذ اقترح يومها محسن دلول القريب من سوريا وأحد أبرز مساعدي الزعيم الدرزي الراحل كمال جنبلاط أن يفك العماد عون الحصار الذي أعلنه على مناطق الجبل بعد عملية الاختطاف وان يعيد السيد وليد جنبلاط خليفة والده في الزعامة والمسؤولية الطائرة الى القاعدة الجوية في رياق . لكنه ( أي عون ) صعد وأصر على الحصار . عندها أرسل له دلول بواسطة العميد ابراهيم شاهين الذي كان في البقاع ، رسالة من القيادة السورية تقول له فيها انها « لن تسمح له بمحاصرة الجبل ولا بمهاجمة الجبل » . لكن الرسالة لم تعط الثمار المرجوة إذ استمر التصعيد ربما لرغبته في اكتساب شعبية كبيرة كما قال نواب مؤيدون له يومها . فالحقتها القيادة السورية برسالة ثانية . وتم في حينه حل القضية .

بعد انتهاء مشكلة الطوافة المخطوفة أرسل عون لدلول ضباطاً من الجيش طلب منه بواسطتهم فتح خط له مع سوريا في مقابل وعد بأنه مستعد لكثير من الأمور . لكن جواب دلول لم يكن مشجعاً إذ كانت له نظرة أخرى للانتخابات الرئاسية والمرشحين



لها ، مختلفة عن نظرة الآخرين اليها بمن فيهم ميشال عون .

ثم طلب النائب منصور من دلول ترتيب موعد له مع نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام لكي ينقل اليه رسالة من عون . فلباه وكانت المرة الأولى التي يطرح فيها في دمشق وضع عون على مستوى رفيع وكذلك مشروعه وامكان وصوله الى سدة الرئاسة الأولى في بعبدا .

وفي الموعد المحدد ، توجه الى دمشق منصور وقزي وعقدا جلسة طويلة مع خدام . ثم توجه اليها منصور مرة ثانية وعقد جلسة أخرى طويلة مع خدام في حضور محسن دلول . وقد تناول البحث في الجلستين الوضع العام في لبنان في ضوء الاستحقاق المرتقب للانتخابات الرئاسية . وجرى في هذا السياق طرح موضوع عون وإمكان ترشحه كما جرى طرح موضوع مرشحين آخرين . وركز وفد « الجنرال » على الاستقطاب الواسع الذي قام به عون داخل الجيش وعلى عمله الدؤوب من أجل بناء مؤسسة عسكرية وطنية سليمة وعلى قدرته انطلاقاً من واقعه على توحيد البلد على رغم الجو الميليشيوي السائد . كما ركز على لاطائفيته وعلى ترحيبه بأية إصلاحات داخلية يتفق عليها ممثلو الشعب وعلى أن ما يهمه هو المحافظة على سيادة لبنان واستقلاله .

طرح خدام في أثناء البحث أسئلة عدة بعضها يتعلق بالميليشيات وتحديداً بـ « القوات اللبنانية » وعن مدى استعداده ( أي عون ) لازاحتها من الطريق كي لا تعرقل مشروع قيام الدولة والمؤسسات . وأشار الى أن معالجة هذا الأمر يفتح المجال أمام « حل كل المشاكل » . وكان جواب عون ، عبر وفده طبعاً ، على شكل سؤال هو : « وماذا بعد ذلك ؟ أي ماذا بعد ضب « القوات » وكان جوابه أيضاً ، أن لديه مشروعاً سياسياً لكل لبنان ينطوي على خطوة إزالة كل الميليشيات في البلد . وانه على استعداد لتنفيذ هذه الخطوة في ما لو قبل مشروعه وأصبح في وضع رسمي قادر من خلاله على العمل . لكنه رفض ضرب أية جهة لبنانية إذا لم يكن ذلك من ضمن مشروع كامل لاعادة الدولة وسيطرتها على البلد .

وطرح أيضاً( أي خدام ) أسئلة تتعلق بموقف عون من العلاقة اللبنانية ـ السورية . وكان الجواب عبر الوفد أيضاً أن العلاقات التي قامت بين مصر ولبنان أيام الرئيس الراحل جمال عبد الناصر وفؤاد شهاب وكذلك بين الرئيسين إياهما ، هي نموذج صالح للتكرار . وكان أيضاً التأكيد على ضرورة ان يتضامن لبنان مع سوريا عند اختلافها مع أي طرف خارجي . والعكس صحيح ، وكان ثالثاً ، أن تدعم سوريا الحكم الجديد لاعادة وحدة لبنان ولتثبيت استقلاله ولترسيخ سيادته ولتعزيز النظام

الديموقراطي البرلماني فيه . وفي هذا المجال ، جرى بحث حتى في أسماء الدول التي تختلف مع سوريا أو التي قد تختلف معها مستقبلاً . وذكرت الولايات المتحدة الاميركية تحديداً . وكان الجواب من الموفدين أن عون سيبقى متضامناً مع سوريا حتى في حال كون خصمها الولايات المتحدة . وتأكيداً على هذا الموقف تم وضع صيغة مكتوبة له تطمئن سوريا وترضيها .

وفي الموضوع الاقليمي سأل خدام عن الموقف الذي قد يتخذه عون في حال نشوب صراع اقليمي في المنطقة مع اسرائيل مثلاً أو حتى مع دول عربية . فكان جوابه عبر وفده أنه « مستعد لكل شيء » . وانه ليس غشيماً . وانه يعرف دور سوريا الأول على الصعيد الاقليمي . وانه سيراعي في لبنان مصالح سوريا الحيوية ويعطيها الافضلية والأولوية على كل شيء .

طبعاً تشعبت الاحاديث في الاجتماعين مع خدام ، لكنهما ( أي الاجتماعين ) لم يسفرا عن نتائج . فسوريا ، على لسان خدام ، لم تعد بدعم ترشيح عون . ولم تقل أيضاً أنها قد ترشحه . لكنه ترك المجال مفتوحاً للقيادة السورية لكي تقرر الموقف المناسب في ضوء مصالحها في لبنان وكذلك في ضوء الظروف الخارجية وتحديداً الاميركية .

وعلى رغم ذلك فإن أمل منصور وقزي في الموقف السوري من ترشيح عون لرئاسة الجمهورية كان كبيراً . لا بل انهما كانا ينتظران مع كثيرين أن تسمي القيادة السورية ميشال عون مرشحاً للرئاسة خصوصاً بعدما ركز معها عبرهما وعبر موفدين آخرين تفاهما على المواضيع الاساسية . لكن هذا الأمل لم يكن في محله على الاطلاق ، إذ رشح الرئيس السابق سليمان فرنجية الحليف الأول لسوريا في الطائفة المارونية وعند المسيحيين عموماً نفسه للرئاسة الأولى . ولم يفعل ذلك طبعاً إلا بعد تشاور مع دمشق وأبحاث . فوجىء عون بهذا الترشيح « ونرفز » في آن . ولم يخفف شعوره بالمفاجأة ، وكذلك « نرفزته » استمرار الاتصال مع سوريا الذي كان يؤمنه فايز قزي ولا العروض التعويضية، إذا جاز التعبير، التي نقلها له من دمشق في مقابل قيامه بكل ما يلزم لتأمين إجراء الانتخابات الرئاسية كونه سلطة عسكرية نافذة وتحديداً لتأمين انتخاب فرنجية رئيساً . وانطوت هذه العروض على مغريات مثل تولي وزارة الدفاع في أول حكومة يؤلفها فرنجية مع احتفاظه بقيادة الجيش . وكذلك مثل التأكيد بأن رئاسة فرنجية هي انتقالية في شكل من الأشكال، وانه ( أي عون ) سيكون الرئيس الذي سيخلفه في بعدها . وكان جوابه لسوريا عبر قزي ، رفضاً مغطى بالضغط الذي كانت الولايات المتحدة الاميركية تمارسه لمنع انتخاب فرنجية . وكان أيضاً رفضاً مغطى بالموقف العام



الذي انطلق منه مشروعه السياسي الذي حظي بموافقة سوريا والذي يتعهد ببناء الدولة اللبنانية وبدور واسع لمؤسسة الجيش كي تستطيع الغاء الميليشيات والكتل العسكرية . وفرنجية استناداً الى المشروع جزء من الصيغة التي على الرئيس الجديد إزالتها . ذلك أنه صاحب دويلة في الشمال .

انزعجت القيادة السورية من موقفه . لكن رفضه وانزعاجها لم يقطعا الحوار أو بالاحرى لم يقطعا الامل في استمرار الحوار . واستمر بالفعل ولكن بحماسة أقل الى أن اتفق الرئيس حافظ الاسد وريتشارد مورفي نائب وزير الخارجية الاميركي بعد محادثات مضنية في دمشق على أن نائب عكار مخايل الضاهر هو المؤهل أكثر من غيره في تلك المرحلة للترشح لرئاسة الجمهورية .

في تلك الاثناء كان قزي في منزل الشيخ رفيق الحريري في دمشق وكان هناك أيضاً الوزير السابق ( في حينه ) ميشال المر ونسيب لحود . وكان الحديث دائراً على الانتخابات وعلى التوافق الاميركي - السوري على مخايل الضاهر مرشحاً ، وقد ظهر منه أن هناك شبه إجماع على أن لا أحد يستطيع أن يجري انتخابات رئاسية في لبنان باستثناء سوريا وحصل في تلك الجلسة قاش حاد بين المر وقزي قال فيه الأول : « والآن ماذا سيطرح صاحبكم ؟ الكل مع الاميركيين . إن صاحبك انتهى روحوا سلموا » ؟

لم يكن هذا الحل مناسباً في رأي عون وكان قزي يعرف ذلك جيداً . وقد ظهر ذلك في وضوح في رفضه الترشيح وفي التنسيق الذي بدأه مع « القوات اللبنانية » لمواجهة الأمر الواقع هذا على رغم العداوة التي كانت بينهما .

وانقطعت العلاقة واقعياً بين دمشق وميشال عون لكنها لم تنقطع رسمياً إلا بعد تسلمه رئاسة الحكومة الانتقالية في الربع الساعة الاخير من يوم ٢٢ أيلول ١٩٨٨ . إذ أرسل بعد ذلك كتاباً رسمياً الى دمشق يشدد فيه على أن الاتصالات يجب أن تصبح رسمية كونه يمثل السلطة الشرعية في لبنان . وحدد الامين العام لوزارة الخارجية في ذلك الحين الأمير فاروق أبي اللمع مفاوضاً باسم لبنان . طبعاً لم تتجاوب القيادة السورية مع ذلك إذ اعتبرت أنه وحكومته غير شرعيين وتمسكت بحكومة الرئيس سليم الحص وتعاملت معها على أساس انها الشرعية . لم يحل ذلك دون استمرار فايز قزي في زيارة العاصمة السورية بين وقت وآخر ولكن للبحث في موضوع المهجرين الذي يهمه أكثر من غيره . لكن هذا الموضوع على رغم الحاجة كان تراجع الاهتمام به كثيراً . وصار عون والشرقية والوضع اللبناني محور الاهتمام الأول . إلا أن قناة واحدة غير رسمية للاتصال بين عون ودمشق بقيت سالكة للحاجة وبخفر هي قناة الوزير المر بواسطة

أصدقاء له من الضباط القريبين جداً من عون .

وظن جميع المتعاطين بالموضوع أن سوريا نفضت يدها نهائياً من « الجنرال » بعد اجتماعه باللجنة السداسية العربية في تونس وبعد الكلام الذي قاله لاعضائها والذي اعتبرته معادياً لها وخصوصاً بعد اجتماعه برئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات . لكن أمراً حصل في أثناء تدشين قصر المؤتمرات السوري في الثلث الثاني من شهر آذار ١٩٨٩ جعل هؤلاء يعيدون النظر في ظنهم هذا . ففي أثناء مأدبة الغداء التي أعقبت حفل التدشين سأل الشيخ رفيق الحريري ( شركته هي التي قامت ببناء القصر ) الرئيس حافظ الاسد عن رأيه في الوضع اللبناني فأجابه : « أنا متفائل إن شاء الله خيراً » . وسأله مرة ثانية : « هل سينتخب رئيس للجمهورية في لبنان ؟ » أجابه : « نعم » . وسأله مرة ثالثة : « هل للعماد عون في رأيك حظ في أن ينتخب رئيساً للجمهورية » ؟ أجابه : « نعم . ولم لا ؟» . وسأله مرة رابعة : « هل عندكم مانع في سوريا ان ينتخب عون رئيساً للجمهورية » . أجابه : « لا مانع عندنا » . وسأله مرة خامسة : « هل أستطيع أن أنقل هذا الكلام » ؟ فأجابه بالايجاب . وسأله مرة سادسة « وعلى لسان سيادتكم » ! أجابه : « نعم . طبعاً » وسأله مرة سابعة : « هل يمكن إيصال هذا الكلام الى عون » . أجابه « نعم » .

عاد الحريري بعد الغداء وكانت الساعة قاربت الخامسة والنصف بعد الظهر الى منزله في دمشق حيث وجد في انتظاره فايز القزي صديق « الجنرال » وموفده الى سوريا قبل توليه رئاسة الحكومة الانتقالية ورياض رعد صديق سوريا وحليفها المقتنع بإيجابية وجود عون في سدة الرئاسة الأولى والعامل على ترتيب العلاقات بينه وبين سوريا بحيث يسهل ذلك وصوله اليها . وكان قزي يومها ينتظر الحريري للذهاب معه الى باريس على متن طائرته الخاصة وذلك تلافياً لاشكالات مع سلطات الحدود في مطار فرنسا الدولي قد يثيرها نسيانه بطاقة إقامته الباريسية في بيروت ، اطلعها الحريري على الحديث الذي جرى مع الرئيس السوري بالتفصيل . وقال لقزي : « إذهب واخبر صديقك ( عون ) » .

وهكذا فعل . إذ بدلاً من أن يتوجه قزي الى باريس قفل عائداً الى لبنان واطلع عون على الحديث بالتفصيل وكان ذلك قبل بضعة أيام من إعلانه حرب التحرير ضد سوريا أو بالاحرى من شنه هذه الحرب بقصف مركز صبيحة يوم الرابع عشر من آذار على أحياء في بيروت الغربية . واحتار الجميع أخصامه كما الاصدقاء والحلفاء . وتساءلوا كثيراً عن الاسباب التي دفعته الى مغامرة الحرب على رغم أنه كان يطمح الى رئاسة الجمهورية وعلى رغم انه بذل جهوداً جبارة لكي تؤيده سوريا في طموحه هذا . وبقيت



تساؤلاتهم بلا جواب . إذ لا العماد عون أعطى تفسيراً مقنعاً لأحد أو جواباً ، هذا إذا كان أعطى تفسيراً أو جواباً . وعندما كان أصدقاؤه يلحون عليه مستفسرين كان يرد : « لا أريد أن أتكلم الآن » . ولا تطوع غيره من العارفين والمعنيين لتقديم التفسير المطلوب . وسرى في الوسط السياسي تفسيران أو جوابان متناقضان .

الأول أعطاه حلفاء سوريا وهو يشير استناداً الى معلومات حصلوا عليها إلى أن الارتياح لم يظهر على عون عندما بلغه الكلام الايجابي للرئيس الاسد عنه وذلك على غير عادته خصوصاً عندما كانت تصله أخبار تفيد بأن الرئاسة الأولى في متناوله . وهو يشير أيضاً الى أنه استدعى بعد مغادرة قزي القصر ، مندوبين من وكالة « رويتر » للاخبار وأملى عليهم خبراً صعد فيه ضد سوريا وطالبها بالخروج من لبنان . وعندما تأخروا في توزيعه لاحقهم أكثر من مرة . وهو يشير أيضاً الى تحريض له لاعلان الحرب على سوريا مارسه العراق . وقد برر التحريض بالوضع الاقليمي المساعد وبالعزلة العربية التي تعيشها سوريا وبالوضع الدولي المناسب وبوفرة الامكانات العسكرية والمادية التي ستوضع في تصرفه والتي تسمح له بالانتصار أو في أسوأ الأحوال بتأمين أوضاعه وأوضاع مناصريه في حال الفشل . وبرر أيضاً بالوضع اللبناني المؤاتي ولا سيما في الساحة الاسلامية والوطنية ولاقناعه بذلك اعطي أسماء شخصيات سياسية إسلامية ووطنية وأسماء ضباط لبنانيين في المنطقة الغربية على استعداد لتأييده وللتعاون معه .

وبرر أخيراً بالوضع العربي الذي سيتعاطف معه والذي لا بد أن ينجم عنه مؤتمر قمة عربي يتولى معالجة المشكلة اللبنانية الداخلية والمشكلة اللبنانية ـ السورية ويتخذ في النهاية قراراً بخروج سوريا العسكري من لبنان .

أما التفسير الثاني أو الجواب الثاني فأعطاه أصدقاء « الجنرال » وحلفاءه . وهو لم يكن في الحقيقة تفسيراً ولا جواباً إذ تحدثوا عن سر لا يزال غير مكشوف . وأشاروا الى دور سلبي وسيء قد يكون لعبه أحد الوسطاء الخطرين بينه وبين دمشق . لكنهم لم يقدموا أي دليل يثبت ذلك . كما نفوا أن يكون العراق مارس دورا تحريضياً مباشراً لدفع عون الى اعلان « حرب التحرير » وشنها . فبغداد « انبسطت » كما قالوا بهذه الحرب وباللغة السياسية التي استعملها عون ووجدوا أن مصلحتهم تقضي بمساعدته على ربحها أو على الاقل على الصمود فيها ، فبدأوا يغدقون عليه المساعدات العسكرية والمادية . وقد تكون القيادة العراقية بتصرفاتها معه وبالمساعدات التي قدمت له ومنظمة التحرير الفلسطينية ، خصوصاً على الصعيد العربي وبمعرفتها لشخصيته وميوله وردود فعله ، حرضته على نحو غير مباشر فأعلن الحب .

انتهت حرب التحرير بوقف النار حققته اللجنة الثلاثية العربية العليا المنبثقة عن قمة الدار البيضاء ثم باتفاق الطائف . رفض عون الاتفاق وحل مجلس النواب . ولم تفلح الاتصالات التي أجريت معه لاقناعه به وأبرزها دعوته الى الطائف لمقابلة الملك السعودي فهد بن عبد العزيز وجعله عراباً للميثاق . وعلى العكس من ذلك ، حل مجلس النواب لمنعه من انتخاب رئيس للجمهورية .

لكن ذلك لم يعرقل « المسيرة » إذ انتخب رئيس ثم آخر . وألغت حكومة . وبدأت « الشرعية » مسيرتها الطويلة والصعبة والمضنية ، في هذه الأثناء استمرت الاتصالات مع عون لاقناعه بالانضمام الى الشرعية أو على الاقل بالتخلي لكي يفسح امامها في مجال نقل البلد من الحرب الى السلم وقامت بها من جهة اللجنة الثلاثية العربية ومن جهة أخرى ، شخصيات على علاقة بعون وسوريا في آن . لكنه لم يتجاوب وبقي يطالب بإعادة النظر في الطائف .

ثم وقعت « حرب الالغاء » التي شنها على « القوات اللبنانية » . وكانت مناسبة لسوريا لكي تعمل على ترويض المنطقة الشرقية بكل أطرافها والافرقاء . في البداية كانت سوريا كما الشرعية متعاطفة مع « القوات » لأنها كانت الغطاء المسيحي الذي مكن النواب المسيحيين من الذهاب الى الطائف وتالياً من المشاركة في التوصل الى إتفاق الطائف ، وذلك على رغم رفض عون ومؤسسته العسكرية . ولأنها حصدت نتيجة لذلك حرباً شرسة ضدها . لكن هذا الموقف بدأ يتغير تدريجاً إذ شعرت سوريا بوجود تردد عند « القوات » في تبني الطائف رسمياً وعلانية إما لغير اقتناع به ضمناً وإما لرغبة في استعادة شعبية « شلحهم اياها الجنرال » .

ولمست انها تحاول أن تمسك العصا في الوسط وذلك عندما حاولت حشرها بمواقف أساسية مثل قطع كل علاقة مع اسرائيل وقطع دابر المخابرات الاسرائيلية من الشرقية . ومثل قطع العلاقة مع العراق . ومثل قطع العلاقة مع منظمة التحرير الفلسطينية . إذ لم تحصل منها على المواقف المطلوبة . وكان موقفها ( أي « القوات » ) ليعطنا السوريون ما يطمئننا قبلاً . وبعد ذلك نتجاوب » . ولم يعط السوريون أي شيء . أولاً ، لأن لهم أهدافاً لبنانية وأخرى إقليمية من خل لبنان عارضها بشراسة منذ بدء الحرب في العام ١٩٧٥ المسيحيون إجمالاً ، ولأن الفرصة سانحة الآن لانهاء هذه المعارضة على نحو كامل . ذلك بإضعاف الفريقين المسيحيين الاقوى باستنزافهما وبمنعهما من إبقاء لبنان ساحة عمل نشط ضد سوريا لاعدائها وفي مقدمهم العراق ومنظمة التحرير وطبعاً إسرائيل . لاقى ذلك استحساناً عند عون إذ اعتقد انه يساعده على التنفس خصوصاً بعد عجزه عن حسم الوضع في الشرقية عسكرياً وبعد تحوله متمرداً في نظر الشرعية



ومعظم العالم العربي والخارجي . ولقطت سوريا هذه الفرصة ومدته ببعض اسباب الصمود من خلال الحلفاء والوسطاء الذين كثروا جداً في تلك المرحلة . لكنها لم تقطع مع « القوات » .

واستمرت تحض الأول على الانضمام الى الشرعية والثانية على الاعتراف الرسمي بها بعد الاعتراف الضمني . وقدمت لعون عروض كثيرة . وشاركها في ذلك موفد اللجنة الثلاثية العربية الاخضر الابراهيمي والفاتيكان من خلال سفيره في لبنان المونسنيور بوانتي ، لكنه رفضها كلها ، ربما لأنه لم يعتبر الحصة المعطاة له كافية .

ويشار في هذا المجال ، إلى أنه في أثناء الحوار كان يبدي أحياناً بعض المرونة والاستعداد للسير في الحل . وكان يترك في نفس محاوره انطباعاً بأن النتيجة قد تكون إيجابية . لكن هذا الانطباع كان يتبخر بعد انتهاء الحوار إما بعدم تجدده وإما بتصريح من عون مليء بالتشدد .

وقد خرج بهذا الاستنتاج رئيس الحكومة آنذاك الدكتور سليم الحص بعد استقباله صديقاً له ولعون في آن من المسيحيين جاء يعرض اقتراحاً لحل المشكلة ومخرجاً .

وكانت الاسباب الموجبة في رأي « الجنرال » للمخرج أو للحل ، استناداً اليه ، الوضع الاقتصادي الصعب وضرورة توحيد الجيش وإزالة الميليشيات المسلحة ، إذ من شأنها حفظ ماء وجهه . وكان رأيه أن يتم الانضمام الى الحكومة بعد اقرار إتفاق الطائف وإصلاحاته وذلك لكي يبقى منسجماً مع نفسه . وافق الحص على ذلك ، فسأله الصديق المشترك و« هل سيشترك سمير جعجع أيضاً في الحكومة » . فأجاب بالايجاب باعتبار أن مجلس الوزراء دعا الجميع الى الانضمام الى الشرعية في البيان الذي أصدره في الصيف ولا سيما في شهر تموز . ذهب الموفد بعد الوعد بالمجيء بجواب قريباً . لكنه لم يعد لا هو ولا الجواب .

والاستنتاج نفسه كونه وزير الزراعة في الحكومة إذ ذاك محسن دلول الذي اجتمع بعون في منزل السفير الفرنسي رينيه الا في الحازمية قبل العملية العسكرية التي أزالت « التمرد » في ١٣ تشرين الأول ١٩٩٠ . وكان الاّ معتقداً أن « الجنرال » أصبح ناضجاً للحوار . لكنه يريد محاورة الشرعية مباشرة وليس من خلال الآخرين ومن خلال دلول تحديداً .

ماذا جرى في الاجتماع ؟

تم التط ق الى مواضيع عدة هي الآتية :

١ ـ الوضع في المنطقة بعد احتلال العراق الكويت وحشد الولايات المتحدة جيوشاً وأساطيل مع ٢١ دولة لاجباره على الانسحاب منها . كان رهان عون بالنسبة الى هذا الموضوع أن الاميركيين لن يقدموا على أي شيء ضد العراق على رغم حشدهم العسكري الكبير . وانهم سيخرجون من المنطقة وسيصبح الرئيس العراقي صدام حسين بطلها وسيكون ناصر ( الرئيس المصري الراحل ) هذه المرحلة .

وكان يسند رهانه الى اقتناع بأن الحرب ستكبد الاميركيين خسائر فادحة بسبب أسلحة العراق المتطورة وبأن الرئيس الاميركي بوش لن يتحمل سقوط اميركيين قتلى في صحراء السعودية أو في صحراء الكويت خصوصاً أن ما حصل في فيتنام لا يزال ماثلا أمامه . وكان يسنده أيضاً الى « الجماهير » الخليجية والسعودية تحديداً ولمنظمة التحرير الفلسطينية التي لن تدع العراق يسقط في وجه أميركا . أما سوريا فقد اعتبر انها لا تزال معزولة لان مصالحها لم تلتق مع المصالح الاميركية في المنطقة الأمر الذي لا يمكنها من أن يكون لديها حرية حركة .

أما رد دلول على ذلك فكان أن الجيش الاميركي لم يأت الى المنطقة لكي ينسحب أمام صدام حسين ولكي يصنع منه بطلاً . وإنما أتى لكي يضربه لأنه تجاوز الخطوط الحمر في المنطقة . فالاميركيون اعطوه كل الدعم والمساعدة في أثناء حربه مع إيران ومكنوه من التغلب عليها . لكنه لم يدرك أهداف اميركا ولم يعرف ما الذي حركها . فراح يهدد الخليج ويقدم لدوله المطالب والشروط . لكنها رفضت كلها ربما بإيحاء أميركي لان الادارة الاميركية ما كانت لتسمح بأن يكبر العراق كثيراً كي لا يهدد أمن المنطقة أي الامن العربي والامن الاقليمي .

استغرب عون اقتناع دلول بأن الاميركيين سيتغلبون على صدام حسين . ووصل اقتناعه باستحالة ذلك إلى حد البراءة الغربية والسذاجة في آن . وتساءل « لماذا يضحي الاميركيون بصدام حسين من أجل أنظمة غير مستقرة » . و« ما هي الفوائد التي سيجنون من وراء ذلك » . وقال انهم بذلك سيواجهون مباشرة مشكلة الشرق الأوسط وسيصبحون مضطرين الى إيجاد حل لها . وليس من مصلحتهم حلها .

ورد دلول على ذلك بالقول انه بعد خروج السوفيات من المنطقة وبعد ضعف الاتحاد السوفياتي المهدد بالتحول انهياراً ، وضع الاميركيون يدهم على العالم . ولم تعد لهم مصلحة أبداً في استمرار الأزمات والمشاكل التي غذاها في السابق تنافسهم مع السوفيات أو التي خلقها هذا التنافس . أما اسرائيل فلم يعودوا في حاجة اليها كما في أيام العز السوفياتي والى عونها لأنهم أصبحوا على الأرض مباشرة ولأن الغنى موجود عند



العرب والثراء والنفط . وإذا كان في استطاعتهم أخذ المنطقة بالجملة فلماذا يأخذونها بالمفرق .

٢ ـ التظاهرات الشعبية حول القصر الجمهوري وقد وصفها دلول بأنها « فولكلور » وقال انها خطرة لأنها ستجعله ( أي عون ) أسيراً لها . ولفته الى عمل سلبي أدت اليه هو إجبار البعثة الديبلوماسية الاميركية في لبنان على مغادرته بعد حصارها وتعرضها للخطر والتهديد . وهنا نفى « الجنرال » ان يكون معه خبر « بكل هذه العملية » . فأجابه دلول : « انك مسؤول عن ذلك لأن الذين هجروها في منطقتك ومنها . وإذا كانوا مشبوهين فإن مسؤوليتك أكبر » . طبعاً ، أصرّ عون على النفي وأصرّ دلول على مسؤوليته عن « التهجير » . بقوله : « لا أعتقد أن جبران تويني أو غيره يقدم على عمل كهذا من عنده » .

٣ ـ اعتبار عون عقدة . وهنا سأل « الجنرال » دلول عن تصريح أدلى به قبل مدة اعتبره فيه العقدة . وعن أسباب اعتباره إياه كذلك . وأبدى انزعاجه من ذلك . فأكد له دلول انه عقدة وانه يعرف ذلك . ولفته الى أن ذلك له جوانب إيجابية لأن الرجل العقدة في العمل السياسي تنصب عليه المساعي من أجل التوصل الى حل ويكتسب تالياً أهمية كبرى . ثم قال له « أنت العقدة . حوّل هذه العقدة لمصلحتك . افرض بواسطتها وضعاً معيناً وحلها وادخل بثمنها التركيبة السياسية والشرعية » .

٤ ـ الانضمام الى الشرعية وإزالة التمرد طوعاً . عرض دلول على عون الاعتراف بالشرعية وتحديداً بالياس الهراوي رئيساً للجمهورية وبسليم الحص رئيساً للحكومة وبالحكومة وبالعماد اميل لحود قائداً للجيش وعرض عليه الانضمام اليها بقوله « انك فور ذلك تدخل الحكومة » . وإذا أردت أن تعارض من الداخل وان تطالب بتعديل إتفاق الطائف تستطيع ذلك . لكنك لا تستطيع المعارضة والمطالبة بالتعديل بواسطة المدفع وبالسلبية وبالاستيلاء على مؤسسات الدولة وبمنع البلد من التوحيد » .

هنا سأل عون إذا كان سيحصل حسم عسكري ضده في حال رفض التجاوب ( وقد كرر هذا السؤال غير مرة في سياق المقابلة ) . فأكد له دلول ذلك . شكره « الجنرال » على صراحته وصدقه ثم أبدى بعض المرونة بقوله : « أنا مقتنع بهذا الكلام . وأنا حاضر » . وسأله عن الاخراج الممكن لذلك ، فقال له : « تقف أمام الجماهير وتقول لها أن لبنان في خطر وأن التضحية لا بد منها عندما يتهدد الوطن في وجوده وفي كيانه . أنا لا أزال على موقفي . ولكن في سبيل الوطن أؤجل هذا الموضوع . وفي الوقت نفسه سأستمر في النضال ديموقراطياً حتى تحقيق مبادىء معينة مثل

تعديل إتفاق الطائف والحفاظ على العنفوان اللبناني . من أجل لبنان يجب أن يوحد الجيش . ولا يجوز أن يبقى لبنان مقسماً وأن يصبح تقسيمه واقعاً لا يمكن تغييره . وسيكون نضالي من ضمن اللعبة الديموقراطية ومن داخل الشرعية » . ثم تحدث معه عن المستقبل ، فقال له انه يستطيع تأليف حزب يضم جماهيره وتياره أو تشكيل تكتل سياسي . وانه يمكنه تنظيم هذه الجماهير والاستمرار في النضال من أجل تحقيق مبادئه ولكن سلماً وليس بالعنف والدم كما كانت الحال . فالنضال سلمي أساساً . وكل مناضل يبدأ بالعنف يخسر . واطلعه على قول لفيلسوف طشقندي هو : « ان لعبة الدم لا تتلاقى مع القضية العادلة أياً تكن قدسية هذه القضية » .

عند هذا الحد من الحوار الذي طال ساعات ، سأل عون ، عن الوقت الذي تأخذه الشرعية لتنفيذ الاجراءات التي يتفق عليها بعد تجاوبه معها . وهل هو طويل . أجاب دلول بالنفي وبالقول ان تعديلاً فورياً للحكومة يحصل في هذه الحال . لكن يجب أن يسبق ذلك اعلان منه يتضمن المواقف التي اتفق عليها .

فطلب عون مهلة ٤٨ ساعة لكي يرجع الى جماهيره المعبأة والتي لا يستطيع مفاجأتها بموافقته على الانضمام الى الشرعية . وقال انه لا بد من التمهيد اعتباراً من « فجر غد » . ( كان الاجتماع ليلاً ) . « فأنا لا أريد أن أزعل من له ثقة كبيرة فيّ ولا أريد أن تظن الجماهير أنني ساومت عليها من أجل مقعد وزاري » . وحصل نقاش هنا حول مفهوم القائد . فشدد دلول على أن القائد لا يصبح أسيراً لجماهيره أياً تكن الظروف . فإذا كانت على خطأ فإن مهمة القائد أن يوعيها ، خصوصاً أن تحركها كان ويكون دائماً موجهاً بتعليمات القائد وشعاراته . وعليه أن يصارحها بالحقائق . وأعطى في هذا المجال مثلين عن قائدين راحلين لم تأسرهما الجماهير . الأول ، جمال عبد الناصر الذي صارح الجماهير بعد هزيمة حزيران ١٩٦٧ بمسؤوليته عنها وقدم اليها استقالته . والثاني ، آية الله الخميني الذي قبل قرار وقف النار الرقم ٥٩٨ على رغم اعتباره انه بذلك كمن يتجرع السم .

انتهى الاجتماع بانطباع خرج به دلول منه يشير الى أن العقدة الى حل . وكان جواب عون يفترض أن يصل الى رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة بواسطة السفير الفرنسي . وبالفعل وصل الجواب لكنه كان سلبياً . وعندما سأل دلول السفير ألاّ الذي كان يزور المقر الموقت للرئاسة في الرملة البيضاء بعد أيام من ذلك ، عن سبب السلبية ، أجاب : « انه يلاقي اعذاراً منها تصريح لك في احدى الصحف ضده ومنها عدم الحفاظ على سرية الاجتماع كما كان متفقاً » . وطبعاً ، كانت أعذاراً واهية لأن دلول صارح عون بأن تصريحاً أعطاه قبل الاجتماع قد ينشر خلال ساعات وانه يتضمن المواقف



إياها منه . ولم يلق منه رفضاً لذلك .

وعلى رغم أن دلول اعتقد في حينه أن العراق كان وراء رفض « الجنرال » ، فإن المعلومات التي توافرت في حينه حملت فرنسا المسؤولية ، وتحديداً سفيرها في بيروت ، الذي كان نقل الى عون « وعداً » تلقاه الرئيس فرنسوا ميتران من بوش بأنه لن يسمح بعملية عسكرية ضد الشرقية . وقد لاقى الوعد هوى في نفسه لأنه كان يرفض التجاوب وينتظر فرصاً أكثر ملاءمة له . والوعد الاميركي هذا صحيح . لكن كان في مقابله اصرار أميركي على زوال التمرد سلماً وعلى دور فرنسي في إقناع عون بذلك . هذا فضلاً ، عن دعوة له لمقابلة مسؤول سوري خلال ساعات أبلغها اليه ايلي حبيقة اعتبرها دليلاً على عدم وجود نية للقيام بعمل عسكري ضده . علماً أن الدعوة كانت في سياق الخطة العسكرية بهدف إبقائه مطمئناً .

هل من أسباب معينة لفشل الحوار المتقطع الذي بدأ بين عون وسوريا منذ توليه قيادة الجيش اللبناني ؟

القريبون من عون والقريبون من دمشق والوسطاء بينهما على تنوعهم والتناقض يبررون الفشل بالآتي :

١ ـ لم يكن عند العماد عون جهاز استراتيجي فعلي منسجم أعضاؤه قادرون على التفكير وعلى الاقتراح وعلى التقويم وعلى الحوار . وتالياً ، على دفع الامور في اتجاه نهايات منطقية . طبعاً ، كان حوله أفراد بعضهم يتمتع بكل الصفات المطلوبة لكنهم لم يكونوا يتمتعون وحدهم بالقدرة على التأثير في مجرى الاحداث . والعمل لم يكن جماعياً ولم يكن عمل فريق . ويبدو انه لم يكن يؤمن بجدوى عمل الفريق على الاطلاق . وقد اعترف بذلك بعض الوسطاء القريبين من « الجنرال » ومن دمشق في آن لمحسن دلول عندما سألهم إذا كانوا يناقشونه ويقولون له هذا صواب وهذا خطأ بقولهم : « هل تعتقد أنه يتصل بنا لكي نتناقش وإياه ؟ نحن نذهب الى عنده . وهو لا يتصل بنا إلا إذا أراد شيئاً أو إذا أراد تكليفنا بمهمة ؟ » .

٢ ـ لم يكن العماد عون « سوبرماناً » . كان رجلاً « أدمياً » كما يقال ، نظيف الكف عنده حسنات وعنده سيئات . يخطىء كغيره من القادة والبشر .

٣ ـ لم يكن للعماد عون برنامج واضح يمكن أن يتم الحوار معه على أساسه سواء من سوريا أو من غيرها . وغياب البرنامج كان مقصوداً الى حد بعيد . وقد عزي ذلك الى عدم رغبته في الالتزام بأي شيء غير مقنع له خصوصاً تجاه سوريا . وكان يقول

عندما كانت سوريا تسأله عن البرنامج : « أنا ابن مؤسسة عسكرية . كل ما يهمني هو السيادة والاستقلال . ليس علي أن أعطي برنامجاً . أفكاري معروفة . أنا لبناني غير طائفي » . وبرنامجه، إذا جاز اطلاق هذه الصفة عليه ، كان شفهياً ، وكان في معظمه من ترجمة قريبين منه لأفكاره أكثر مما كان من وضعه . فألبر منصور ، مثلاً ، كان « يتصرف » في الكلام في بعض الجلسات مع المسؤولين السوريين . وعندما كان فايز قزي يلفته الى ذلك كان يرد عليه : « ما عليك خليهم ( أي السوريون ) يقبلوا ؟ » .

٤ ـ لم يكن العماد عون جدياً في حواره مع سوريا أو في سعيه الى الاتفاق معها . إذ كان يصر على فتح الخطوط معها ثم ينكرها في وقت لاحق . كما حصل إبان خلافه مع الرئيس الجميل الذي ترجمه الأخير هجوماً عليه في خطاب ألقاه أمامه وأمام عشرات الضباط في وزارة الدفاع . فيومها عاد عون وهاجم الجميل بعد خروجه من الوزارة وتحدث إيجابياً عن سوريا وأرسل مضمون كلامه الى دمشق مع العقيد محمود مطر وآخرين . لكنه أنكر ذلك في ما بعد . وقد اعتبرت سوريا أنه يرمي من وراء ذلك الى كسب الوقت . وانه ينتظر معطيات أخرى ليست في مصلحتها .

٥ ـ كان العماد عون « شكّاكاً » في سوريا و« ظنيناً » وكانت هي بدورها « شكاكة » فيه و« ظنينة » ، تبلورت شكوكه بعدما حنثت القيادة السورية بوعد قطعته له بعدم السماح لوليد جنبلاط وحزبه التقدمي الاشتراكي باجتياح اقليم الخروب . واستمرت بعد ذلك . علماً أنها كانت مزمنة وكلها تدور حول مطامع سوريا في لبنان . أما هي فلم تكن قادرة على تصنيفه . هل هو صديق أم عدو؟ ولم تكن تعرف ماذا سيفعل إذا تسلم السلطة . وهل سيمشي معها أم لا . وعزز شكوكها عدم تجاوبه معها في موضوع ضرب « القوات » . وكذلك في موضوع إجراء الانتخابات . كان متقلباً في رأيها . فهو في اعتقادها وفي اعتقاد الكثير « ضابط اميركاني » وإذا تم الاتفاق بينها وبين أميركا على أمر فإنه لا يرفضه . لكنه لم يفعل . وكان القريبون منه ( أي عون ) يحاولون البحث عن أوجه الصداقة بينه وبين سوريا . وكانوا يسعون الى إيجاد جواب عن سؤال صغير هو كيف يكون عون صديقاً لسوريا ؟ . وحاولوا الحصول على ضمانات في مقابل ذلك .

٦ ـ لم تكن لسوريا مصلحة في أن يصبح العماد عون قائداً وحيداً للشرقية . كما لم تكن لها مصلحة في أن يسيطر فريقاً واحداً على الغربية . وكانت تشك في وجود شهوة كبيرة عنده الى السلطة . وكان ذلك يخيفها لعدم وضوحه معها . لكنها في الوقت نفسه كانت تعتبره متردداً وجباناً . وتالياً ، غير قادر على تسلم السلطة . إذ انه لا يعرف طريقة الوصول .



٧ ـ لم يكن الاتصال بينه وبين سوريا مباشراً . إذ باستثناء زيارتين قام بهما لدمشق أيام قيادته للجيش فإنه لم يقابل مسؤولاً سورياً واحداً . الحوار كان يتم بالمراسلة الشفهية وبواسطة أصدقاء له وأصدقاء لها . ولم يسمح ذلك في ظل العوامل الكثيرة الأخرى ، باقامة ثقة بينه وبينها . ولم يساعده وضعه كعسكري في اكتساب ثقتها على رغم انها تحب العسكر وتفضل التعاون معهم على السياسيين .

٨ ـ كان يكره السياسيين من كل الفئات ، وكانوا يبادلونه الشعور نفسه . ويعملون جاهدين لاحباط خططه ومطامحه . والمساعدة التي قدمها له بعضهم الموالي لسوريا مثل السيد حسين الحسيني الذي كان يؤكد دعمه له عبر صديقه البر منصور ولا سيما في أثناء معركة تأمين النصاب لانتخاب الرئيس سليمان فرنجية لم تكن من أجله وإنما كانت لاهداف أخرى .

٩ ـ كثرة الوسطاء والموفدين الى سوريا . وكان بعضهم مخلصاً . وكان بعضهم الثاني يتحرك لمصلحة خاصة . وكن بعضهم الثالث يسعى الى الابقاء على اطلاع على تفكيره وعلى سياسته وعلى أعماله . وكان بعضهم الرابع يعمل على دفعه الى الخطأ . علماً أنه كان هناك اختلاف بينهم وتحديداً بين حلفاء سوريا منهم . فبعضهم مثل محسن دلول ، اعتبر أن علاقة عون بسوريا انتهت وانه صار « محكوماً عليه » . وبعضهم الآخر ، مثل رياض رعد ، اعتبر أن الرئيس حافظ الاسد لا يتوقف عند الكلمات وانه من الأفضل عدم التخلي عن عون لئلا يذهب بعيداً في علاقاته الأخرى فيتورط ويورط غيره . واعتبر أيضاً أن امكانات الالتقاء بين الجهتين لا تزال قائمة .

١٠ ـ أخطأ العماد عون في الحساب عندما اعتبر أن في سوريا خطين واحد معلن وآخر مستتر وان الثاني أكثر فاعلية وانه يحظى بتأييده والدعم .

# عون والعِراق

العلاقات بين العراق ومسيحيي الشرقية لم تبدأ مع العماد ميشال عون سواء عند تسلمه رئاسة الحكومة الانتقالية أو قبل ذلك عندما كان في قيادة الجيش . وانما بدأت مع غيره وقبل ذلك بكثير . بدأت مع « القوات اللبنانية » في زمن مؤسسها وقائدها الرئيس الراحل بشير الجميل . وكان الدافع اليها المصلحة المتبادلة . فالعراق كان في تلك المرحلة أمام خيارين في لبنان . البقاء فيه على رغم الضغوط القوية التي تمارسها سوريا على جماعته وعلى حلفائه وعلى رغم عدم التكافؤ في ميزان القوى بينه وبينها الناجم أساساً عن وجود ألوف الجنود السوريين في البلد . أو الخروج منه مهزوماً ومطروداً ليس أمام سوريا وحدها وإنما أمام الجمهورية الاسلامية الايرانية أيضاً حليفة سوريا التي كان في حال عداء معها ثم حرب . والتي أفادت من تحالفها السوري لتصفية الحسابات مع مؤيديه وأنصاره والمحازبين . وطبعاً ، اختار العراق البقاء على صعوبة الظروف .

ولجعل ظروف بقائه أقل صعوبة وقساوة ، كان في حاجة الى فريق لبناني يستطيع الاستناد اليه والى قوة عسكرية محلية توفر له إمكانات التصدي للهجمة السورية ، وفي الوقت نفسه إمكانات مضايقة سوريا والحرتقة عليها في لبنان . وكانت « القوات اللبنانية » المسيحية هذا الفريق . ولم يكن هناك افرقاء آخرون على استعداد للتعاون مع العراق لاسباب عدة بعضها عن اقتناع وبعضها عن احترام للامر الواقع وظروفه . و« القوات اللبنانية » كانت تعيش بدورها أياماً صعبة بسبب سوء علاقتها بسوريا . وهو سوء تحول تدريجاً ولكن بثبات حرباً على غير صعيد شارك فيها السوريون وحلفاؤهم الفلسطينيون هذا عدا الاطراف اللبنانيين المعادين لها . وكانت تشعر بالحاجة الى سند خارجي وعربي تحديداً يؤمن لها في مواجهة سوريا دعماً سياسياً في المحافل العربية والدولية ودعماً عسكرياً من خلال مدها بالاسلحة اللازمة لها في معركتها والذخائر ودعماً مالياً . وكانت تريد من هذا السند أن يمكنها من تحسين صورتها أمام المسلمين في لبنان وفي مرحلة لاحقة من إقناعهم بالتعاون معها سواء لحل مشاكل الداخل أو المشاكل مع الخارج وفي المقدمة سوريا . وكان العراق هذا السند .

وبعد الاتفاق على التعاون المبني في الدرجة الأولى على تلاقي المصالح وعلى تبادل المنافع حاول المسؤولون العراقيون « الشغل » سياسياً على « القوات » وذلك من أجل

تخفيف ارتباطها باسرائيل الذي كان قائماً في نظرهم . واستعملوا لاقناعها حجة تفيد بأن الانفتاح على العرب مهم وبأن سوريا ليست كل العرب وبأن العراق ومصر ودول الخليج غير سوريا ، أي أن ليس لها مطامع في لبنان سواء سياسية أو جغرافية . وهي تسعى الى اعادة التعايش الداخلي بين المسلمين والمسيحيين في البلد على قاعدة من التوازن خلافاً لما كانت تفعله سوريا . وقبل هذه المرحلة كانت العلاقة بين العراق و« القوات » رسمية بمعنى أنها كانت بينها وبين دولة العراق وليست مع حزب البعث العربي الاشتراكي الحاكم فيها .

وتطورت علاقة العراق مع مسيحيي الشرقية بحيث لم تعد تقتصر على « القوات » . ذلك أن وصول امين الجميل الى سدة رئاسة الجمهورية في أواخر صيف العام ١٩٨٢ بعد مقتل شقيقه الرئيس المنتخب بشير ، أفسح في المجال أمام العراقيين لاقامة علاقة معه ولكن باعتباره رئيساً للجمهورية أي رأساً للشرعية وليس زعيماً مسيحياً شرقياً أو رئيساً لاقليم المتن الشمالي في حزب الكتائب . وعلى رغم أن صفته الاخيرة هذه قد تكون سهلت قيام هذه العلاقة . وكان هدفها أو طموحها الاقصى في نظر العراق اقامة نوع من التنسيق معه بحيث يمكن الافادة منه وافادته في الوقت نفسه في المحافل الدولية وفي المؤتمرات العربية وغير العربية . وقد حصل ذلك مرات عدة . لكن حسابات العراق لم تصح بالكامل . فالرئيس الجميل لم يتصرف معه ومع غيره على حد قول قيادات حزبية «عراقية» كرجل دولة . وإنما كرجل ميليشيا أو كزعيم قبيلة أو عشيرة . ذلك أن مطالبه كلها كانت خاصة . وانه كان يتصرف بالسلاح المقدم الى الجيش وفي ذخائره بطريقة خاصة ولمنفعة غير عامة قطعاً ( بيع قطع غيار لطائرات الهوكر هنتر مثلاً ) . وقد دفع هذا التصرف العراقيين الى الاصرار في ما بعد على أن يكون لقائد الجيش في ذلك الحين العماد ميشال عون دور في تسلم السلاح . علماً أنهم كانوا يقولون سابقاً : « إننا نتعاطى مع الرئيس فلماذا التعاطي مع موظف مرؤوس » . وكان ذلك أول اتصال وان غير مباشر بين بغداد وعون .

أما الاتصال المباشر وغير الرسمي والعفوي في آن بينها فكان في منتصف عهد الجميل . يومها كان رفيق أبي يونس عضو القيادة القطرية في حزب البعث العربي الاشتراكي (جناح العراق) في زيارة لمسؤول مخابرات مدينة بيروت من أجل المراجعة بموقوف . وخلال الحديث قال المسؤول لابي يونس . « أريد أن أعرفك بشخص يعجبك » . وكان هذا الشخص العقيد ميشال عون قائد اللواء الثامن في حينه . وكانت معه خريطة لبنان وشعار : « لبنان أكبر من أن يبلع وأصغر من أن يقسم » . وهو الشعار الذي اتخذه لنفسه في أثناء « حكمه » . ودار حديث سياسي طويل أظهر خلاله عون



رومانسية واضحة في تعلقه بالسيادة والاستقلال والكرامة والعنفوان . كما أظهر بعض النفور من العرب .

أسس هذا اللقاء علاقة متينة وثابتة ومستمرة بين أبي يونس وعون ، حاول خلالها الأول « أدلجة » الثاني أي تثقيفه سياسياً باطلاعه على مواقف العراق من اسرائيل ومن سوريا ومن الولايات المتحدة الاميركية وباقناعه بتبنيها .

وعندما اقترب موعد استحقاق الانتخابات الرئاسية في صيف العام ١٩٨٨ أدرك العراق أن احتمال عدم إجراء هذه الانتخابات قائم وقوي . فبذل جهوداً مع الرئيس الجميل ومع قيادات سياسية وشخصيات سياسية إسلامية ومسيحية من أجل تأمين تفاهم واسع على تأليف حكومة انتقالية ذات تمثيل وطني كبير . وكادت هذه الجهود أن تنجح . لكن الجميل قام ، في رأي العراقيين ، بدور عاطل أجهض كل شيء وأوصل البلد الى الحكومة العسكرية التي أذيعت مراسيمها أواخر ليل الثاني والعشرين من أيلول والتي كان على رأسها قائد الجيش ميشال عون .

هنا اعتبر العراق أن تعاطيه مع عون صار تعاطياً مع رئيس دولة وتالياً مع دولة . واستمرت علاقاته بـ « القوات » لكن رهانه صار الى حد بعيد على عون لا فقط لأنه شرعي ولأن لديه جيشاً نظامياً ولأنه رئيس دولة « وإنما أيضاً لأنه خالياً من ثغرات القوات » الكثيرة وفي مقدمها العلاقة مع اسرائيل أو شبهتها ورفض المسلمين ، حتى الذين منهم غير متعاطفين مع سوريا . وعلى هذا لم يقتصر التعاطي العراقي مع عون على الدولة وإنما تعداها الى الحزب والمؤسسات الحزبية .

إزدادت العلاقة وثوقاً بين عون والعراق إبان اجتماعات تونس التي دعت اليها اللجنة العربية السداسية والتي ما كان ليشترك فيها لو لم يبادر المسؤولون العراقيون الى اقناعه بجدواها والى وعده بتهيئة الظروف له كي يتمكن من إحراز نجاح كبير فيها يساعده في تمتين وضعه اللبناني وفي مواجهة سوريا . وكانوا عند وعدهم إذا أمنوا له لقاء مع رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات وهيأوا أجواء متعاطفة معه في أواسط عدد من الوفود العربية وجعلوه يقتنع عند عودته الى لبنان انه حقق نصراً بجعل العرب يتفهمون موقفه ومشروعه وبإقناع بعضهم بالوقوف معه وإن ضمناً .

أعلن عون حرب التحرير ضد سوريا في الرابع عشر من آذار ١٩٨٩ . وفوجىء بها العراقيون على حد قولهم ، الذي لم يجر بينهم وبينه أي حديث من أي نوع كان حول هذا الأمر أو أي تنسيق على رغم اتهامهم بأنهم وراءها . لكنهم لم يغضبوا . وعلى العكس من ذلك « انبسطوا » وأسعدهم كلامه الكبير وجرأته و« رسوليته » . فقالوا له

« نحن معك اطلب ما تريد وخذ ما تريد » . وهكذا صار . ومن يومها بدا عون يتلقى مساعدات من العراق . وكانت زهاء ٦٠ مليون دولار نقداً وكميات هائلة من الاسلحة . وازداد التنسيق بين بغداد وبعبدا . وكان العميد الركن فؤاد عون صلة الوصل من خلال زيارات الى العراق . كما جرى تبادل مراسلات .

انتهت حرب التحرير باتفاق الطائف الذي توصل اليه البرلمانيون اللبنانيون في المملكة العربية السعودية . ورفضه « الجنرال » عون . وسانده في موقفه الرافض هذا العراق على رغم تعهده للجنة الثلاثية العربية وقف تزويده السلاح . وهو تعهد أخذته على نفسها سوريا أيضاً ( تزويد حلفائها اللبنانيين السلاح ) . إلا أن « القوات اللبنانية » كان لها موقف مغاير عن موقف « الجنرال » في هذا الأمر . فهي شجعت النواب على الذهاب الى الطائف مع البطريركية المارونية وشجعتهم على التوصل الى إتفاق . وغطتهم عندما وقعوا عليه . وكان ذلك سبباً ليستعيد الجنرال موقفه المزمن الكاره لـ « القوات » والحاقد عليها والساعي الى تقليص حجمها وجعلها بأمرته . وأدى ذلك الى نشوب الحرب بين الفريقين في الواحد والثلاثين من شهر كانون الثاني ١٩٩٠ .

يوم نشوبها ، أي يوم احتلت قوة من الجيش مدرسة قمر في التحويطة ، كان رفيق أبي يونس في زيارة لعون وذلك للتشاور معه قبل مغادرته الى بغداد . وعندما سأله عن مغزى هذه الحادثة وأثار معه الخوف من حصول حرب في الشرقية قال : « أنا لا أريد أن أصفي « القوات » أريد أن أقضمها فقط . أن أمسك قرارها . لكني سأبقيها وسأبقي قائدها » . وشدد على أنه يريد منها المرافىء ووقف الجبايات وما الى ذلك .

حاول العراق خلال هذه الحرب التي فاقت شراستها شراسة سائر الحروب التي شهدها لبنان منذ العام ١٩٧٥ التوسط بين الفريقين نظراً الى علاقاته الجيدة بكل منهما . ودعا لهذه الغاية الى بغداد ممثلين عنهما هما العميد الركن فؤاد عون ( جيش ) وبيار رزق المعروف « بأكرم » ( قوات ) واجتمع اليهما الرئيس صدام حسين وحضهما على التوصل الى تفاهم . وعقد الرجلان اجتماعات عدة طويلة . ولكن من دون نتيجة تذكر .

التناقض بين الطرفين كان تعمق كثيراً وكذلك الجرح . وتبين للمسؤولين في بغداد أن أفضل شيء هو تحقيق هدنة ووقف النار . ذلك أنهم كانوا في صدد الاعداد لقمة عربية تستضيفها عاصمتهم . وذلك حصل . لكن لم يحصل شيء آخر غيره .

وعلى رغم محاولة التوسط هذه ، فإن العراق كان أخذ قراره بالوقوف مع « الجنرال » لان « القوات » بوقوفها مع الطائف خرجت من الصف المواجه لسوريا والمؤلف من العراق ومنظمة التحرير الفلسطينية ومصر والخليج . ولأنه يعتقد أنه كان



السبب في تردي العلاقة بين عون والولايات المتحدة الاميركية وتالياً السبب في دفعها الى بذل جهود كثيرة من أجل اقتلاعه . واعتقاده مبني على معلومات تفيد بأن الادارة الاميركية نصحت عون غير مرة وبمراسلات رسمية قطع علاقاته مع العراق . لكنه لم يفعل . ويعود الموقف الاميركي هذا الى رغبة الولايات المتحدة في حصر العراق الخارج « منتصراً » من حرب الخليج الأولى داخل حدوده الجغرافية وفي منعه من التعاطي مع الساحة اللبنانية القادرة نظراً الى التهابها على تكبير حجم كل من يدخلها ويعمل فيها .

وراح العراق يسعى بوسائله الخاصة الى إيجاد مخرج مشرف لعون يترك بموجبه السلطة وقصر بعبدا للشرعية الجديدة ، باعتبار أن مقاومتها مستحيلة النجاح لاعتبارات عربية ودولية على أن يحتفظ بدوره السياسي كاملاً على الساحة المسيحية وأيضاً على الساحة اللبنانية . وكان يقصد بذلك أن لا يلاحق عون قضائياً وأن لا يضرب عسكرياً .

ويقول قياديون حزبيون فيه أن احتمال التفاهم حول هذا الأمر كان قائماً مع الرئيس رينيه معوض قبل أن يغتال إذ أشارت الاتصالات التي أجريت معه الى رفضه إزاحة عون عسكرياً والى أمور عدة أخرى .

لكن مساعيه فشلت كلها .

هل أخطأ العراقيون أثناء تعاونهم مع العماد عون خصوصاً ومع المسيحيين عموماً ؟!

نعم أخطأوا في بعض المراحل . وهم يعترفون بذلك . لكنهم يعتبرون أن الاخطاء على فداحة نتائجها لم تكن في الاستراتيجية . وإنما ربما في التكتيك . ومنها في رأيهم كان الانفتاح على « القوات اللبنانية » أو ربما حصر التعامل معها . ذلك أنها كانت منفرة للمسلمين الذين كانوا الجماهير الطبيعية للعرق ولحزب البعث الحاكم فيه . وقد عانوا من ذلك كلما كانوا يتحدثون الى اصدقاء لهم وحلفاء في الشارع الاسلامي إذ كانوا يواجهون برفضهم « الذهاب » الى « القوات » . ومنها أيضاً كان انبساط العراق بمعركة التحرير ضد سوريا التي أعلنها عون من دون إستشارته وبكل ما رافقها من هجمات إعلامية فهو لم يسأله لماذا ؟ وكيف ؟ ومع ومن ؟ ومن يسنده ؟ ولم يمسك له يده ولم يبصره بالعواقب .

# عون ومنظمة التحرير الفلسطينية

العلاقة بين العماد ميشال عون والفلسطينيين قديمة . بدأت في العام ١٩٦٩ عام الصدام الأول بين الجيش اللبناني والفدائيين وعام « إتفاق القاهرة » الذي وقعه لبنان مع منظمة التحرير الفلسطينية ، وتطورت في العام ١٩٧٣ عام الصدام الثاني بين الفريقين ، وتوثقت في العام ١٩٧٥ عام اندلاع حرب السنتين والحروب التي تلت . لكنها كانت طوال هذه السنوات علاقة عداء وخصومة وحرب ورفض . فهو لم يستطع أن « يبلع » تعدي الوجود الفلسطيني المسلح في تلك المرحلة على سيادة الدولة وانتقاصه من استقلالها وانتهاكه حرمات قراها ومدنها وأبنائها . ولم يستطع في ما بعد أن يقبل قيام دولة فلسطينية مسلحة داخل الدولة اللبنانية وأقوى منها . ولذلك شاطر في البداية الجهات اللبنانية المعنية رفضها هذا الأمر . ولذلك أيضاً شاركها في مرحلة لاحقة الحرب ضد الفلسطينيين في البلد ، أحياناً ، من موقعه الرسمي كضابط في الجيش وأحياناً أخرى ، كحليف للميليشيات المعادية لهم . وطوال هذه الفترة كلها لم تنشأ علاقة مباشرة أو اتصال مباشر بينه وبين الفلسطينيين .

الاتصال الأول معه تم في عهد الرئيس أمين الجميل وتحديداً بعدما تسلم قيادة الجيش ، والدافع الى القيام به من جهة الفلسطينيين كان في الحقيقة دافعين .

الأول ، الرغبة في الاعتماد على شخصية لبنانية قوية بموقعها وباقتناعاتها وذلك من أجل التعاون معها لاعادة ترتيب شؤون الفلسطينيين في البلد بعد الضربة القاصمة التي تلقوها في اثناء اجتياح اسرائيل لقسم واسع من أرضه في العام ١٩٨٢ . وتالياً لاعادتهم رقماً أساسياً في لبنان ومن خلاله في معادلة الشرق الاوسط . والثاني ، الاعتقاد بأن المشروع السياسي لعون قابل للحياة وقادر على استقطاب الناس في الوقت المناسب وبأن التعاون معه أو على الأقل فتح علاقة معه أولاً كقائد جيش وثانياً كصاحب مشروع سياسي من شأنه ترتيب العلاقة الفلسطينية ـ اللبنانية وإزالة التهديد الذي يشكله الجيش اللبناني على الوجود الفلسطيني المسلح في حال عودته الى البلد .

وتطور الاتصال فأصبح علاقة بعد تسلمه ( أي عون ) السلطة بواسطة الحكومة الانتقالية التي رئس ليل ٢٢ ـ ٢٣ أيلول ١٩٨٨ . وأحد أبرز الذين ساعدوا في حصول هذا التطور كان فايز القزي ابن الجية والبعثي السابق ( الجناح الموالي للعراق ) . وأهلته

لذلك صداقته لعون التي كانت توثقت واقتناعه بمشروعه السياسي وكذلك علاقته الوثيقة بمنظمة التحرير التي أهلته لأن يصبح محامياً لها . وهي علاقة بدأت قبل عشرات السنين بمشاركة فعلية في عمليات فدائية جرت في قطاع غزة . أما الذي دفع قزي الى القيام بهذا الدور فكان اقتناعه بضرورة أن تكون لـ « الجنرال » علاقات عربية متينة عموماً وعلاقات متينة كثيراً مع سوريا ومنظمة التحرير خصوصاً . وكان أيضاً اقتناعه بأن ذلك يحميه ( أي عون ) من المداخلات الدولية والتعقيدات . وكان ثالثاً اقتناعه بضرورة إقامته علاقات عربية متوازنة وان متناقضة أحياناً .

تكرس تطور العلاقة وتحسنها في آن في تونس ، يوم زارها عون تلبية لدعوة اللجنة السداسية العربية التي كانت مهمتها مساعدة لبنان على حل مآزقه الكثيرة خصوصاً بعد تعذر انتخاب رئيس للجمهورية فيه . فهناك اجتمع الى رئيس اللجنة التنفيذية في المنظمة السيد ياسر عرفات . وهناك « تمتع » إذا جاز التعبير بالنفوذ الفلسطيني على عدد من الدول العربية إذ لمس تجاوباً مع طروحاته لم يكن يتوقعه . وما كان ذلك ليحصل لولا مداخلات الزعيم الفلسطيني . وهناك أيضاً بدأت علاقاته مع العراق تتوثق . وكان ذلك أيضاً بفضل عرفات الذي كانت له علاقات وثيقة جداً مع بغداد .

متى ترجمت العلاقة بين عون ومنظمة التحرير وكيف ؟

ترجمت عند بدء حرب التحرير في ١٤ آذار ١٩٨٩ . واتخذت شكل تلبية طلبات عون وأبرزها مساعدته إعلامياً في العالم العربي وسياسياً في العالم العربي والعالم ، وفي الوقت نفسه تزويده بكل ما يلزمه للصمود في الحرب . أما المساعدات المالية فلم تقدم منظمة التحرير الفلسطينية كميات كبيرة منها لـ « الجنرال » . ولا يتجاوز ما قدمته منها المليوني دولار اميركي . لكنها كانت تحض حليفها العراق ، كلما طلب عون أو كلما رأت أنه في حاجة ، على تقديم المساعدات اللازمة له من مالية وغير مالية .

وكي يكون الاتصال دائماً أفرزت المنظمة فريق عمل للتنسيق مع عون إبان حرب التحرير ، وقد نزل هذا الفريق في أحد فنادق الحازمية . وكان يتصل بقيادته في تونس عن طريق قبرص . وكان من أعضائه أحمد الايوبي وأبو فادي . ولعل أبرز مساعدة في تلك المرحلة كانت اكتشاف جهاز أمن « فتح » محاولة لاغتياله في قبرص .

أما في حرب الالغاء فقد ارتبك الفلسطينيون مثلما ارتبك العراقيون وذلك نظراً الى علاقتهم الجيدة مع عون ومؤسسته العسكرية من جهة ومع سمير جعجع و« قواته اللبنانية » من جهة أخرى . فحرب الفريقين المسيحيين المعادين لسوريا يفيد سوريا . ويضر منظمة التحرير ويؤذي مصالحها . ولذلك يجب وقفها بطريقة من الطرق .



وقررت منظمة التحرير القيام بوساطة من أجل ذلك . فكلفت مسؤولين كبار فيها مقيمين في لبنان وفي جنوبه تحديداً مثل زيد وهبي والمقدم كمال مدحت وآخرين ، التوسط بين الفريقين . وحصل ذلك فعلاً إذ تنقل الوفد الفلسطيني مرات عدة بين مقري الجيش و« القوات » ، كما قدم ورقة عمل يفترض أن توقف حربهما من خلال المقترحات الآتية :

١ ـ وقف إطلاق النار وتثبيت هذا الوقف .
٢ ـ وقف الحملات الاعلامية من قبل الفريقين .
٣ ـ فتح المعابر وسحب المسلحين وتسليم الامن والمؤسسات الى قوى الأمن .
٤ ـ إعادة كل المؤسسات غير العسكرية التابعة لـ « القوات » مثل « بيت المستقبل » .
٥ ـ الافراج عن المعتقلين من الجانبين .
٦ ـ نقل الاسلحة الثقيلة الى الجبهات ( الاساسية والتقليدية ) وفق مخطط تضعه لجنة عسكرية مشتركة .
٧ ـ تأليف مرجعية سياسية عليا برئاسة العماد ميشال عون تتمثل فيها الفاعليات الحزبية والسياسية والعسكرية والدينية .
٨ ـ تشكيل مجلس قيادة عسكرية مصغر من الجيش و« القوات » للاشراف على تجميع القوى العسكرية في ثكنها لكي تكون جاهزة لتسلم مهمات وطنية تحددها مستقبلاً المرجعية السياسية العليا .
٩ ـ الاتفاق على التوجه السياسي الوطني وضمان الحريات السياسية والتعددية والحرية الاعلامية .
١٠ ـ وقف التعديات على الاشخاص والمنازل في مناطق سيطرة « القوات » لأن من شأن ذلك زيادة التوتر وعرقلة المساعي .

**ملاحظة** : في حال التوصل الى قواسم مشتركة على أساس البنود الواردة أعلاه فإن منظمة التحرير الفلسطينية ستكون جاهزة لتقديم كل ما يطلب منها محلياً واقليمياً ودولياً لضمان نجاح هذه المبادرة .

لكن مصير الوساطة الفلسطينية هذه لم يكن أفضل من مصير وساطات أخرى لاقت الفشل كلها .

انتصار أي طرف في حرب الالغاء كان يفضل الفلسطينيون ؟

كان الفلسطينيون في منظمة التحرير جناحين . واحد مع عون وآخر مع « القوات » لكنهم كانوا حريصين دائما على التوفيق بين الفريقين على رغم تفهمهم كثورة

لمنطق الثورة الذي تمثله « القوات » وعلى رغم اعتقادهم بأن منطقهم قد يتلاقى مع المنطق القواتي وقد يمكنهم تالياً من « التنفس » بحرية أكثر في لبنان ، ومن التحرك ضد أعدائهم من عرب وغير عرب بفاعلية وقوة وعلى رغم اعتقادهم بأن القوات كميليشيا قد تحتاجهم أكثر من الجيش . وعندما تأكدوا أن « القوات » صفت نهائياً مع تيار الطائف الذي هو تيار سوري في رأيهم تلقى عون إتصالاً هاتفياً من زعيم بارز فيهم قد يكون عرفات شخصياً يحذره من « حصان طروادة » الذي عنده في الداخل .

هل أفاد الفلسطينيون من علاقتهم مع عون ؟

الفائدة لم تكن بالحجم الذي أرادوه أو توقعوه . ذلك أن العلاقة بينهم وبينه بقيت خجولة ، إذا جاز التعبير ، أي بقيت بعيدة رسمياً عن الاعلام . وكان ذلك مقصوداً منه لأنه لم ينس ما آمن به منذ ما قبل نشوب الحرب في العام ١٩٧٥ وهو التوسع الفلسطيني على حساب الدولة والسيادة والاستقلال . كما أنها ( أي العلاقة ) لم تسفر عملياً عن مكاسب ملموسة حققها الفلسطينيون . فهم طلبوا منه في أثناء اجتماعاتهم المتعددة به أن يسمح لعسكرهم بالعودة الى لبنان وأن يسمح لهم بإقامة مراكز عسكرية وسياسية ضد سوريا التي كانت ضدهم وضد لبنان في رأيه . لكنه لم يوافق على ذلك على رغم العروض، لأنه على ما يبدو كانت له حسابات أخرى وقراءات أخرى للواقع . ولعل رفضه اللقاء مع عرفات في مكتبه في تونس وإصراره وصديقه القزي على أن يتم في منزل سفير لبنان هناك دليل على استمرار الحساسية الفلسطينية عنده .



# عون وإسرائيل

قيل الكثير عن العماد ميشال عون وإسرائيل وعن علاقة قامت بينهما في عهد الأول الذي دام من ٢٣ أيلول ١٩٨٨ ولغاية ١٣ تشرين الأول ١٩٩٠ . فأخصامه من لبنانيين وغير لبنانيين اتهموه بالتنسيق معها أو على الأقل بالسعي الى تنسيق كهذا أو بمحاولة الحصول على حمايتها ورعايتها . وأنصاره والمؤمنون به نفوا هذه « التهمة » جملة وتفصيلاً . لكن أخباراً ومعلومات كانت تتسرب الى وسائل الاعلام المحلية والأجنبية في ذلك الوقت عن لقاءات عقدت في باريس بين ممثلين عنه واسرائيليين وعن اتصالات تجريها مع اسرائيل لحسابه أو بعلمه قيادات حزبية لبنانية . ولم يكن في الامكان نفيها لأنها كانت تتضمن بعض بذور الصحة .

فهل كانت لـ « الجنرال » علاقة فعلية مع اسرائيل ؟

الجواب الجازم على ذلك متعذر لقلة المعلومات المتوافرة عن هذا الموضوع ولرفض الذين تعاطوا فيه الحديث عنه ولغياب بعضهم عن الساحة لسبب أو لآخر . وكذلك لاستحالة الحصول على المعطيات المطلوبة من عناصرها الاساسية وفي مقدمها العماد عون واسرائيل .

لكن المعلومات التي توافرت من خلال عدد من الذين رافقوا المسيرة العونية وراقبوها سواء من موقع المؤيد أو من موقع الرافض أو من موقع المحايد تشير في وضوح كلي الى غياب أية علاقة مباشرة بين عون واسرائيل والى رفضه علاقة من هذا النوع . وفي الوقت نفسه الى خطوط مفتوحة بينهما باستمرار من خلال بعض القيادات في حزبي « الوطنيين الاحرار » و« حراس الأرز » . وكانت غايته ( أي عون ) منها بقاء الخطوط الحمر التي وضعتها إسرائيل على سوريا في لبنان الأمر الذي يحصنه ويحصن مناطقه ضد أي هجوم سوري عليها سواء بالقوات البرية أو بسلاح الطيران . كان هناك توازن إقليمي أراد الحفاظ عليه تأميناً لبقائه واستمراره وضماناً لعدم إطاحته .

لم يكن عون يريد سلاحاً من إسرائيل ولا ذخائر لأنه لم يكن في حاجة على هذا الصعيد . فالعراق أغرق الشرقية بشقيها العوني و« القواتي » بالاسلحة والذخائر . وأبدى استعداداً كبيراً ودائماً لتزويدها بالمزيد وتحديداً لتزويده هو بالمزيد بعدما عادى سوريا وشنّ « حرب تحرير » عليها . لكنه كان يريد استمرار اسرائيل في التمسك

لمنطق الثورة الذي تمثله « القوات » وعلى رغم اعتقادهم بأن منطقهم قد يتلاقى مع المنطق القواتي وقد يمكنهم تالياً من « التنفس » بحرية أكثر في لبنان ، ومن التحرك ضد أعدائهم من عرب وغير عرب بفاعلية وقوة وعلى رغم اعتقادهم بأن القوات كميليشيا قد تحتاجهم أكثر من الجيش . وعندما تأكدوا أن « القوات » صفت نهائياً مع تيار الطائف الذي هو تيار سوري في رأيهم تلقى عون إتصالاً هاتفياً من زعيم بارز فيهم قد يكون عرفات شخصياً يحذره من « حصان طروادة » الذي عنده في الداخل .

هل أفاد الفلسطينيون من علاقتهم مع عون ؟

الفائدة لم تكن بالحجم الذي أرادوه أو توقعوه . ذلك أن العلاقة بينهم وبينه بقيت خجولة ، إذا جاز التعبير ، أي بقيت بعيدة رسمياً عن الاعلام . وكان ذلك مقصوداً منه لأنه لم ينس ما آمن به منذ ما قبل نشوب الحرب في العام ١٩٧٥ وهو التوسع الفلسطيني على حساب الدولة والسيادة والاستقلال . كما أنها ( أي العلاقة ) لم تسفر عملياً عن مكاسب ملموسة حققها الفلسطينيون . فهم طلبوا منه في أثناء اجتماعاتهم المتعددة به أن يسمح لعسكرهم بالعودة الى لبنان وأن يسمح لهم بإقامة مراكز عسكرية وسياسية ضد سوريا التي كانت ضدهم وضد لبنان في رأيه . لكنه لم يوافق على ذلك على رغم العروض، لأنه على ما يبدو كانت له حسابات أخرى وقراءات أخرى للواقع . ولعل رفضه اللقاء مع عرفات في مكتبه في تونس وإصراره وصديقه القزي على أن يتم في منزل سفير لبنان هناك دليل على استمرار الحساسية الفلسطينية عنده .



# عون وإسرائيل

قيل الكثير عن العماد ميشال عون وإسرائيل وعن علاقة قامت بينهما في عهد الأول الذي دام من ٢٣ أيلول ١٩٨٨ ولغاية ١٣ تشرين الأول ١٩٩٠ . فأخصامه من لبنانيين وغير لبنانيين اتهموه بالتنسيق معها أو على الأقل بالسعي الى تنسيق كهذا أو بمحاولة الحصول على حمايتها ورعايتها . وأنصاره والمؤمنون به نفوا هذه « التهمة » جملة وتفصيلاً . لكن أخباراً ومعلومات كانت تتسرب الى وسائل الاعلام المحلية والأجنبية في ذلك الوقت عن لقاءات عقدت في باريس بين ممثلين عنه واسرائيليين وعن اتصالات تجريها مع اسرائيل لحسابه أو بعلمه قيادات حزبية لبنانية . ولم يكن في الامكان نفيها لأنها كانت تتضمن بعض بذور الصحة .

فهل كانت لـ « الجنرال » علاقة فعلية مع اسرائيل ؟

الجواب الجازم على ذلك متعذر لقلة المعلومات المتوافرة عن هذا الموضوع ولرفض الذين تعاطوا فيه الحديث عنه ولغياب بعضهم عن الساحة لسبب أو لآخر . وكذلك لاستحالة الحصول على المعطيات المطلوبة من عناصرها الاساسية وفي مقدمها العماد عون واسرائيل .

لكن المعلومات التي توافرت من خلال عدد من الذين رافقوا المسيرة العونية وراقبوها سواء من موقع المؤيد أو من موقع الرافض أو من موقع المحايد تشير في وضوح كلي الى غياب أية علاقة مباشرة بين عون واسرائيل والى رفضه علاقة من هذا النوع . وفي الوقت نفسه الى خطوط مفتوحة بينهما باستمرار من خلال بعض القيادات في حزبي « الوطنيين الاحرار » و« حراس الأرز » . وكانت غايته ( أي عون ) منها بقاء الخطوط الحمر التي وضعتها إسرائيل على سوريا في لبنان الأمر الذي يحصنه ويحصن مناطقه ضد أي هجوم سوري عليها سواء بالقوات البرية أو بسلاح الطيران . كان هناك توازن إقليمي أراد الحفاظ عليه تأميناً لبقائه واستمراره وضماناً لعدم إطاحته .

لم يكن عون يريد سلاحاً من إسرائيل ولا ذخائر لأنه لم يكن في حاجة على هذا الصعيد . فالعراق أغرق الشرقية بشقيها العوني و« القواتي » بالاسلحة والذخائر . وأبدى استعداداً كبيراً ودائماً لتزويدها بالمزيد وتحديداً لتزويده هو بالمزيد بعدما عادى سوريا وشنّ « حرب تحرير » عليها . لكنه كان يريد استمرار اسرائيل في التمسك

بـ « الستاتيكو العسكري » القائم في لبنان الذي لم يكن في مصلحة سوريا في أي شكل من الأشكال .

إلا أن غياب العلاقة المباشرة أدى الى تقديرات خاطئة عند « الجنرال » لمواقف اسرائيل وربما لاهتماماتها ساهم في تكوينها الوسطاء بمبالغاتهم . ولعل أبرز تقدير خاطىء ، كان اعتقاده أن إسرائيل لن تسمح لسوريا بإطاحته وان سمحت لها الولايات المتحدة الاميركية بذلك ، وان لم يتجاوب مع مطالبها الكثيرة . وهو لم يتجاوب فعلاً مع ما كانت تريد . لا بد انه كان يردد دائماً في تصريحاته وصفها بالمحتل لاراضٍ لبنانية مثلها مثل سوريا وبالمشكلة اللبنانية الكبيرة الأمر الذي دفع أوري لوبراني الى القول علانية : « أن عون يحفر قبره بيده » .

وفي المعلومات الآتية عن الاتصالات التي جرت مع إسرائيل على قلتها وجزئيتها بعض دليل على مواقف عون منها وأبرزها الرغبة في الافادة منها لمواجهة سوريا والرفض القاطع لاقامة علاقة مباشرة معها :

١ - اجتماع في باريس في بداية عهد « عون » بين ضابطين لبنانيين كبيرين من فريق عون ورجل أعمال لبناني وبين مسؤولين اسرائيليين واحد من وزارة الخارجية والآخر من الاستخبارات .

درست في هذا الاجتماع امكانات التعاون بين عون واسرائيل . وسأل المسؤولان الاسرائيليان عن المقابل الذي يقدمه عون ولبنان في مقابل احترام اسرائيل استقلال لبنان . كما أظهرا اهتمام دولتهما بأمرين اثنين أولهما أمن اسرائيل وأمن حدودها الشمالية . وقد عبرا عن ذلك بسؤال هو : « إلى أي مدى يضمن مشروع عون حدود إسرائيل ؟ وثانيهما مصير جيش لحد أي « جيش لبنان الجنوبي » المتعامل معها ومصير كتيبة الجيش اللبناني المتمركزة في جزين والتي كانت بأمرة المقدم مزهر .

وكان جواب ممثلي عون إيجابياً لجهة الامر الأول . وبالنسبة الى الامر الثاني ، كان الجواب أن عون يعتبر جيش لحد من إفرازات الحرب مثل الميليشيات وان وضعه لا بد أن يعالج عندما يعالج وضع الميليشيات وبالطريقة نفسها . أما كتيبة الجيش ، فإنها جزء من الجيش وهي خاضعة لامرة القيادة في اليرزة وستبقى كذلك .

أصرّ المسؤولان الاسرائيليان في نهاية الاجتماع على أن تكون له تتمة بعد مدة . لكن العماد عون رفض ذلك لأنه فهم من جوهر ما نقله اليه فريقه ان اسرائيل تريد استدراجه الى علاقة مباشرة ولم يكن ذلك مقبولاً عنده .



٢ - في شهر نيسان من العام ١٩٨٩ كلف عون قيادياً بارزاً في « الاحرار » طلب معدات عسكرية معينة من اسرائيل . وحصل منها على جواب إيجابي ، لكنها اشترطت في المقابل حصول اتصال مباشر معه . فرفض ذلك . أعاد عون الطلب بواسطة قيادي آخر أقل بروزاً من الأول من الحزب إياه لكنه حصل على جواب مماثل وأبدى رفضاً مماثلاً . وفي الشهر نفسه التقى القيادي البارز في « الاحرار » مسؤولاً إسرائيلياً في فرانكفورت في ألمانيا الغربية ( قبل عودة الوحدة اليها ) وأبلغ اليه الآتي :

- إن محاربة سوريا قرار نهائي عند عون .
- إن المساعدات العراقية حاجة وغطاء في نظر عون .
- إن العلاقة مع اسرائيل يجب أن تبقى بواسطة طرف ثالث في رأي عون .
- ضم مجموعات جيش لحد الى الجيش اللبناني احتمال وارد عند عون .
- درس تفاصيل معاهدة عدم اعتداء مع اسرائيل احتمال قائم عند عون .
- ضرورة قيام اسرائيل بتطويع القرار الاميركي في ما يتعلق بمعاهدة عدم الاعتداء في مقابل قيام عون بتطويع الموقف العربي .
- ما هو موقف اسرائيل من الرادار البحري السوري في منطقة الحمام العسكري في بيروت ؟
- هل قرار اسرائيل بالسيطرة المطلقة على المياه الاقليمية اللبنانية وعلى الاجواء اللبنانية هو قائم وساري المفعول ؟

٣ - بعد تهديد الرئيس الياس الهراوي فور انتخابه رئيساً للجمهورية باجتياح الشرقية لازالة تمرد عون بالقوة أرسل قيادي في « الاحرار » تلكساً الى مسؤول في الخارجية الإسرائيلية يدعى « ابراهام » يسأل فيه عن موقف اسرائيل من ذلك .

فكان الرد : « تقترح الحكومة الاسرائيلية أن يكون المسيحيون كتلة واحدة » . وكان هناك اقتراح بحصول لقاء مباشر للبحث في هذه الأمور خارج لبنان . نقلت هذه المعلومات الى عون فرفض الاتصال المباشر . وظهر ذلك في البرقية الجوابية التي أرسلها القيادي نفسه الى « ابراهام » وتضمنت الآتي :

« نقلت رسالتك الى من يهمهم الأمر . وأصرّوا على الحصول على الرد بواسطة أقنيتهم الخاصة » وهي خط تلكس خاص كان يربط الرئيس السابق للجمهورية أمين الجميل بأجهزة اسرائيلية » .

# عون والولايات المتحدة الأميركية

كان العالم في العام ١٩٨٨ أمام واقع جديد هو الوفاق بين الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد السوفياتي بعد سنوات طويلة من الحرب الباردة بينهما ومن الحروب الحارة بالواسطة . وكانت الادارة الاميركية في حينه تدرك تمام الادراك أن شخص الزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشيوف عنصر أساسي في هذا الوفاق . كما كانت تخشى أي تغيير مفاجىء في القيادة السوفياتية يطيح التقدم الذي تحقق في نظرها ، خصوصا انها كانت على علم بأجواء النقمة والتذمر اللذين كانا يسودان القيادات المحافظة في موسكو من حزبية وعسكرية . وتلافياً لأية مفاجأة من هذا النوع استعجلت خلق واقع جديد يغير الواقع الاستراتيجي القائم ولا سيما في أوروبا الشرقية وذلك من خلال تشجيع تغيير الانظمة في دولها . ونجحت في تحقيق هدفها هذا تدريجاً . لكنها في أثناء تلك المرحلة انصب همها على تهدئة المناطق الساخنة في العالم وذلك خشية ان تتطور السخونة فتشغلها عن متابعة تحقيق هدفها الاستراتيجي المهم .

والشرق الأوسط كان أيضاً في العام ١٩٨٨ أمام واقع جديد هو « انتصار » العراق على إيران وخروجه من الحرب معها قوة كبيرة سياسياً وعسكرياً . وقد جعله ذلك ، لاعباً اقليمياً كبيراً وخطراً في الوقت نفسه ، ودفع الولايات المتحدة الاميركية الى مواجهة الوضع عن كثب والى متابعته كي لا يفلت زمامه فيربكها ، وتالياً كي تبقى المنطقة برمتها في حال من الانتظار ريثما يأتي دور الحلول لأزمتها وفي مقدمها على الاطلاق أزمة الشرق الأوسط ولبّها القضية الفلسطينية . وكانت عينها على العراق تحديداً لاعتقادها انه قد يشكل عامل لا استقرار على الصعيد الاقليمي .

في هذه الظروف الاقليمية والدولية الهامة جاء الاستحقاق الدستوري في لبنان أي استحقاق انتخاب رئيس جديد للجمهورية . فعملت الادارة الاميركية لكي يمر هذا الاستحقاق في سلام ولعدم جعله مناسبة توتر لبناني عام قابل للانعكاس توتراً عاماً على المنطقة . ذلك أنها كانت تخشى أن تتحول المواجهة السياسية خلال فترة الانتخابات مواجهة عسكرية تتورط فيها دول المنطقة وفي مقدمها سوريا واسرائيل . وعلى رغم أنها كانت تعرف تفاؤل الاهتمام الاسرائيلي بلبنان في تلك الفترة فإنها استمرت في تحركها لتمرير الاستحقاق ولانجاحه في موعده تلافياً لحصول فراغ يمكن أن تعتبره إسرائيل

فرصة للعودة بقوة الى الساحة اللبنانية . وأقلقها في حينه دخول العراق على خط الصراع في لبنان .

من خلال مراقبتهم لتطور الاوضاع الداخلية في البلد ومن خلال تعاطيهم المباشر مع الاطراف اللبنانيين وغير اللبنانيين المعنيين في لبنان الرامي الى دفعهم الى التوافق منعاً لأي فراغ في الرئاسة الأولى ، وجد المسؤولون في واشنطن أن التعامل مع سوريا أو التعاون معها يشكل العامل الأقل كلفة للاستقرار فاندفعوا الى التنسيق معها لاجراء الانتخابات الرئاسية وتالياً للحفاظ على وضع مستقر « ستاتيكو » .

أين كان العماد ميشال عون من الولايات المتحدة الاميركية عموماً ومن مساعيها لاجراء انتخابات رئاسة الجمهورية ؟

زار عون الولايات المتحدة ١٩٨٤ وقد ترك في حينه انطباعاً جيداً فيها وتحديداً لدى عدد من المسؤولين في وزارة الدفاع ( البنتاغون ) . تعزز هذا الانطباع بعد تسلمه قيادة الجيش في عهد الرئيس أمين الجميل . وقد ساهمت في ذلك علاقته الجيدة يومها مع الملحق العسكري في السفارة الاميركية في بيروت ومع فريق العمل اللوجستي المفصول الى وزارة الدفاع اللبنانية بعد شراء لبنان أسلحة وأعتدة أميركية . وكون هؤلاء انطباعاً عنه يشير الى أن طرحه وطني غير طائفي واستقلالي ومعاد للميليشيات . ودفع ذلك جماعة « البنتاغون » الى اعتباره الشخص الأفضل لتولي مقاليد رئاسة الجمهورية . ووصله هذان الانطباع والاعتبار فحسب ان الولايات المتحدة تسند مشروعه السياسي وطموحه أو انها ستسندهما في الوقت المناسب . لكن موقف « البنتاغون » من عون كان أصغر من المصالح الاميركية في لبنان أو بالاحرى أقل أهمية منها . فالولايات المتحدة لم تكن لها سياسة لبنانية . وكانت تنظر الى لبنان في إطار مصالحها العربية ومصالحها الاقليمية . ولم يعرف بذلك إلا بعد اتفاقها مع سوريا على ترشيح نائب عكار مخايل الضاهر للرئاسة الأولى . فثارت ثائرته لابتعاده واصطدم بها واصطدمت به على رغم انه كان أقرب « المرشحين » اليها متناسية بذلك انها كانت من الذين شجعوه على تعطيل نصاب الجلسة النيابية التي كان يفترض أن توصل الرئيس السابق سليمان فرنجية مرة ثانية الى قصر بعبدا .

ولم يحل « الستاتيكو » الجديد الذي قام بعد تعذر انتخاب رئيس للجمهورية أي « ستاتيكو » الحكومتين دون سلوك علاقة « الجنرال » بالولايات المتحدة منحى سلبياً .

فسفيرها في بيروت جون مكارثي امتنع عن تقديم أوراق اعتماده الى عون . وبدا من ذلك أنها قررت الابقاء على علاقات متوازية مع الحكومتين وذلك لكي تحافظ على



التوازن وعلى الوضع القائم ولكي تبقي في الوقت نفسه قنوات الاتصال مفتوحة مع الفريق اللبناني المسلم ومع سوريا اقتناعاً منها بأن في ذلك تأميناً لمصالحها . إنزعج عون من ذلك وتحديداً من اعتبار وضعه ووضع حكومته مشابهين لوضع الرئيس سليم الحص ولوضع حكومته . واعتبر ان الادارة الاميركية تضرب بمبادئها المعلنة عرض الحائط . ولم ينفع حضور السفير مكارثي العرض العسكري الذي أقيم في اليرزة في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٨٨ في تهدئة ثورته . ثم أتت « تصرفات » القائم بالاعمال الاميركي في حينه دانيال سمبسون « غير الديبلوماسية » في رأيه ، لتزيد في حدة الامور . فطالبت حكومة « الجنرال » الخارجية الاميركية بسحبه من لبنان . وقام بابلاغ الطلب سفير لبنان في واشنطن عبد الله أبو حبيب بعد تلقيه معلومات بذلك من العقيد عامر شهاب مدير المخابرات وهكذا صار . إذ لم يعد سمبسون الذي كان في إجازة خارج لبنان الى مقر عمله في عوكر .

الى ذلك كله ساهمت عوامل عدة في تعزيز اندفاع العلاقة بين بعبدا عون وواشنطن نحو السلبية الكاملة والمطلقة أبرزها الآتي :

١ ـ التحرك السريع لمجموعة معروفة باسم مجموعة الحريري التي هي في الواقع مجموعة عمل سياسية لبنانية . أفادت هذه المجموعة في تحركها من معرفتها الدقيقة للتوجه الاميركي ومن متابعتها اليومية لكل ما يحدث على الساحة اللبنانية وكذلك من اهتمام اللجنة الثلاثية العربية العليا بانقاذ لبنان وتحديداً من علاقة الشيخ رفيق الحريري التي سميت باسمه بالمملكة العربية السعودية وخصوصاً بعاهلها الملك فهد بن عبد العزيز . ونجحت في تسويق مشروع تسوية سياسية درسه النواب في الطائف في ما بعد ووافقوا عليه بعد إدخال تعديلات طفيفة عليه . وكانت مسودة هذا المشروع درست بين البطريرك الماروني مار نصر الله بطرس صفير ورئيس مجلس النواب حسين الحسيني في روما . وكذلك بينه وبين الحريري . ونجحت أيضاً في المساعدة على تنفيذه .

٢ ـ انقسام فريق عمل العماد عون الى قسمين . يعتقد الأول أن في إمكانه تغيير الموقف الاميركي من خلال بعض العلاقات الاميركية التي لدى أعضائه . وقد حاول هؤلاء ومنهم سيمون خوري وكامل عازار تنفيذ اعتقادهم باتصالات عدة مع أعضاء في الكونغرس الاميركي وشخصيات أميركية عامة وأقطاب في الجاليات اللبنانية . ويعتقد الثاني ومن أعضائه جبران تويني وروجيه عزام واتيان صقر أن تغيير الموقف الاميركي لن يتم إلا بالضغط ولا سيما الشعبي منه وانه قادر على ممارسة ضغط من هذا النوع . وتصرف هؤلاء فنظموا تظاهرات في أيار وآب ١٩٨٩ ضد الاميركيين ثم حصروا تحركهم في أيلول بحصار للسفارة أدى الى رحيل السفير وأعضاء البعثة الديبلوماسية الاميركية

وموظفيها الاميركيين . وأوصل ذلك علاقة عون بواشنطن الى نقطة اللارجوع .

ماذا كانت تفعل الولايات المتحدة بعدما بدأت علاقتها بعون تسوء ؟ كانت تحاول أن تحقق ثلاثة أهداف .

أولها ، إجراء انتخابات رئاسية في لبنان . وثانيها ، البقاء على مسافة متوازية من الحكومتين . وقد عبّر عن ذلك إدوارد ووكر نائب مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأوسط . في شهادة أمام لجنة الشؤون الخارجية في آذار قبل حرب التحرير إذ قال : « أن احداث شباط في شرق بيروت بين الجيش اللبناني و« القوات اللبنانية » تظهر في وضوح الحاجة الى إحياء المؤسسات الشرعية . إن واشنطن تتعامل مع الحكومتين في لبنان بشكل متساو وذلك كي تتمكن من لعب دور الوسيط بينهما » . وثالثها ، تقوية مثلث المعارضة المكون من بكركي ( البطريركية المارونية ) والنواب و« القوات اللبنانية » .

لكن محاولتها تحقيق هذه الاهداف منيت بأكثر من انتكاسة . الأولى ، كانت عندما أوقف مصرف لبنان المركزي إمداد حكومة عون بالمال . والثانية ، كانت عندما عينت حكومة الحص اللواء ، بعد ترفيعه ، سامي الخطيب قائداً للجيش على رغم انها ( واشنطن ) كانت وعدت عون وعلى نحو قاطع بأن ذلك لن يحصل وبأن تعيين قائد ثان للجيش خط أحمر لن تسمح باجتيازه .

لم تعجب المحاولات الاميركية عون ، فحاول إحباطها من خلال خلق واقع جديد في البلد يشير الى ان الصراع ليس بين حكومتين لبنانيتين وإنما بين حكومة شرعية وقوة أجنبية محتلة . وكانت قرارات السيطرة على مرافق الدولة وحل الميليشيات واستعادة السيادة من أجل الواقع الجديد هذا . ولذلك أيضاً كانت حرب التحرير التي بدأت في ١٤ آذار ١٩٨٩ .

لكن ذلك لم يغير شيئاً في مواقف الولايات المتحدة الاميركية . فموقفها العلني بقي هو نفسه أي « تحرير لبنان من كل القوى الغريبة وبسط سلطة الدولة بقواها الشرعية على كافة الأراضي اللبنانية واستعادة لبنان استقلاله وسيادته وحل الميليشيات » . وموقفها الضمني بقي هو نفسه ، أي « إبقاء » « الستاتيكو » في لبنان وإبقاء الوضع هادئاً في انتظار حل أزمة الشرق الأوسط التي لا ترى أي حل للقضية اللبنانية إلا من خلالها . والاقرار لسوريا بنوع من وضع يد على الحالة اللبنانية في انتظار حل أزمة المنطقة . لأن ذلك قد يساهم في استقرار ما في حين ان التدخل العراقي أو الاسرائيلي لا يمكن أن ينجم عنه الا تعقيدات » .



ومن العوامل التي ساهمت في استمرار الموقفين الاميركيين العلني والضمني على حالهما ، انزعاج الولايات المتحدة من تصرفات عون ومن عدم استشارته اياها ورفضها ان توضع أمام أمر واقع . ذلك أنها ترسم السياسة عادة فيتبعها أصدقاؤها والحلفاء . فكيف ببلد صغير مثل لبنان يحاول أن يجرها الى سياسته ومواقفه . علماً أنها لم تكن في حينه قد حددت طريقة تعاملها مع سوريا . وانها كانت تعتقد أن حل المشكلة اللبنانية معقد . وانها بعيدة لكي تتدخل وليس عندها الوسائل ولا النفس بخلاف سوريا . ولذلك ، فإن أية محاولة مباشرة منها للمساعدة ستكون فاشلة .

انطلاقاً من كل ذلك دعمت واشنطن اللجنة السداسية العربية في جهودها أولاً ثم اللجنة الثلاثية العربية العليا . لكنها عارضت محاولة فرنسا طرح المشكلة اللبنانية في الامم المتحدة وأحبطت محاولاتها في هذا الاتجاه . ذلك أنها كانت تريد حلاً بواسطة جامعة الدول العربية يضع لبنان في حال من الاستقرار والانتظار ريثما يحين أوان حل مشاكل المنطقة وأوان تدخل الامم المتحدة .

في أثناء هذه المرحلة حاولت الولايات المتحدة ولا سيما من خلال سفيرها ( قبل مغادرته وأعضاء بعثته لبنان ) . حض عون على وقف اطلاق النار ولكن من دون تقديم أي وعد له بالمقابل على صعيد تحقيق تقدم في المواضيع الجوهرية . ومن هنا كانت تصريحاته بأن لا حل من دون عون . لكن عون لم يستجب لأنه كان يأمل بأن توصله « حرب التحرير » الى الجامعة العربية . ومنها الى الامم المتحدة ولأنه كان لا يقبل أقل من ذلك .

وحاول العقيد عامر شهاب مدير المخابرات ترميم العلاقة مع واشنطن . فزارها شارحاً أفكار « الجنرال » . وعاد بانطباع يفيد بأن الادارة الاميركية عاجزة عن فهم كيف يمكن للعماد عون أن يتصرف وحده من دون الرجوع الى دول أخرى أو الى حلفاء معينين . وبأنها عاجزة أيضاً عن استيعاب السرعة التي يتحرك فيها ويحرك الامور . لكن عون بقي على إيمانه بأن الموقف الاميركي لا بد أن يتبدل بحيث يتطابق مع طروحاته . وأتت الامور عكس توقعاته والظنون .

وعندما بلغت العلاقات بين الفريقين نقطة اللارجوع ( تحركات الاخضر الابراهيمي تحضيراً لاجتماعات الطائف ، مغادرة السفير الاميركي لبنان ، اجتماعات بكركي ) ، اتهم عون أميركا في رد قاس وعنيف على رسالة وجهها وزير الخارجية الاميركي السيد جيمس بايكر بازدواجية معيبة . وتحولت مقولة مكارثي من لا حل بلا عون أي لا حل مع عون . وهكذا صار . وقد سهل هو بتصلبه والرفض نجاح أخصامه

والاميركيين في استبعاده عن الحل .

هل جهل عون حقيقة السياسة الاميركية ؟ أم تجاهلها ؟ أم اعتقد أن في إمكانه تغييرها ؟

لعله تأثر الى حد كبير أو أكبر مما يجب بما كان جارياً في المعسكر الشرقي الاوروبي . ولعله ظن أن النزعة الاستقلالية للشعوب لا يمكن أن تنجح في مكان وتفشل في مكان آخر من غير أن يضع في حساباته أن لمصالح الدول الكبرى الأولوية على كل شيء .



## عون وفرنسا

لم تكن لميشال عون علاقة بفرنسا قبل توليه قيادة الجيش غير علاقة الضابط الذي تابع دورة أركان فيها بعد حرب السنتين ، لكن تسلمه هذه القيادة أفسح في المجال أمام نشوء علاقة وطيدة بينهما ما لبثت أن تمتنت بعدما أصبح عون رئيساً للحكومة العسكرية الانتقالية في ٢٣ أيلول ١٩٨٨ . وقد لعبت السفارة الفرنسية في بيروت دوراً أساسياً في إيجابية هذه العلاقة . وعندما برز « الجنرال » على الساحة من خلال حرب « التحرير » والالتفاف اللبناني حوله ، رأت فرنسا التي كانت تعيش عصر التبدل في أوروبا وعصر انهيار الاتحاد السوفياتي والتي كانت علاقاتها بسوريا متوترة أن الفرصة سانحة لاستعادة دور ما في لبنان من خلال دعم عون ومساعدة لبنان على استعادة عافيته . وقد شجعها على ذلك وجود لبناني في فرنسا فاعل وكثيف ومؤيد في أكثريته الساحقة لطروحات « الجنرال » وخروجها منتصرة من حرب الخليج الأولى بانتصار العراق على إيران وكذلك بدء دخول العراق على خط الاحداث في لبنان .

وهكذا فعلت . فاستمعت الى « الجنرال » وأصغت الى طروحاته وأظهرت له تشجيعاً تحول مع بداية « حرب التحرير » وعداً أو شبه وعد بإيصال المسألة اللبنانية الى الامم المتحدة . وكان ذلك من خلاله شخصياً في اجتماعات بينه وبين السفير الفرنسي في بيروت رينيه الا . كما كان من خلال اصدقاء لبنانيين لفرنسا ولعون في آن ومن خلال عدد من العاملين معها وعدد من الموظفين . ومن هؤلاء العقيد عامر شهاب مدير المخابرات وروجيه عزام . وبالفعل حاول وزير الخارجية الفرنسي في نيسان ١٩٨٩ أي بعد مرور زهاء شهر على « حرب التحرير » مفاتحة نظيره الاميركي جيمس بايكر باقتراح طرح القضية اللبنانية على الامم المتحدة . لكن بايكر رفض ذلك في صورة غير مباشرة وذلك عندما أبلغ الى الفرنسيين ان عليه التشاور مع الاتحاد السوفياتي في هذا الشأن قبل الاقدام على إية خطوة وعندما سجل تحفظه المباشر على الاقتراح في ما بعد . وقد جعل ذلك فرنسا تنصح عون بالسير في المبادرات العربية التي قد يضطر وصولها الى طريق مسدودة ، الولايات المتحدة الى الرضوخ للأمر الواقع والى التسليم بطرح القضية على الامم المتحدة .

وفات فرنسا وهي في غمرة التنسيق مع عون وتسويق مواقفه وطروحاته في

واشنطن ، ان الولايات المتحدة لم ترفض فقط إدخال الامم المتحدة في الموضوع وإنما رفضت ايضاً وعلى نحو غير مباشر دخول فرنسا على خط العلاقات اللبنانية ـ ولذلك استمرت في دعم تحرك « الجنرال » بشتى الوسائل . إلا أنها في النهاية « اكتشفت » أن وسائلها وإمكاناتها أقل بكثير من طموحاتها . وكان ذلك بعد معركة سوق الغرب في ١٣ آب ١٩٨٩ عندما أرسلت بعض قطعها البحرية الحربية الى لبنان في إشارة الى سوريا بأن اختراقها المنطقة الشرقية ممنوع . وكان تحديداً عندما اضطرت الى تعديل مهمة هذه القطع فأصبحت إجلاء الرعايا الفرنسيين من لبنان في حال اشتداد الخطر . وطبيعي ، أن التعديل لم يتم إلا بعد ضغوط اميركية قوية . وكا أيضاً عندما فشلت في تقديم أي عون سياسي مهم أو عسكري فعلي لعون فاكتفت عندها بتقديم المساندة الاعلامية اللازمة له فضلاً عن المخابراتية .

ولما تأكد الفرنسيون من أن انتصار عون على أخصامه وعلى اتفاق الطائف من الصعوبة بمكان طوروا موقفهم . فلم يعد العماد عون الحل في نظرهم كما كان الحال سابقاً وإنما صار جزءاً من الحل . وبدأوا يعملون لاشراكه في الحل الذي انبثق من اجتماعات الطائف خصوصاً بعدما جرت انتخابات رئاسة الجمهورية وبعدما استكمل احياء المؤسسات الدستورية . وعقدت لذلك سلسلة اجتماعات بين السفير ألاّ وكبار المسؤولين اللبنانيين لكنها لم تثمر كلها لأن عروض سفير فرنسا واقتراحاته لم تكن قابلة للتلبية . فبعضها طالب باجراء انتخابات رئاسية جديدة . وبعضها الآخر ركز على ضرورة تأليف حكومة جديدة من أربعة أعضاء يتسلم فيها عون حقيبة الدفاع ويبقى محتفظاً بقيادته للجيش . وبعضها الثالث طرح توسيع الحكومة « الشرعية » بضم حكومة عون اليها وباعطاء نيابة رئاستها لعون وكذلك وزارة الدفاع وقيادة الجيش .

وهي لم تثمر أيضاً بسبب تصلب الجنرال الذي استمر مصراً على إيجاد حل فعلي للقضية اللبنانية فأسقط بموقفه هذا مبادرات أقوى حلفائه أي فرنسا . وهي لم تثمر أبداً لأن فرنسا نفسها لم تعتقد أن الولايات المتحدة الاميركية ستعطي الضوء الأخضر للبنان ولسوريا لشن عملية عسكرية على عون بهدف ازالة تمرده . وعدم اعتقادها هذا عبرت عنه لـ « الجنرال » فكان عاملاً مشجعاً له على الاستمرار في الرفض والتصلب . وموقفها هذا نجم عن إخفاء الولايات المتحدة عن فرنسا موافقتها على العملية العسكرية عشية ١٣ تشرين الأول ١٩٩٠ .



# عون والفاتيكان

موقف الفاتيكان من التطورات في لبنان في عهد « الجنرال » ميشال عون كان قريباً من الموقف الفرنسي الى حد كبير . وقد دعمته علاقة شخصية تطورت باطراد بين السفير البابوي في لبنان وعون بعد تولي الاخير قيادة الجيش . وقد بلغت هذه العلاقة حداً من الرسوخ والمتانة ما جعل السفير البابوي يعتقد أن عون سيعيد توحيد لبنان ويؤمن استقلاله وحريته . وقد دفعه ذلك الى تقديم المزيد من الدعم لمواقفه والتشجيع .

لكن ، كل ذلك بقي خارج الاطار العملي باعتبار أن الفاتيكان صاحب القدرة المعنوية الكبيرة لا يملك قدرة سياسية مماثلة في الكبر إلا عندما تلتقي مصالحه مع مصالح الولايات المتحدة الاميركية . وفي الشأن اللبناني لم تلتق وجهات نظر كل من الفريقين في البداية . لكنها التقت في النهاية مما أدى الى تغيير الفاتيكان رأيه والى تبنيه الطرح الاميركي . وكان ذلك بعد تصلب الولايات المتحدة الاميركية وتمسكها بمواقفها من عون ومن التطورات في لبنان وبعدما طلبت من رجال الدين الفاعلين الضغط على عون ومن الكاردينالين أوكونور ( رئيس أساقفة نيويورك ) وهيكي ( واشنطن ) التدخل لاقناع « الجنرال » بوقف النار في « حرب التحرير » .

طبعاً، ندد البابا في أثناء حرب التحرير بالقصف السوري وطالب دمشق بوقف قصف العاصمة واتصل أواخر تشرين الثاني بعد الطائف برؤساء الولايات المتحدة وفرنسا والاتحاد السوفياتي وطلب منهم التدخل لدى سوريا لكي لا تقوم بعمل عسكري ضد المناطق المسيحية .

متى حصل التغيير في الموقف الفاتيكاني ؟

كان ذلك في ٦ / ١ / ١٩٩٠ عندما قرر الفاتيكان الاعتراف بشرعية الرئيس الياس الهراوي . اعترافه هذا ، لم يكن على حساب عون مئة في المئة إذ صار موقفه شبيهاً بموقف فرنسا الداعي الى إدخال عون في الحل . وقد حاول في صيف ١٩٩٠ وبعد أشهر عدة من الحرب بين عون و « القوات اللبنانية » القيام بمساع توفيقية من خلال تأليف حكومة يشارك فيها عون . لكن محاولته لم تكن أحسن حظاً ومصيراً من المحاولات الفرنسية . ومع مرور الوقت توترت العلاقة بين عون والفاتيكان وانعكس ذلك على العلاقة بينه وبين السفير البابوي في لبنان التي تحولت الى ما يشبه القطيعة .

وكان السبب في ذلك ، الموقف الاميركي والتصلب العوني . وقد وصل الفاتيكان الى مرحلة اعلن فيها للسلطة أنه استسلم وان الأمل في إيجاد حل لعقدة عون معدوم وانه سيوقف وساطته وانه مع رئيس الجمهورية ومع الشرعية . وهنا لم يتحدث القاصد الرسولي عن العملية العسكرية التي كانت تعد ضد عون لكنه أوحى بكتاب رسمي سلمه الى وزارة الخارجية ان الفاتيكان يتفهم أي عمل قد يحصل لحل هذه المشكلة لكنه يتمنى أن لا يوقع خسائر جسيمة .



# محضران ومشروع وخطب

# سعود الفيصل - بايكر

محضر محادثات جرت في واشنطن بين وزير خارجية الولايات المتحدة الاميركية جيمس بايكر ووزير خارجية المملكة العربية السعودية الامير سعود الفيصل وذلك في الفترة التي أعقبت التقرير الأول الذي أصدرته اللجنة الثلاثية العربية العليا والذي أثار انزعاج سوريا وغضبها .

بايكر : أهلاً بك في واشنطن يا صاحب السمو . آمل أن يكون جلالة الملك فهد في صحة جيدة .

الفيصل : نعم شكراً لله . كيف حال الرئيس بوش هذه الأيام ؟

بايكر : حاله جيدة جداً ، شكراً : والآن لنتكلم يا صاحب السمو عن المشكلة اللبنانية . أعتقد أنك لهذا الأمر أتيت لمقابلتي . نحن درسنا التقرير الذي قدمتموه أنت وزميليك الجزائري والمغربي الى ملوك ورؤساء دول الجامعة العربية . وقد انزعجنا لنشره في الصحافة . لأنه بدا كأنه يشير بالاصبع الى مسؤولية سوريا عن المأزق الحالي .

الفيصل : في الحقيقة لم يكن نشره في نيتنا . ولكن صديقنا الفلسطيني الرئيس عرفات بذاته سربه الى صحيفة فلسطينية . وجلالة الملك فهد كان غاضباً جداً لذلك .

بايكر : نحن في واشنطن مهتمون بمتابعة جامعة الدول العربية مهمتها . آمل أن تعيدوا النظر في موقفكم وأن تبدأوا التفاوض من جديد مع كل الاطراف . هل تستطيع أن تعطيني تقويمك الشخصي للموقف السوري ؟

الفيصل : حسناً . للرئيس الاسد شعور قوي بالساحة اللبنانية وهو يشعر أن الجامعة العربية تتدخل في لبنان ضد مصالح سوريا فيه . وهو يشك في وجود تعاطف من بعض الحكومات العربية مع هدف الجنرال عون الذي هو إخراج سوريا من لبنان . وهو يقول أيضاً أن حكومتكم لا تساعده كفاية .

بايكر : ماذا يتوقع منا أن نفعل ؟

الفيصل : هو يعتقد أنكم انتم أيضاً تدعمون سراً الجنرال عون .

مثلا ، عندما زار السيد مورفي دمشق وبيروت بدا انه نجح في ترتيب الامور مع السوريين وتحديداً مع السيد خدام . واتفقوا على ماهية التغييرات الواجب تحقيقها في

لبنان وعلى من يكون الرئيس المقبل للجمهورية . ولكن عندما بدأ المسيحيون اللبنانيون بالاعتراض تراجع مورفي حتى أنه اعترف باقترافه خطأ باختيار ( مخايل ضاهر ) مرشحاً للرئاسة . بعد ذلك أرسلتم سفيراً جديداً الى بيروت ، السيد ماكارثي على ما أعتقد ، الذي أدلى بتصريح شدد فيه على ضرورة مغادرة القوات السورية لبنان .

بايكر : لم نطلب منه أبداً أن يقول ذلك . ولكنك تعرف مكارثي يقول أحياناً كل ما يتبادر الى ذهنه أو يجول في رأسه . ولكننا سنطلب منه أن يكون قاسياً مع عون . وفي المناسبة كيف ترى عون هذا .

الفيصل : أصدقاؤنا في لبنان يخبروننا أن شعبيته قوية جداً حتى في أوساط الطائفة الشيعية . طبعاً ليس عند نبيه بري ولا طبعاً عند « حزب الله » . ولكنك تعلم نظرتنا وتفكيرنا ـ عون يطلب خروج الجميع من لبنان بما في ذلك الاسرائيليين . وهو يخلق بذلك نوعاً من الوطنية اللبنانية لم نره في السابق ، وللحقيقة عندما قابلناه في تونس وسليم الحص كان هناك ، كلنا فضلنا عون . كان يتكلم ليس كمسيحي ولكن كلبناني وكعربي . ولكن الدكتور الحص كان يحاول الحصول على تعاطفنا مع المسلمين . ونحن نعتقد أن المجموعة الاسلامية اللبنانية يجب أن تنال مزيداً في السلطة . ولكننا نفضل أن يحصلوا عليها بالتفاهم مع المسيحيين وليس باستعمال الجيش السوري لاجبار المسيحيين على تقديم تنازلات .

بايكر : ذلك يبدو حكيماً بالنسبة الي . لكنني أريد منك أن تفهم موقفنا . عون هذا ، قد أفسد كل مخططاتنا . كنا عازمين على دفع الفلسطينيين والاسرائيليين الى الاتفاق على حل مشاكلها . وشجعنا الانتفاضة باعطائها حداً أقصى من الدعاية في وسائل الاعلام . وبدأنا نقول للاسرائيليين أن عليهم الخروج بخطة أو بأي شيء آخر للمستقبل مثل إجراء انتخابات أو ما شابه . وعندها فجر عون لبنان . فبدأ الجميع يتحدثون عن تطور الامور فيه الأمر الذي أدى الى تراجع أخبار الفلسطينيين والانتفاضة في الاعلام . ما نريده هو إزاحة لبنان عن ظهرنا وإعطاؤنا وقتاً .

الفيصل : معالي وزير الخارجية الوقت لماذا ؟

بايكر : حسناً يا صاحب السمو . لا أعتقد أنني هنا أفشي أسراراً . لكن يجب أن تفهم أن الرئيس بوش ليس الرجل الذي يجب أن يدفع للاسراع في عمل أي شيء . وهو لا ينفك يقول لنا في البيت الأبيض : اعطوني وقتاً يا سادة . اعطوني وقتاً . ولهذا نحاول كلنا إعطاءه ما طلبه على رغم أننا لسنا متأكدين من الذي يريد أن يفعله خلال هذا الوقت . والآن هو لا يريد أن يسمع عن لبنان أو حتى عن الفلسطينيين . انه يريد أن يربح معركة المخدرات مع الاميركيين الجنوبيين .



الفيصل : إذا فهمتك جيداً انكم تريدون أن تحل الجامعة العربية المشكلة اللبنانية وان تبقيها بعيدة عن الامم المتحدة حيث ستضطر حكومتكم الى اتخاذ موقف .

بايكر : تماماً . لقد أبلغنا الى الحكومة الفرنسية والى الامين العام للامم المتحدة انهما يعطيان اللبنانيين ، واعني عون وشعبه ، تشجيعاً كبيراً . وطلبنا اليهما التخفيف . وهكذا عادت قطع الاسطول البحري الفرنسي الى طولون ( ضحكات بصوت عال ) . ولم نسمع أية كلمة من بيريز ديكويار منذ ذلك الحين . هذا الرجل كبر أكثر من حجمه .

الفيصل : مشكلتنا معالي الوزير هي أن السوريين يقولون لنا انهم لن يقدموا أي تنازلات في لبنان ما دام الجنرال عون يقاتلهم . والحقيقة يبدو أن هدفهم الرئيسي هو التخلص من عون أياً تكن الاكلاف . وقد أخبرنا خدام أنهم سيتعاونون مع المسيحيين إذا رحل عون .

بايكر : ماذا سيفعلون مع وليد جنبلاط ؟ جماعتنا في بيروت تقول لنا أنه يريد أن يطرد الموارنة خارج السلطة .

الفيصل : لا أعتقد أن جنبلاط سيكون عقبة بالنسبة الى السوريين . وفي الحقيقة أنا أسمع أنهم شبعوا منه . ( اكتفوا ) . وكذلك عدد من الحكومات العربية . والآن هو يتقاضى أموالاً من الايرانيين لأن القذافي توقف عن الدفع اليه .

بايكر : في مناسبة الحديث عن الاسرائيليين كيف ترى وزميليك الجزائري والمغربي الايرانيين ؟

الفيصل : لا نحبهم . إنك تفهم المشاكل التي نعانيها مع الايرانيين في بلادنا . نحن قلنا للرئيس الاسد اننا نعتقد أن عليه ضبطهم أكثر في لبنان . لكنه قال انه لا يستطيع ذلك لأنه يحتاج الى المال الايراني والبترول .

بايكر : يجب ألّا يعتمد السوريون على الايرانيين الآن خصوصاً اننا نساعدهم على اكتشاف النفط لاستخراجه من الارض .

الفيصل: مشكلتهم انهم يكادون أن يكونوا مفلسين الآن . ولذلك فإنهم لا يستطيعون الانتظار ، وإذا أوقفنا عنهم الاموال ينهارون .

بايكر : أمل أن لا تكون حكومتك تفكر في ذلك . لا أعتقد أن الكونغرس عندنا سيرغب في زيادة مساعدتنا لسوريا . تعرف أنه عندنا بضعة شيوخ لا ينفكون يتحدثون عن تورط سوريا في الارهاب وفي تجارة المخدرات . نحن نحاول أن نسكتهم كما في قضية لوكربي . لكننا لا نستطيع دائماً ضبطهم .

الفيصل : حالياً ، وفي نقطة معينة أخبرنا السوريون أنهم قد ينسحبون من بيروت على الأقل لفترة إذا أعطيناهم مالاً كافياً .

بايكر : ما هو المبلغ الذي طلبوه ؟

الفيصل : بليونا دولار . لكننا أبلغنا اليهم أننا لا نستطيع أن ندفعه دفعة واحدة وإنما خلال أربع أو خمس سنوات .

بايكر : نصيحتي لكم أن لا تدفعوا لهم لكي يخرجوا من بيروت . إذا فعلوا ذلك ، تقول لنا جماعتنا في بيروت ، فإن وحدات الجيش اللبناني المرابطة في الشطر الغربي يحتمل أن تنضم الى جماعة الجنرال عون ومن شأن ذلك أن يضعنا كلنا في موقف حرج .

الفيصل : في الحقيقة إن أحد أبرز الاعتراضات الرئيسية لسوريا على مقترحاتنا كان فكرة خروج جيشها من بيروت وترك الجيش اللبناني يتسلم مكانه . إن ذلك هو آخر شيء تريده .

بايكر : جهازي هنا في واشنطن يأمل في أن تتمكنوا من إقناع السوريين بأن يكونوا أكثر مرونة . سفيرنا في دمشق أبلغ اليهم أنهم إذا وافقوا على أن يكونوا أكثر مرونة فإننا سننظر الى موقفهم باستحسان . وأعني بذلك اننا لن نضغط عليهم لكي يغادروا لبنان قبل أن يريدوا ذلك .

الفيصل : ماذا عن الاسرائيليين ؟ هل ستضغطون عليهم لكي يغادروا الجنوب ؟

بايكر : فقط اذا أرادنا السوريون أن نفعل ذلك . حالياً ، وعندما تحدث سفيرنا مع خدام عن هذا الموضوع منذ بضعة أسابيع أبلغ اليه خدام أن حكومته ليست قلقة الى درجة تدفعها الى تمني رحيل الاسرائيليين من الجنوب وذلك لأنهم لا يحبون فكرة أن تسيطر جماعة عرفات مكان الاسرائيليين . ولدينا شك ، انتبه مجرد شك ، انهم مرتاحون حالياً مع الاسرائيليين . إذ أن بقاء الاسرائيليين في لبنان يعطيهم ذريعة للبقاء هم أيضاً . وفي أي حال لدينا انطباع أن الانزعاج السوري الأكبر الآن هو من العراقيين وليس من الاسرائيليين .

الفيصل : حسناً أنت تعرف مشاعرنا حيال العراقيين ؟

بايكر : هل نستطيع تلخيص حديثنا اليوم ؟ نريد منكم تنشيط مهمة الجامعة العربية . ونحن نعتمد عليكم شخصياً لقيادتها ـ نحن لسنا متأكدين من الابراهيمي ـ



الجزائريون خدمونا جيداً في الماضي . لكن السيد الابراهيمي لا يبدو انه يحب الاخوان في دمشق . ونحن لا نريده أن يخاصمهم أو أن يقاومهم أكثر من اللازم . اقتراحنا هو أن تعدوا خطة سلام جديدة وان تزيلوا منها الفقرات التي ازعجت الرئيس الاسد واعني في ما يتعلق بمغادرة بيروت وبالسيادة اللبنانية . إذا تمكنتم من وقف القتال كي لا يبقى لبنان مانشيتاً إعلامياً وحتى لا يسعى السيناتور ميتشل والسيناتور هيلمز إلى الاعتراض على إزاحة عون من الطريق ومن حمل النواب اللبنانيين على اختيار رئيس جديد للجمهورية ، عندها نكون ممتنين لكم ولحكومتكم .

الفيصل : سأبذل جهدي . لكن شعوري أن الشعب اللبناني لن يكون ضبطه سهلاً كما في الماضي . يبدو أن الجنرال عون خلق إجماعاً حوله . وكله يدعم دعوته الى التحرير . لكني سأبذل جهدي .

بايكر : شكراً يا صاحب السمو ، وانقل أفضل تمنياتي الى جلالة الملك فهد الذي نأمل في أن نراه قريباً في واشنطن .

# عون يلخص تونس

بعد عودته من تونس اجتمع العماد ميشال عون في ٦ / ٢ / ١٩٨٩ بـ « الجبهة اللبنانية » وأطلعها على المباحثات التي أجراها هناك مع اللجنة السداسية العربية . قال انه لاحظ « أن رسالة التعقيد السورية في تونس كان رئيس مجلس النواب حسين الحسيني مكلفاً نقلها» . وقال أيضاً أن عدداً من الأصدقاء لفته إلى أن الجو «مليح» بالنسبة الى لبنان . لكن لبنان الرئيس الحص وليس لبنانه هو . وعزا ذلك ، الى علاقات الحص المتينة بالعرب وبجامعة الدول العربية . ثم اعترف بأن الجو في تونس لم يكن إيجابياً حياله عند وصوله اليها .

في أثناء الاجتماعات مع اللجنة عرض عون تاريخ الازمة اللبنانية ، فتحدث عن الوضع القانوني للأزمة ثم أشار الى وجود حالة اسرائيلية في لبنان وحالة فلسطينية وحالة ليبية - إيرانية وحالة سورية . واعتبر السورية الأكثر استعصاء على الحل .

وشدد على « أننا لسنا في نزاع على السلطة . نحن في صدد استرداد السيادة والاستقلال . لكن مشكلتنا الداخلية طغت على المشكلة الخارجية لأن الاطراف الداخليين يلعبون دور الستائر » . وأثار مسألة الغياب السوري عن الاجتماعات علماً أن سوريا أكبر طرف لأنها طرف في الحرب في لبنان وطلب أن تطرح الامور بصراحة وكذلك الاسئلة . وعزا إبقاء المشكلة الداخلية عالقة إلى رغبة عند البعض في إبقائها ستاراً للاحتلال » .

وعند البحث في الموضوع الداخلي طرحت اللجنة العربية قضية الاصلاحات . فقبل عون طرحها ولخص المشكلة هنا ، بعبارات ثلاث هي : « الغبن والحرمان والخوف » . وقال ان على اللبنانيين أن يتوصلوا من خلال الحوار الى حلول للمشاكل الثلاث هذه .

أثارت اللجنة العربية موضوعين بكثير من الجدية والاصرار هما : الغاء الطائفية السياسية وصلاحيات رئيس الجمهورية . فأجاب عون بطرح مقابل يقضي « بإلغاء الطائفية كلها وعدم الاكتفاء بإلغاء الطائفية السياسية وباعتماد العلمنة في البلد » . واعتبر أن ذلك « يؤدي الى المشاركة بخلاف نقل صلاحيات ونفوذ من مرجع طائفي الى مرجع

طائفي آخر . فالنقل يخلق مشكلة جديدة أو مشاكل . وبذلك يكون اللبنانيون يحضرون لحرب جديدة » .

هنا شرح عون بعضاً من مفاهيمه للجنة العربية كالاستقلال مثلاً . فقال انه « لا يملك المعنى نفسه عند المسيحيين وعند المسلمين » ودعا الى توحيد معنى الاستقلال والى توحيد سائر المفاهيم الوطنية .

وعندما أثارت اللجنة موضوع السلطات الكبيرة لرئيس الجمهورية على رغم عدم مسؤوليته دستورياً قال بأن المصلحة الوطنية تقضي بإنشاء محكمة دستورية تتولى محاكمة الرؤساء والوزراء وما الى ذلك . ثم لخص موقفه بالاشارة إلى أن المشكلة اللبنانية هي « ثلاثة مشاكل في الواقع . الأولى اسرائيلية ومعالجتها لا تتم إلا دولياً . والثانية سوريا ومعالجتها تكون عربية . والثالثة لبنانية ـ لبنانية ولا يمكن أن تعالج إلا لبنانياً » . وبنتيجة المباحثات والمناقشات اقترحت اللجنة إنشاء « بيروت الادارية » وإجراء انتخابات رئاسية واصلاحات . ورد عون عليها باقتراحات ستة هي الآتية :

١ ـ إقامة بيروت الكبرى ( المطار ـ المصرف المركزي ـ سحب ورقة الرهائن من سوريا ) .
٢ ـ إجراء انتخابات رئاسية .
٣ ـ انتخاب رئيس لمجلس النواب .
٤ ـ تأليف حكومة اتحاد وطني .
٥ ـ الاتفاق على مبادىء اصلاحية .
٦ ـ برمجة انسحاب القوات السورية .

طبعاً ، لم يتم التوصل الى اتفاق بين عون واللجنة العربية وبينه وبين الرئيس سليم الحص وحسين الحسيني اللذين كانا في تونس بدعوة من اللجنة إياها . ذلك أن العرب في رأيه « وضعوا دائماً ثلاث نقاط أساسية أو حواجز لا بد من تخطيها للتوصل الى حل وهي الوضع اللبناني الداخلي ـ والعامل الاسرائيلي والعامل السوري » .

وفي أثناء البحث عاتب عون الشاذلي القليبي الامين العام للجامعة لعدم زيارته لبنان . ثم شرح كيف شلت المؤسسات اللبنانية وكيف تلوث « الباسبور » اللبناني وتحدث عن العدالة في لبنان وعن قضية تمرز .

وفي ما يتعلق بسوريا قال عون انها أعلنت عند دخولها لبنان أهدافها وهي الحفاظ على المقاومة الفلسطينية والحفاظ على وحدة لبنان والتصدي للعدو الاسرائيلي . وتساءل أين أصبحت هذه الاهداف ولماذا لم تتحقق . وإذا كان تحقق عكسها .



وأنهى عون ما دار في تونس بالقول أنه أبلغ الى العرب أن « ترسبات الاحداث بدأت تفشل وأن المسيحي أصبح منفتحاً ولم يعد المسيحيون يعبرون بموقف معين وإن ذلك سلاح يحتاجه حليفهم العربي مثل العراق » وبالاشارة الى أن أحداً لم يعد يتكلم عن العلاقات المميزة مع سوريا .

# مشروع أبو سليمان

بعد تعثر لجنة الوساطة وفشلها في التوصل الى حل سياسي ينهي الحرب الناشبة بين الجيش و« القوات اللبنانية » ظن أحد أبرز أعضائها المحامي شاكر أبو سليمان أن المصلحة تقضي بالتوجه الى الجهات الخارجية بمشروع حل لمشكلة اتفاق الطائف التي باتت السبب الرئيسي المعلن للحرب . وذلك انطلاقاً من دورها الاساسي في توفير ظروف للتوصل الى هذا الاتفاق ومن دعمها له والرعاية . وكذلك من اقتناع بالدور الداخلي الذي لعبته والذي ضاعف من الخلافات بين الاشقاء على الساحة الشرقية المسيحية . فانكب على العمل بعدما أخذ في الاعتبار مواقف الجميع ، لا سيما العماد ميشال عون والدكتور سمير جعجع والشرعية الدستورية . وخرج بمجموعة أفكار مبدئية للمساهمة في حل المشكلة اللبنانية هي الآتية :

أولاً : حصول اتصال بين العماد ميشال عون واللجنة الثلاثية العربية . وهو قد يتم بمبادرة منه أو منها .

ثانياً : يصدر بعد الاتصال بعون وتالياً البحث معه تصريحاً عن اللجنة العربية الثلاثية أو عن ممثلها يشير إلى أن وثيقة الطائف شأن لبناني وإلى أنها قابلة للبحث والنقاش وإلى أن مبدأ تعديلها متروك للسلطات اللبنانية في إطار المؤسسات الدستورية اللبنانية وبالاساليب الديموقراطية .

ثالثاً : تقدم الحكومة التي يرئسها العماد عون على إصدار مرسوم يتضمن رجوعاً عن مرسوم حل مجلس النواب واعتبار هذا الحل كأنه لم يكن ( وذلك يثبت شرعية الاعمال التي قام بها مجلس النواب بعد حله من قبل عون وفي مقدمها انتخاب الياس الهراوي رئيساً للجمهورية ) .

رابعاً : يتقدم الرئيس سليم الحص باستقالة الحكومة إفساحاً في المجال أمام تأليف حكومة وفاق وطني تمثل كل الاطراف اللبنانيين الموجودين على الساحة اللبنانية ومن بينهم العماد عون أو من يمثله إذا شاء الاشتراك فيها ، والدكتور جعجع .

خامساً : يتم الاتفاق على آلية التنفيذ سلفاً بحيث يكون متكاملاً ومطمئناً للجميع . والاتفاق يجب أن يشمل هذه البنود كلها لأنها متلازمة . وتعتبر هذه المبادىء

وآلية التنفيذ بمثابة اتفاق وطني يعلو على أي نص آخر واعتبار آخر .

مبررات هذه الأفكار المبدئية :

أولاً : إن مجرد اتصال اللجنة بالعماد عون بواسطة ممثلها يمكن أن يشكل في نظره تعويضاً ، لأنه يعتبر أن الطائف تجاهله وقاطعه وهو رئيس حكومة دستوريـة واكتفى بالنواب دون سواهم ، كما تجاهل في الوقت نفسه التيار الشعبي القوي الـذي يؤيده ويعارض الطائف في آن .

ثانياً : إن مجرد اعتبار الطائف قابـل للتعديـل ، وان من ناحيـة المبدأ ، وعبر المؤسسات الدستورية يعطي العماد عـون حجة تجاه الرأي العـام المؤيد لـه تؤكد أن تضحيات الشعب لم تذهب سدى وان الطائف ليس وثيقة منزلة . كما أنه يترك له المجال لكي يحمل أمام مناصريه المسؤولين مسؤولية المحافظة على سيادة الوطن وحق الشعب . وقد يكون هو أحد هؤلاء المسؤولين .

ثالثاً : إن مجرد صدور مرسوم بالرجوع عن مرسوم حل مجلس النواب يعتبر حكماً اعترافاً بانتخاب الياس الهراوي رئيساً للجمهورية . كما ينهي مهمة حكومة العماد عون المؤقتة ، أصلاً ، والمحددة بتأمين انتخاب رئيس للجمهورية وذلـك دونما حـاجة الى تقديمها الاستقالة الى رئيس الجمهورية .

رابعاً : ان مجرد تقديم الرئيس الحص اسقالته ينسجم تماماً مـع نص الطائف وروحه لأنه يفسح في المجال أمام تأليف حكـومة وفـاق وطني . والوفـاق يكون بـين المختلفين وليس بين المتـوافقين . وكـذلك عـلى الحكومـة أن تمثل مختلف الاتجـاهات والطروحات والفاعليات على الساحة اللبنانية .

خامساً : بهذه الطريقة يكون العماد عون ترك بعبدا وساهم في الوقت نفسه في المسؤولية لأنه يمثل فريقاً لا يستهان به على الساحة اللبنانية ، ولا سيما المسيحية . ولأنه في الوقت نفسه يمثل العنصر الفاعل لتوحيد الجيش الذي لا غنى عن توحيده لقيـام الدولة .

سادساً : بهذه الطريقة يكون الدكتور جعجع الذي سيشارك في الحكومة في شكل أو في آخر قد وضع أيضاً في موضع المسؤولية والقرار تجاه المشاكل العالقة وتجاه الوضع المستقبلي للميليشيات .

سابعاً : بهذه الطريقة تكون الشرعية بسطت سلطتها تدريجاً على الأرض اللبنانية بدءاً بالمنطقة الشرقية لأن محاولتها بسط سيادتها على المنطقة الشرقية بالقوة يعني زيادة



الخراب والتهديم والقتل وانقسام الجيش أو إضمحلاله والزيادة في إنقسام الشعب . فالشرعية يجب أن لا تبسط سلطتها على المنطقة الشرقية إلا بشبه إجماع من الاطراف الموجودين فيها .

**ملاحظة** : إذا حصـل أي خلاف أو تنـاقض حول الاعـمال أو القرارات التي حصلت وصدرت في الفترة الممتدة بين تـأليف حكومـة العماد عـون وصدور مـرسوم الرجوع عن حل المجلس من قبلها وبين الاعمال والقرارات التي حصلت وصدرت عن حكومة الرئيس الحص خلال الفترة نفسها فإن حكومة الوفاق الوطني هي التي تتولى بت هذا الخلاف أو التناقض .

# امر اليوم رقم ٤٤

**الجمهورية اللبنانية**
**وزارة الدفاع الوطني**
**قيادة الجيش**
**أركان الجيش للعديد**
**رقم : ١٣٢٨١ / ع . د / م . م**
**تصنيف : ٢٤٢ ـ ١**

**أيها العسكريون ،**

عشر سنين من الحرب المدمرة فرضتها المؤامرة على شعبنا فطال الدمار أكثر المناطق ، ودخلت المآسي كل بيت ، وعم الحزن والخوف ، وسقط عشرات الالوف من القتلى ومئات الالوف من الجرحى والمعاقين ، وتهجر وتشرد أكثر اللبنانيين ، ووصل الاقتصاد الوطني الى حافة الكارثة .

كل هذا كان الأثر المادي لهذه الحرب القذرة ، ولكن الأثر الأسوأ لها ، كان في ما تركته من بصمات سوداء في عمق الفكر والقلب مما كان له التأثير السيىء في حياة الفرد والجماعة .

فلقد غيب العقل ، وفقد المنطق ، وأفرغت القلوب من مخزونها الانساني ، وحيكت الغرائز في الفعل ورد الفعل ، فكان أن سقطت الشرائع واستبيحت القوانين الاجتماعية والطبيعية وعمت شريعة الغاب .

إنها محصلة هذه الحرب ، ولعل في هذه المحصلة تكمن الاهداف الحقيقية وليس في ما أعلن حتى الآن من أهداف .

**أيها العسكريون ،**

لا بد أن يعود للجيش دوره الطبيعي عاجلاً كان ذلك أم آجلاً ، ذلك أن كل ما وجد على هذه الأرض من قوى أمر واقع لا يمكن أن يكون بديلاً من الجيش الوطني الذي وحده يحمي الوطن وبوجوده فقط تصان حرية المواطن وحقوقه .

أنتم أمل المواطنين وملاذهم الاخير ، أولئك المواطنون الذين قهرتهم الاحداث ، وفرضت عليهم حربها ، المتقوقع الجغرافي والنفسي . وجعلتهم يعيشون بذلّ تحت رحمة السلاح ونزوات المسلحين .

**أيها العسكريون لن يقهر المؤامرة سواكم** . وحده سلاحكم لن يكون أداة لها بل ضدها وبه فقط تصان وحدة الوطن وكرامته . وكل سلاح آخر لا يمكن إلا أن يزيد إمعاناً في الخراب والتدمير والتفرقة . فكلما اقتربنا من هذه القناعة اقتربنا من الحل الذي هو فيكم وبكم .

**المرسل اليهم**
**تعميم رقم واحد**

**عاش الجيش**
**عاش لبنان**
**اليرزة في ٣١ / ٧ / ١٩٨٥**
**العماد عون قائد الجيش**



## أمر اليوم رقم ٦٤

**الجمهورية اللبنانية**
**وزارة الدفاع الوطني**
**أركان الجيش للعديد**
**رقم : ٩٦٤٠ / ع . د /**
**تصنيف : ٢٤٢ ـ ١**

**أيها العسكريون ،**

مرة أخرى يعود العيد بغير بهجة ومن دون فرحة ، فأراكم تقفون حياله قلباً على شعب لبنان على أرض ، هاجسكم السيادة وقدركم الشهادة . وأسمعكم تتساءلون عما بقي للعيد من العيد ، وللشكل من المضمون .

**أيها العسكريون ،**

إنما أنتم العيد لأنكم تجسدون إرادة الشعب المصرّ على الحياة وضمانة الأرض الحاضنة تراث الاجداد ، وعنفوان السيادة الطامحة الى التحرر . وها قد لاحت هذه العودة بعدما غيبت قسراً وقهراً وزورت سراً وجهراً . وما كان للاحداث المؤلمة التي تعاقبت ما بين عيد مضى وآخر أطل إلا أن توقظ المواطن وتفتح عينيه برؤية واضحة على مؤامرة ما انفكت تستهدف أرضه ورغيفه ، وطنه وغده ، دولته وآماله ، كرامته وأمنه وسيادته .

لقد إتضح للجميع أن الجيش اللبناني هو الخيار الذي لا بد منه لأنه للشعب كالدرع للصدر ، والظفر للجلد ، والامان للأمن ، وللدولة ذراع الحق والقيم . بل كنت صمام الامان في كل معادلة أمنية وسياسية يمكن أن تكون الساحة اللبنانية مسرحاً لها ، مهما تشابكت المصالح والمخططات المحلية والاقليمية والدولية على أرضنا .

**أيها العسكريون ،**

في غابات الاسلحة غير الشرعية التي تمزق أرض الوطن وتتقاسم ارادة الشعب وقراراته وخياراته ، وتعوق مسيرة التحرير ، يتجلى سلاحكم شرعة وشريعة .

فلا أمن آمن سوى الامن الذي توفره بندقيتكم ، لأن السلاح غير الشرعي

يفترس نفسه وبيئته . وشتان شتان ما بين بندقية الطمأنينة والبندقية المرهبة ، وما بين أمن آمن للمواطن وأمن كامن له .

إن الأمن الذي توفره بندقيتكم هو الذي يتدرج في ظل القانون ورعاية العدالة وحماية الدستور وهو الأمن الذي يطمئن اليه اللبنانيون ، كل اللبنانيين ، ويتطلعون الى اليوم الذي يعم فيه هذا الأمن كل ربوع الوطن .

فالأمن الذي أنتم مدعوون لتوفيره لشعبكم هو الأمن الذي لا يجيّر أو يسيّر أو يتغيّر إلا لمصلحة هذا الشعب الذي هو لحمكم ودمكم .

من هنا ، أدعوكم لأن تكونوا على أقصى مستويات الاستعداد والتأهب للاضطلاع بدوركم الوشيك في توفير الأمن والكرامة لكل مواطن على أرض لبنان ، وفي ترسيخ السيادة والاستقلال على كل الوطن . فإذا كانت إرادة الشعوب لا ترد ، فإن عظمتها كامنة في تخطيها العابر الزائف الى الحقيقي الأصيل . وفي هذا التخطي وحده ما ينهي المحنة ويوقف المأساة وينقذ الوطن من تجاذب المصالح والارادات . ذلك أن الحرب هي فترة همجية ومرحلة انقطاع عن الحضارة والعودة الى الاستقرار والطبيعي تفرض الخروج من البربرية والتبدي والرجوع الى المبادىء والأصالة والاديان السماوية المقدسة .

ولعل من أبرز ، بل أخبث ، أهداف المؤامرة التي استهدفت شعبنا هي دفعه الى الانقطاع الحضاري والهمجية الخلقية لابعاده عن القيم والمبادىء والأديان السماوية . ولأن الجيش هو الحامي والضامن ، لذلك استهدف تكراراً ولا يزال . لقد استهدف الجيش لأنه يحمي ولا يعتدي . يحفظ الشرعية بمؤسساتها الدستورية مؤكداً احترامه الديموقراطية المعبرة عن إرادة الشعب سيد قراراته وخياراته .

يبني ولا يهدم .
يزرع ولا يقطع .
يعمر ولا يدمر .
يحافظ على الحق ولا يغتصب حقاً .
يصون التراث ولا يدك حضارة .
يحتضن الأرض والشعب ولا يضعهما في سوق الرهانات والارتهانات .
يرعى الكرامات والعهود ولا يمتهن كرامة أو يتنكر لعهد .

**أيها العسكريون ،**

أوليس من أجل كل هذه القيم خضبت دماء شهدائنا الابرار الذين نذكرهم اليوم



ونحن لم ننسهم يوماً أرض الوطن ، من أقصاه الى أقصاه ، لتغسلها وتطهرها مما دنسها ، وارتكب عليها وباسمها من خطايا وأخطاء ومؤامرات ؟ وهل سقط منها شهيد من أجل منطقة ما دون سواها ، أو فئة دون غيرها أو مصلحة خارج مصلحة الوطن ؟

**أيها العسكريون ،**

هكذا كنتم وهكذا انتم وهكذا ستكونون .

إن دوركم آت وشعبكم ينتظركم ، ولا أراكم إلا جاهزين متأهبين ، لأنكم التعبير العنفواني عن السيادة الوطنية الحقيقية ، ولأن الجيش ، الجيش اللبناني وحده دون سواه ، ضمانة التحرير وقدر الوطن .

**عاش الجيش**
**عاش لبنان**
**البرزة في ٣١ / ٧ / ١٩٨٦**
**العماد عون قائد الجيش**

**المرسل اليهم :**
**تعميم رقم واحد**

# أمر اليوم رقم ١٠٤

الجمهورية اللبنانية
وزارة الدفاع الوطني
قيادة الجيش
أركان الجيش للعديد
رقم : ٩٦٦٥ / ع . د / م . م .
تصنيف : ٢٤٢ ـ ١

أيها العسكريون ،
إنّما العيد ،
في مثل ما نحن به ،
هو أقرب الى المعاناة منه الى الفرحة .
فعيد الجيش ،
ان لم يكن عيداً
للشعب المطمئن الى أمنه وغده ،
ومهرجاناً للسيادة الوطنية ،
لا يمكن أن يكون
أكثر من ذكرى موجعة
وغصة مؤلمة .
إن الوطن ،
بشعبه وأرضه ، كل شعبه وكل أرضه ،
يعيش في ظل
ما يمكن تسميته مؤامرة مستمرة .
إنها جريمة
تستهدف أمن المواطن
وكرامته ورغيفه وكتابه ،
مثلما تستهدف وحدة الوطن
وسيادته وقياداته وحرية قراره .



والمؤسف المخزي
انه بدل أن تجمعنا الجريمة
على التصدي لها وقطع دابرها ،
نرى بعضهم يعمد الى استغلالها
سعياً لتحقيق مكاسب
على حساب المصلحة الوطنية العليا .

وكأن هذا البعض ،
بمواقفه هذه ،
مصرّ على استكمال ما لم تستطعه الجريمة ،
وإنهاء عملية رفع الحصانة عن المواطن
أمناً وحقاً ورغيفاً وكرامة ،
وإسقاط شرعية استمرار الوطن
وقدرته على الصمود .
ولأن الجيش
هو الضمانة الوحيدة
المؤهلة لتكون سداً لوقف الجريمة
وإعادة الكرامة والحصانة
الى الشعب والأرض ،
لذلك استهدف تكراراً
وما يزال يستهدف في كل مناسبة
لاجهاض دوره الانقاذي الموعود .

كل هذا
فيما الصمت يبتلع ألسنة ممّن يفترض بهم
أن يطلقوا صيحاتهم الاستنكارية
مدوية في القباب والمآذن والمنابر والمحافل .
غير أن هذا الغبار
الذي تذرّه بعض الايدي في الوجوه
لا يؤثر قطعاً بمواقفنا وقناعاتنا الثابتة .
فنحن مؤسسة شهادة ،
وبقدر ما نحن هكذا

فإن سحق العقبات وتبديد الغشاوات
هو طبيعة فينا
وطاقة قوة لا تقاوم .
هذه القوة
هي التي جعلتكم تنجزون معجزة الصمود
وسط تهافت المصداقيات
كل المصداقيات الأخرى ،
التي كانت تعيش كالطفيليات
المتغذية من رهانها على تفتتكم وسقوطكم .
معجزة صمودكم هذه
أجهضت كل استهداف
سياسي وأمني واقتصادي وإعلامي تعرضتم له ،
وحطمت كل الاطر والمواقع الزائفة
التي حاول البعض
تقزيمكم وزجّكم في داخلها
وخرجتم من كل ذلك
كما السيف الناصع
من معمعة المزايدات
ومحاولات الاحراج والارباك وتزوير المواقف ،
والتدخل في شؤونكم
فيما تساقط خائباً
كل من سعى لتشويه صورتكم
بعملقة أخطائكم الصغيرة
وتقزيم إنجازاتكم الكبيرة .
أما ما تبقى من مستهدفيكم هؤلاء
فليس أكثر من فتات هزيلة
وظواهر صوتية واهية
تضج في الفراغ والافلاس ،
ولا فعل لها أو أثر
حيال الحقيقة الوحيدة الباقية
التي هي انتم .



سقط الجميع في التفتت والزوال
نتيجة رهانه على تفتيتكم
واختزالكم من معادلة توحيد الوطن
وتحريره وبقائه ،
ولم يبق أمامه اليوم
سوى عودة الابن الضال الى الوالد الغفور .

**أيها العسكريون ،**
إن الثورات والحروب
التي خاضتها شعوب العالم بهدف الاصلاح والتغيير والتطور ،
والتي دفعت ثمنها غالياً جداً ،
لم تكن مجموعة جرائم واغتيالات .
ضد أشخاص أو جماعات أو مؤسسات ،
فالثورة ليست الجريمة ،
ولا يمكن أن تكون كذلك .
أما الجريمة فهي الجريمة
ولا شيء آخر سوى الجريمة .
الثورة فعل مبدئي ، أخلاقي ،
والجريمة ظاهرة تخلف ملازمة لمرحلة الهمجية
والانحلال الاجتماعي والخلقي التي تسبق الثورة .
وإذا كان ثمة تزوير تاريخي
قد جعل الثورة مرادفاً للجريمة
فإن الشعوب المتمدنة
وان تكن في حالة حرب أو ثورة أو تفكك
تحسن التمييز جيداً ، ما بين الاثنتين ،
وتدرك ، بالتالي ،
أن الثورة هي مرحلة عودة للاخلاق والنظم والقوانين والدساتير .
أما اعتماد الجريمة المدمرة نهجاً ،
تحت شعار الثورة المصلحة
فكفيل بتدمير الارضية الشعبية والقاعدة العمالية
اللتين لا قيامة لوطن بدونهما .

**أيها العسكريون ،**
إنما نحن من صلب هذه الأرضية
وقلب تلك القاعدة
ولا نستطيع إلا أن نكون
من تلك الفئة العاملة والمهجرة ومعها ،
لأننا متحدون بها .
قدراً ومصيراً ودماً ورغيفاً .
من هنا كان صمودكم ،
كل في موقعه ،
إنقاذاً لمجتمعكم من السقوط والانهيار الحتمي
على مختلف المستويات والطاقات والطبقات .
هكذا نجحتم في منع المؤامرة
من أن تحقق فيكم وعبركم
نجاحها في تقويض الكيان الوطني
بزعزعة أساسه وتعطيل دفاعه .
ولأن هذا هو دورنا وقدرنا
فنحن ملزمون ،
كما اننا نحسن جيداً ،
ابعاد الاستذلال عن كرامتنا ،
والتجويع عن أفواه أولادنا ،
مثلما نعرف تماماً
اننا الطريق والخلاص لانقاذ شعبنا وأرضنا .
إن إمكاناتنا المادية محدودة ضئيلة .
ولكنها نظيفة محقة ، لأننا ندفع ثمنها عرقاً ودماً .
لذلك ،
ليس مسموحاً بأن يحرمنا منها أحد
أو يساومنا فيها على كرامتنا .

**أيها العسكريون ،**
نحن نعرف جيداً من نحن ،
ولماذا نحن ،



وإلى أين وجهتنا ،
ومن هو عدونا وصديقنا .
إننا نقرأ كل ذلك بوضوح
في خطنا الانقاذي
الذي رسمته لنا دماء شهدائنا الابرار
على طريق انقاذ لبنان وشعب لبنان .
لقد قلت لكم بالامس
إن دوركم آت وشيكاً
واليوم أؤكد لكم
ان هذا الدور قد بدأ فعلاً
ولن ينجح أحد
في وقفه أو إرباكه .

**المرسل اليهم :**
**- تعميم رقم اثنين .**
**بمعدل نسخة واحدة**

**عاش الجيش**
**عاش لبنان**
**البرزة في ١ / ٨ / ١٩٨٧**
**العماد عون قائد الجيش**

# أمر اليوم رقم ١٧٩

**الجمهورية اللبنانية**
**وزارة الدفاع الوطني**
**قيادة الجيش**
**أركان الجيش للعديد**
**رقم : ٩٤٤٩ /ع . د / م . م .**
**تصنيف : ٢٤٢ - ١**

**أيها العسكريون ،**
ما بين الأول من آب ، لسنوات خلت ، وهذا الأول منه مسافة زمن متأرجح ما بين الغصة والفرح واليأس والأمل . يومذاك كنا وطناً برسم الاضمحلال وجيشاً برسم الانحلال وشعباً غارقاً في الخوف من الزوال .

لكنكم - ضباطاً ورتباء وأفراداً ومدنيين - لبيتم دعوة الصمود والصبر ، فصمدتم على عريكم وتعريتكم ، وصبرتم على جوعكم وتجويعكم ، وكبرتم على ما أصبتم به من جروح وتجريح ووجه اليكم من شك وتشكيك .

وعلى الرغم مما كان يجري حولكم في الداخل ، ويحاك ضد موطنكم في الخارج من تجاذب مصالح ، متصادمة حيناً ومتوافقة غالباً على تعطيل شرعية الوطن وتعميق التمزق في بنيته الكيانية والوحدوية ، فإن إيمانكم برسولية دوركم وشمولية قسمكم جعلكم القوة الأقوى والحق الانصع .

هكذا تجليتم نموذج وحدة وتماسك لشعب تضافرت على تفكيكه وتمويت قدراته عواصف وموجات هي أبعد ما تكون عن طموحات اللبنانيين وتوقهم للوطن القوي السيد .

وفيما اصطدمت معالجات شؤونكم الملحة بالكثير من المعوقات والعراقيل ، تجليتم مثالاً في الانضباط الخلقي والمناقبي وممارسة المسؤولية . بهذه المثالية الراقية نجحتم في إسقاط الرواسب والترسبات ، التي تراكمت نتيجة اللاأخلاقيات الناشئة عن إحلال



الغرائز محل العقل وتغليب المصالح الانانية على المصلحة الوطنية العليا .

وسرعان ما فعلت مواقفكم الرسولية في شعبكم الطيب المتعطش للاصالة فعل الخمير النظيف في العجين الخير فبتم في الشعب ضميراً وأمسى هولكم هدفاً ومصيراً . وهكذا ، وبوحدة الموقف والاحساس ما بين الشعب والجيش ، راحت ظواهر الحرب تتساقط الواحدة تلو الاخرى سقوط الزائف العابر عن الاصيل الراسخ .

**أيها العسكريون ،**
إن ما أنجزتموه في السنوات المنصرمة ، بفضل وقوفكم الموقف الصحيح ووقفة شعبكم العفوية الصادقة الى جانبكم ، قد أعاد الأمل لشعبنا والاحترام لهويتنا التي لم تعد جواز سفر الى الذبح والخطف في الداخل ، والتي باتت على طريق استعادة احترامها في الخارج . لقد أعدتم الثقة والامل الى شعبكم والطمأنينة لوجود ضمانة تحرير وتوحيد وسيادة . من هنا يمكنكم أن تفهموا كل المحاولات التي استهدفتكم تكراراً ، والتي نجحتم في احتوائها بما تحليتم به من ترفع ومحبة وكبر في العقل والقلب . وبفضل تماسككم وتلاحمكم مع شعبكم ، وإيمانكم بمستقبل وطنكم تمكنتم من التصدي للمحاولات التي نشطت لدفع بعضنا الى الاستقواء على بعضنا الآخر . هذه المحاولات تضافرت فيما بينها ، وعلى رغم مما بينها ، لتشويه صورتكم ووضعكم في الموقع الذي يتناقض وقناعاتكم ويتعارض مع ما تريدونه لشعبكم ووطنكم من كرامة وحرية وسيادة .

**أيها العسكريون ،**
إن تلك المحاولات ، محاولات شرذمة الوطن والايقاع بين شعبه وشعبه وبين شعبه وجيشه ، لن تكف عن نهجها ، وعليكم ألا تدعوا حملة الهويات المشبوهة يحددون هويتكم . فإذا كان لا توافق ما بين الصحيح والمشبوه فلا مهادنة ما بين الخير والشر . على أن صراعكم هذا يجب أن يكون ، ويبقى كما كان دائماً ، صراع الاب القيّم على حقوق أبنائه المتصارعين ، ينقذ من حربهم ما يعيده لهم وما يساعدهم في بناء سلامهم الوطني الراسخ . فإنما أنتم من شعبكم وله ، وإنما هولكم كالجسد المحتاج لقطرة دم لا تفرق بين عضو وآخر . ولا تحمل للجميع سوى المحبة والتضحية والكرامة . لأنكم هكذا ، أصبحتم أمل الشعب المهجر عن وطنه بالعودة الى وطنه ، وحلم المهجر عن داره بالعودة الى داره . ومتى كانت المسؤولية شعاركم ، والترفع عن الاحقاد والضغائن صفتكم ، والتضحية رسالتكم ، إكتسبتم ثقة الجيل الطالع بأن له في جيشه ما يوقظ في عقله ووجدانه فخر الانتماء الى وطن سيد كريم .

بهذه التضحية والثقة والمسؤولية يمكنكم أن تساهموا مع شعبكم بإعادة بناء الوطن الشامخ من أنقاضه وركامه ، وعودة اللبنانيين الى التلاقي بأمان في ساحات القرى والمدن كما يعود القلق المستضعف الى الكتف القوي العادل .

وحينذاك يصبح الحلم ، حلم كل اللبنانيين ، حقيقة وطن لهم جميعاً . ذلك أن الاحلام الوطنية العظيمة قصور وقلاع وليست أوهاماً وأضغاث أحلام . فالوطن يبنى بالارادات والتضحيات على البطولات والقناعات الثوابت . أما الشعوب القلقة في قناعاتها المترددة في تضحياتها ، فلا يمكنها الصمود على أرضها أو مواجهة ما يعترضها من موجات وعواصف وتيارات .

**أيها العسكريون ،**

إن قدركم ورسالتكم أن تظلوا في شعبكم هذا الضمير الصمودي الذي يستمد حياته وقوته وحوافزه الاخلاقية من دماء شهدائنا الابرار ، الذين أعادوا ـ وسيعيدون ـ بجروحهم وأشلائهم ربط أوصال الوطن الممزق وبلسمة جروح شعبه الموزع .

هذه رسالتكم وهذا قدركم ، ليس هناك من هو أصدق منكم رسالة وأنصع قدراً أو أشد شجاعة وسخاء تضحية على طريق الرسالة والقدر .

**المرسل اليهم :**
**ـ تعميم رقم اثنين بمعدل نسخة واحدة**
**يضاف الملحقين العسكريين .**

**اليرزة في ١ / ٨ / ١٩٨٨**
**العماد عون قائد الجيش**



# أمر اليوم رقم ١٦٩

**الجمهورية اللبنانية**
**وزارة الدفاع الوطني**
**قيادة الجيش**
**أركان الجيش للعديد**
**رقم : ٥٣٦٩ / ع .د / م .م .**
**تصنيف : ٢٤٢ ـ ١ .**

**أيها العسكريون ،**

ـ العيد هذا العام ، لا يمكن اعتباره مجرد مناسبة تقليدية تتكرر كل عام ، لأنه حتى المناسبات التقليدية تفقد معناها ومبرر استمرارها إن لم تشهد دائماً ما يغني مضمونها ويجدد فيها مقومات الحياة . وما فعلتموه ما بين الأول من آب المنصرم وهذا الأول من آب خليق بأن يجعل تلك الفترة زمناً مميزاً في تاريخ لبنان السيادة والكرامة والحق .

ـ عندما رفضتم ، لسنة خلت ، الوصاية الخارجية على قراركم الوطني وعلى حق شعبكم في خياراته الحرة وفق نظامه البرلماني الديموقراطي ، أثبتم إستعدادكم للحياة . وعندما خضتم مسيرة التحرير جنباً الى جنب مع شعبكم الشجاع ، أثبتم مرة أولى وأخيرة قدرتكم على الحياة وإصراركم على انتزاع حقكم في السيادة والحرية والكرامة . وبذلك أسقطتم الى غير عودة قرار اعتبار وطنكم ملحقاً بسواه وتصنيف شعبنا كمية مهملة في معادلة الحرب والسلام القائمة في المنطقة . وإذا كنتم قد أديتم قسمكم بتضحية وشرف وشجاعة وسخاء فإن الشعب اللبناني كله لم يتردد في تلبية النداء ولم يبخل على مسيرة التحرير بأي عطاء .

**أيها العسكريون ،**

من هنا من هذا التلاحم المصيري الرائع بين الجيش والشعب ، أدعوكم للانحناء بإجلال وإكبار أمام ذكرى شهدائنا ، العسكريين والمدنيين ، الذين سقطوا فوق أي شبر من أرضنا المقدسة . هذا التلاحم المدرك الواعي ، مدعوماً بإرادة المقاومة والاصرار على ممارسة كل حق من حقوق الحياة الحرة الكريمة ، هو وحده الكفيل بتحرير الأرض من

جنوبها الى شمالها ، ومن بقاعها الى ساحلها ، مثلما هو جدير بإسقاط كل شكل من أشكال الحصار الذي تقاعست عن مواجهته إرادات مالكي أعظم الاساطيل وأضخم القدرات .

تجاه هذا التقاعس المتواطىء لا خيار أمامنا سوى المقاومة والدفاع عن حقنا في أرضنا وجونا وبحرنا ، وبالتالي الدفاع عن الحق الدولي ، المهدور في مياهنا الاقليمية والمياه الدولية الراكدة ترهلاً وخمولاً ، الغارقة في المصالح الآنية المحدودة ، والقاصرة عن ممارسة واجب الدفاع عن أبسط المبادىء والقوانين والاعراف الدولية . غير أننا لسنا وحدنا في معركة الحق هذه لأن لنا أشقاء وأصدقاء يشاركوننا الموقف ويشاطروننا قرار مواجهة التسلط والغطرسة والاستهتار . ومهما تكن ظروف معركتنا قاسية ، فإننا لم نعد مستعدين للتراجع الى حيث كنا مجرد حقل اختبار للآخرين ومتنفساً لاحتقانات الصراع الاقليمي والدولي ، وجوائز ترضية جاهزة برسم تسويات الاقوياء والمستقوين . فهذا الوطن إما أن يكون وطناً سيداً حراً مستقلاً ، آمناً لنفسه ولسواه أو يظل شعلة متّقدة تقلق العالم وتفجر الأرض زلزالاً مدمراً تحت أقدام المحتلين الغاصبين .

إن أكذوبة لبنان وطن المخدرات والارهاب قد فضحتها حربكم النظيفة ، ولن يغطيها تجاهل من كانت شعوبهم أولى ضحاياها . كما أن هذه الحرب التحريرية التي تخوضون قد كشفت صفقة التواطؤ بين الخاطف الارهابي محتجز الرهائن وبين حكومات يفترض بها تحرير مواطنيها من خاطفي الاوطان ومرتهني الشعوب والافراد . وقد ذكرتم بذلك من لا يجب أن ينسى أن رئيس دولة عظمى قد أوقف ذات يوم حرباً ثلاثية على دولة مستضعفة بكلمة حزم واحدة ووقفة تجرد ، تبقى صفحة شرف خالدة في تاريخ أمته العظيمة .

**أيها العسكريون ،**

قد يكون ما تبقى من مسيرة تحرير أرضكم وشعبكم صعباً وقاسياً ، لكنه ليس طويلاً ، لأن العالم لم يعد قادراً على تجاهلنا والصمت على ما يجري من انتهاكات وهمجيات فوق أرضنا . لقد نجحنا في دفع مسألتنا الى رأس الهرم في أولويات الاهتمامات العربية والدولية ولن نقبل بأن نكون بعد اليوم محمية ملحقة بقرار خارجي أو رهينة معدة لوليمة التسويات التي تلوح في الأفق الاقليمي القريب . وفي كل حال ، لن نقبل بأن نكون أقل من وطن سيد حر مستقل . ومتى استرجعنا سيادتنا وحريتنا واستقلالنا على كامل أرضنا سنعرف جيداً كيف نحقق إصلاحنا على أسس العدالة والمساواة ونحدد علاقاتنا بالآخرين في ضوء الاخاء أو العداء .



**أيها العسكريون ،**

إن شعبكم ، كل شعبكم ، يقف بجانبكم في حربكم التحريرية ، ولن يكون زمن ثورة التحرير الشعبية بعيداً بعدما بدأت بشائرها تطل من غرب بيروت وقلب طرابلس وبعلبك وصيدا والجبل ، وستتحول نهر مقاومة ضاربة في كل مدينة وقرية وشارع وبيت . فالاحتلال الى زوال والوطن الى سيادة ، والشعب الى كرامة ، ولن نقبل للبنان بأقل من لبنان .

**المرسل اليهم**
**- تعميم رقم اثنين**
**بمعدل نسخة واحدة**

**عاش الجيش**
**عاش لبنان**
**البرزة في ١ / ٧ / ١٩٨٩**
**العماد عون قائد الجيش**

# الفهرس

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |




| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |

«. . . بقي الموقف العلني للولايات المتحدة الأميركية نفسه. أي «تحرير لبنان من كل القوى الغريبة وبسط سلطة الدولة بقواها الشرعية على كافة الأراضي اللبنانية واستعادته استقلاله وسيادته وحلّ الميليشيات». وموقفها الضمني بقي هو نفسه. أي «إبقاء الستاتيكو» في لبنان وإبقاء الوضع هادئاً والإقرار لسوريا بنوع من وضع اليد على الحالة اللبنانية في إطار حلّ أزمة الشرق الأوسط. . .»

سركيس نعّوم